جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليـا

التعبئة المعنوية في القرآن الكريم

إعداد
علام عبد القادر محمود النعنع

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكليـة الدراسـات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

2007م

التعبئة المعنوية في القرآن الكريم

إعداد

علام عبد القادر محمود النعنع

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 5 / ربيع الآخر / 1428هـ - 22 / 4/ 2007م. وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة (مشرفاً ورئيساً)	....
2. الأستاذ الدكتور حلمي كامل عبد الهادي (ممتحناً خارجياً)	....
3. الدكتور محسن سميح الخالدي (ممتحناً داخلياً)	....

الإهــداء

إلى الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد صلى ا عليه وسلم.

إلى اللّذين ربياني ... أمي وأبي... أمد ا ُ في عمرهما وأحسن لهما في الخاتمة.

إلى زوجتي الوفية، التي يسرت سبيل العلم في طريقي... فجزاها ا تعالى عني خيـر الجزاء.

إلى ابني علاء الدين وابنتي آية وتسبيح، الذين أسأل ا تعالى لهم العناية والرعاية، وأن يزيدهم علماً ونوراً وهداية.

إلى أشقائي وشقيقاتي الذين حرصوا على رفع معنوياتي في كل الظـروف والأحـوال، أسأل ا تعالى أن يثيبهم خيراً وأن يرزقهم الثبات على هذا الدين.

إلى كل من تربطني بهم صلة قرابة أو نسب أو جوار.

إلى الذين كانوا حريصين على استقامتي وهدايتي، أساتذتي ومشايخي.. خاصـة فـي مسجد خالد بن الوليد – رضي ا عنه – الذي استقيت منه الأدب والخلق منذ طفولتي.

إلى كل العلماء العاملين في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين.

إلى كل المجاهدين المرابطين على ثرى فلسطين.

إلى شهداء الانتفاضة الأبرار، داعين ا تعالى أن يجمعنا معهم في عليين مـع النبيـين والصديقين والشهداء والصالحين.

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

الحمد الذي أعانني على إتمام هذه الرسالة، أحمده على توفيقه ورعايته وبعد.

فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لكل من أسهم في هذا البحث حتى خرج إلى حيز الوجود.

وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة، الذي تكرم بالإشراف على هذه الرسالة، وجاد علي بوقته وجهده، وفتح لي قلبه وعقله، وأرشدني بتوجيهاته البنّاءة إلى ما جعل هذا البحث أكثر نفعاً وأعم فائدة.

كما وأشكر الأساتذة في كلية الشريعة في جامعة النجاح الوطنية، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور حلمي كامل عبد الهادي، والدكتور محسن سميح الخالدي، والدكتور مأمون الرفاعي على نصائحهم وإرشاداتهم.

ولا يفوتني أن أشكر العاملين في مكتبة البلدية في مدينة نابلس، الذين قدموا لي كل التسهيلات الممكنة، وكذلك موظفي مكتبة جامعة النجاح الوطنية.

والشكر موصول إلى كل العاملين في مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسي، وأصحاب مركز الحاسوب العربي –في نابلس- والموظفين فيه.

وأخيراً إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة وافر الشكر وعظيم الامتنان.

الباحث

فهـرس المحتويـات

التعبئة المعنوية في القرآن الكريم

إعداد

علام عبد القادر محمود النعنع

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة

الملخص

لقد جعلت البحث في ثلاثة فصول وقفت من خلالها على القضايا الآتية.

في الفصل الأول، تحدثت فيه عن التعبئة المعنوية وعناية القرآن الكريم بهذا الجانب المهم والخطير.

وفي الفصل الثاني، تحدثت عن أثار التعبئة المعنوية في القرآن الكريم، وعن عناصر تحقيق الإرادة القوية وأصولها فيه.

وفي الفصل الثالث، تناولت مفهوم الحرب النفسية والوسائل التي تستخدم لصالح هذه الحرب، بالإضافة إلى أهمية وأهداف هذه الحرب وتأثيرها على النفوس، مع إلقاء الضوء على بعض المشاهد الحية في صور رائعة من تاريخ الصحابة الكرام ثم القادة العظام، ومدى التفوق المعنوي الذي كان عندهم.

ثم ختمت بحثي هذا بالحديث عن أهمية استقلالية الشعوب وخطورة التبعية.

والله ولي التوفيق

مقدمة

بسم ا الرحمن الرحيم

القائل في كتابه العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ[1] الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ)[2].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين وقائد المجاهدين محمد بن عبد ا ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه واقتفى أثره إلى يوم الدين، الذي ملأ قلوب صحابته بالشجاعة والفداء، كل ذلك من أجل رفعة هذا الدين وبقاء صولته، ومن أمثلة ذلك ما رواه الصحابي سعد بن أبي وقاص –رضي ا عنه- حيث قال: "نثل[3] لي النبي صلى ا عليه وسلم كنانته يوم أحد، فقال: "ارم فداك أبي وأمي"[4].

وبعد... فإن مما لاشك فيه أن الإسلام الذي أكرمنا ا تعالى به، جاء لينظم حياة الناس على المستويين الديني والدنيوي، ولينظم كذلك أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية، فوضع لها المبادئ والنظريات الأساسية التي قامت عليها أول مدرسة في تاريخ العرب مكتملة الأركان.

ولقد جاءت هذه المبادئ مكتملة لاكتمال حلقات هذا الدين، يقول اللواء محمود خطاب:

"إن العسكرية العربية الإسلامية هي بمثابة العقيدة العسكرية الإسلامية التي وردت تفاصيلها في القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الإسلامي، إذ هي بمثابة مبادئ طبقها المسلمون الأولون على عهد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام، وبعد التحاقه بالرفيق الأعلى،

---

(1) التحريض: الحث على الشيء بكثرة.
انظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. (د. ط). بيروت: دار المعرفة، (د. ت)، ص113.

(2) الأنفال: 65.

(3) إنتثل ما في كنانته: أي استخرج ما فيها من السهام.
انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. ج5. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود أحمد الطناحي، (د. ط)، المكتبة الإسلامية، (د. ت)، ص16

(4) البخاري، أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب المغازي. باب: إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا. رقم الحديث (4055) (د.ط)، الرياض: بيت الأفكار الدولية. (1914هـ - 1988م). ص770.

فأحرزوا بتطبيقها الانتصارات المتوالية على أعدائهم المشركين واليهود، –هـذا فـي داخـل الجزيرة العربية-، وعلى الفرس والروم وغيرهما من الأمم الأخرى –في خارج شبه الجزيرة العربية- حتى امتدت فتوح المسلمين من المحيط إلى المحيط، ولكن لما تخلى المسلمون عـن تطبيق هذه العقيدة تخلى عنهم النصر"[1].

يقـول ا تعـالى: (إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[2].

يقول الإمام الطبري في تفسيره:

"إن ينصركم ا أيها المؤمنون با ورسوله –على من ناوأكم وعـاداكم مـن أعدائـه والكافرين به- فلن يغلبكم مع نصره إياكم أحد، فلا تهابوا أعداء ا لقلة عددكم وكثرة عددهم، ما كنتم على أمره، واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله، وإن يخذلكم ربكـم بخلافكـم أمـره وترككم طاعته وطاعة رسوله فيكلكم إلى أنفسكم، فأيسوا من نصرة الناس، فـإنكم لا تجـدون ناصراً من بعد خذلان ا إياكم"[3].

وتجدر الإشارة هنا، أن المسلمين قد خاضوا معارك كثيرة واجهوا بها أعداءً يفوقونهم في العدد والعدة، فانتصروا عليهم، هذا بفضل ا تعالى أولاً، ثم بسبب الإرادة الـصلبة التـي تمتع بها المسلمون الأوائل، بالإضافة إلى مهابة الطرف الآخر لهم.

يقول ا تعالى:(كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)[4].

جاء في تفسير الظلال:

---

(1) خطاب، محمود شيت: **العسكرية العربية الإسلامية**. ط1. بيروت: القاهرة: دار الشروق. (1403هـ - 1983م). ص7 بتصرف.

(2) آل عمران: 160.

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. مج7.(د. ط). تحقيق: محمود محمد شاكر. مصر: دار المعارف. (د. ت)، ص347. بتصرف.

(4) البقرة: 249.

"والعبرة التي تكمن هنا أن القلب الذي يتصل بالله، تتغير موازنيه وتصوراته لأنه يرى الواقع الصغير المحدود؛ بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير، وهكذا تتغير التصورات والموازين للأمور عند الاتصال بالله حقا، وعندها يتحقق بالقلب الإيمان الصحيح، وهكذا يثبت أن التعامل مع وعد الله الواقع الظاهر للقلوب أصدق من التعامل مع الواقع الصغير الظاهر للعيون" [1].

وحتى يتحقق للأمة ما تريد من عز وغلبة وتمكين، لا بد لها أن تستمد العون من الله سبحانه، مع حرصها الأكيد على توفير الصبر والتغلب على كل معوقات النصر.

يقول الله تعالى على لسان سيدنا موسى عليه السلام مخاطباً قومه: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) [2].

يقول الإمام الرازي:

"أمرهم بشيئين وبشرهم بشيئين، أما اللذان أمر موسى عليه السلام بهما: فالأول الاستعانة بالله تعالى، والثاني الصبر على البلاء، وأما اللذان بشر بهما: فالأول قوله تعالى: (إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)، والثاني قوله تعالى: (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)" [3].

وهنا نقول: هل هناك من دروس مستقاة أكثر فائدة وأعمق معنى –لإيجاد النفوس التواقة لكل معاني القوة المعنوية- من تلك التي كانت من خلال المدرسة النبوية، والتي هي عبارة عن ترجمة عملية وتصوير واقعي وتطبيق حي للمفاهيم القرآنية؟

وفي نهاية هذه المقدمة نسأله تعالى أن يعيد للأمة الإسلامية مجدها وسؤددها، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

---

(1) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ط 15. مج1. بيروت: دار الشروق. (1408هـ - 1988م). ص263.

(2) الأعراف: 128.

(3) الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر: **التفسير الكبير**. ج14. ط2. طهران: دار الكتب العلمية. (د. ت). ص212. بتصرف.

أهمية البحث:

أولاً: أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بواقع الأمة الإسلامية بعد أن تكالبت عليها الأمم، كما تتكالب الأكلة على قصعتها.

ثانياً: ما من أمة إلا وتريد النصر والتمكين على الأرض التي تحيا عليها، وهذا موضوع يؤهلها أن تكون من أهل هذا المبتغى، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال شحذ الهمم والتسابق نحو القمم.

ثالثاً: من شأن هذا البحث أن يعمل على ملء القلب باليقين الكامل بالله تعالى، مع عدم الاستسلام للواقع أو الانزلاق في مستنقع الإحباط والتشنج .

رابعاً: إن الأمة الإسلامية اليوم، بحاجة إلى هذا العتاد المعنوي أكثر من حاجتها للطعام والشراب، إذ به تحيا بعزة وإباء، وبدونه تموت وإن عاشت، آملين لهذه الأمة أن تعود لها سيرتها الأولى وأن تستأنف حياتها الكريمة العزيزة، حتى تعود مرهوبة الجانب محفوظة الحمى، موفورة الحقوق، وضاءة الجبين.

أسباب اختيار البحث:

1. إن كثيراً من كتب التفسير عند عرضها للآيات المتعلقة بالتعبئة المعنوية تقتصر على إيضاح ما تحمل هذه الآيات من معان وعلوم لغوية دون الخوض في مواضيع فكرية.
2. عدم وجود كتاب مستقل يتحدث عن ظاهرة التعبئة المعنوية وأهميتها.
3. أن الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع تناولته باقتضاب وعدم شمولية، لذا وجدت أنه من الضرورة بمكان جمع وصياغة هذه الأفكار في إطار مستقل يجمع شتاتها، ويتناول جوانبها.
4. رغبتي في الكتابة في هذا الموضوع، وما وجدته من تشجيع.

أهداف البحث:

آمل من الله تعالى أن يحقق هذا البحث عدة أهداف هي:

1. الوقوف على الآيات القرآنية التي تشير إلى العمل على شحذ الهمم والاستمرار بالنهوض نحو المعالي.
2. الوقوف على بعض أحاديث الرسول صلى الله علية وسلم الصحيحة، التي تتحدث عن الجد ، ورفع الهمة، والنشاط.
3. الوقوف على بعض الغزوات التي حدثت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.
4. الخروج بدروس وعبر مفيدة من خلال تحليل النصوص الواردة بذلك.
5. تسليط الضوء على بعض المواقف من أهل السلف الشاهدة على البطولة والثبات على المبدأ.
6. العمل على إزالة الخور والجبن من نفوس كثير من المسلمين.

الدراسات السابقة:

اعترافاً منا لأهل الفضل بفضلهم، أذكر باختصار عدداً من الدراسات التي خلّفها الباحثون لنا في موضوع التعبئة المعنوية:

1. كتب تفسير القرآن الكريم وفي مقدمتها (في ظلال القرآن) للشهيد سيد قطب.
2. جهد الإمام أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي –المتوفى سنة 676هـ - في كتابه (صحيح مسلم بشرح النووي) على تبيان الكثير من مقاصد النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الكثيرة عن هذا الجانب المهم.
3. كما سار على النهج نفسه الإمام أحمد بن حجر العسقلاني- المتوفى سنة 852هـ -في كتابه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري).

4. كتب السيرة النبوية مثل (سيرة ابن هشام)، حيث إنها حوت الكثير من المواقف والمشاهد البطولية التي كانت من شخصه صلى ا عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان ا عليهم.

5. ساهم اللواء الركن محمود شيت خطاب في كتبه العديدة وفي مقدمتها (الرسول القائد)، بإعطاء صورة شاملة عن التعبئة اللازمة لتحصيل العزة والكرامة لهذه الأمة.

6. تحدث الدكتور أحمد نوفل في كتابه (الحرب النفسية من منظور إسلامي ج2) حيث إنه سلّط الأضواء على كثير من الآيات الداعية للعمل على الإعداد والنفير.

7. كتب الدكتور عبد الرحمن العيسوي عن الجانب النفسي لدى الإنسان وأهمية التعرف عليه بالإضافة إلى الحرب النفسية والدعائية.

8. أشار الأستاذ عبد ا علوان في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام) إلى مسؤولية التربية النفسية، وضرورة تنشأة الولد على الجرأة والشجاعة.

9. كما أشار الأستاذ عبد ا الحريري في كتابه (الانهزام النفسي) إلى العمل على رفع الروح المعنوية لعامة الناس في الوطن الإسلامي.

وإنني اسأل ا تعالى أن يجزي كل من أثرى هذا الجانب المهم -بكتاباته وملحوظاته- خير الجزاء، وأن يوفقني لجمع شتات هذا البحث وأن آتي به وفق الأصول والقواعد والضوابط العلمية، آخذاً بيد القارئ نحو شحذ الهمم وتحقيق التغلب على الصعاب.

منهجية الباحث:

سيبنى هذا البحث -بإذن ا تعالى- على المنهج الموضوعي وذلك من خلال:

1. الرجوع لكتب التفسير والحديث والمؤلفات المختلفة في هذا الموضوع.

2. العمل على تلخيص ما ذكر بإسهاب في تلك المصادر والمراجع مع الإشارة لذلك

3. إتباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث بما يتفق مع الخطة المتبعة في عمل الرسـائل الجامعية بحيث تشتمل على:

- التقسيم: فصول ومباحث ومطالب.
- توثيق الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث الشريفة بإيجاز.
- توثيق المعلومات بشكل دقيق وإيعاز الأقوال إلى أصحابها.
- وضع علامات الترقيم والتصنيف.
- الترجمة للأعلام.

محتوى البحث:

الفصل الأول: نظرة شمولية حول التعبئة المعنوية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عناية القرآن الكريم بهذا الجانب المهم.

المبحث الثاني: أهمية القوة المعنوية في الحياة، ومدى حاجتنا لها اليوم.

المبحث الثالث: عناية القرآن الكريم بتربية النفوس على طاعة ا تعالى.

المبحث الرابع: سياسة القرآن الكريم في غرس العقيدة في قلوب المؤمنين.

الفصل الثاني:معنى التعبئة المعنوية ومنهج القرآن فيها، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعبئة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: مفهوم التعبئة المعنوية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: آثار التعبئة المعنوية.

المطلب الرابع: الاستدلال بمشروعية الحرب النفسية.

المبحث الثاني: صور رائعة من القيادات ومدى التفوق المعنـوي فيهـا، وفيـه ثلاثـة مطالب:

المطلب الأول: في تاريخ الصحابة الكرام.

المطلب الثاني: في تاريخ العلماء العظام.

المبحث الثالث: أهمية استقلالية الشعوب وخطورة التبعية.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث.

الفصل الأول

نظرة شمولية حول التعبئة المعنوية

المبحث الأول

عناية القرآن الكريم بهذا الجانب المهم

هذا المبحث يتناول جانباً هاماً وخطيراً من جوانب هذا الدين العظيم، الذي إن طُبـق، بقيت الأمة بكيانها وقوتها وكرامتها، وإن خلا هذا الجانب منها ضاعت هيبتها وتكالبت عليهـا الأمم ومزقتها، وإن كثر عددها وتعاظمت عدتها.

إنه الجانب المعنوي بشتى صنوفه وأشكاله، وفي أعلى درجاته ومستوياته، وذلك كـي تبقى الأمة متأهبة لملاقاة عدوها والتصدي له في أي وقت طلب منها ذلك.

وإن مما لا شك فيه أن ا تعالى قد وعد في القرآن الكريم بأنه ناصـر جنـده، فقـال تعالى: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُـمْ لَهُـمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُـمُ الْغَالِبُونَ)[1].

أي ولقد سبق وعدنا أن العاقبة للرسل وأتباعهم في الدنيا والآخرة، فننـصرهم علـى أعدائهم بقهرهم، والنيل منهم بقتلهم أو تشريدهم أو إجلائهم عن الأوطان أو أسـرهم أو نحـو ذلك[2].

وهو سبحانه حافظ أولياءه لقوله سـبحانه: (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء[3] اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُونَ)[4]

---

(1) الصافات: 171-173.

(2) المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. ج23. ط3. بيـروت: دار إحيـاء التـراث العربـي. (1394هـ - 1974م). ص91.

(3) الولي: هو القريب.

انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. بتصرف. (مرجع سابق). ص367.

(4) يونس: 62.

جاء في تفسير أبي السعود:

والمراد بأولياء ا : خاص المؤمنين لقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى، ومعنـى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؛ أي في الدارين من لحوق مكروه، أو فوات مطلوب[1].

وجاء في تفسير الشعراوي: وأولياء ا لا خوف عليهم لأنهم دائما بصدد معرفة حكمة ا [2] فكأنهم قربوا منه تعالى، لاستغراقهم في نور معرفته وجماله وجلاله[3].

كما أنه سبحانه مؤيد رسله وأنبياءه الذين اصطفاهم للذود عن حياض هذا الدين وإعلاء كلمة الحق في العالمين، ولكن قد يعاند بل يحارب هذا الدين فئـات من الناس حسداً من عنـد أنفسهم وحقداً منهم على غيرهم.

وفي المقابل يظن بعض الناس بأن الخوارق التي امتاز بها الرسل الكـرام والأنبيـاء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين، بالإضافة إلى الحصانة الإلهية التي كانوا يتمتعون بهـا، كفيلة بإيجاد الروح المعنوية العالية، ولكن نقول هنا بأن الصبر والتحمل وعدم الوهن والضعف والخضوع لغير ا تعالى، بالإضافة إلى المعية الإلهية، كل ذلك من شأنه أن يحـرز الإيمـان الذي به يستحق صاحبه النصر والتمكين وصولاً إلى المحبة الإلهية، قال تعـالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ[4] كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[5].

أي "وما ضعفوا لعدوهم ولا ذلوا له بل استمر من بقي مـنهم علـى الجهـاد والعـزة والإسلام"[6].

---

(1) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: **تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**. مج2.ج4. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت). ص158. بتصرف.

(2) الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**. أخبار اليوم. ج10. (د.ط). (1411هـ - 1991م). ص 6034.

(3) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. مج3. ط1. بيروت: دار الكتب العملية. (1416هـ - 1996م). ص596.

(4) الرباني: قيل منسوب إلى الرب الذي هو المصدر، وهو الذي يرب العلم كالحكيم، والجمع: ربانيون، وقولـه تعـالى (ربيون كثير) فالربي كالرباني، بتصرف يسير.

انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق)، ص184.

(5) آل عمران: 146.

(6) حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. مج2. ط1. القاهرة: دار السلام. (1405هـ - 1985م). ص889. بتصرف.

ويتضح من ذلك عظم درجة الشجاعة التي كان يتمتع بها كثير من الصحابة –رضوان الله عليهم – أمام ما لاقوا من أعدائهم، ولكن هذا لا يمنع من أخذ الحيطة والحذر، وهذه سنة قائمة إلى يوم الدين، ولهذا قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ)[1].

وهذا خطابٌ للمؤمنين المخلصين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وأمرٌ لهم لجهاد الكفار والخروج في سبيل الله وحماية الشرع، وأمرهم أن لا يقتحموا على عدوهم على جهل حتى يتحسسوا إلى ما عندهم ويعلموا كيف يردون عليهم فذلك أثبت لهم فقال: "خذوا حذركم" فعلمهم مباشرة الحروب ولا ينافي هذا التوكل[2].

يقول اللواء خطاب: "لقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم بكل مبادئ الحرب المعروفة بالإضافة إلى مزاياه الشخصية الأخرى في القيادة، لهذا انتصر على أعدائه، ولو أغفل شيئا من الحذر والحيطة والاستعداد لتبدل الحال غير الحال.

ثم أضاف قائلاً: ماذا كان يحدث لو تردد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل معركة بدر، عندما رأى المشركين متفوقين على أصحابه بالعدد والعدة؟

ماذا كان يحدث لو ضعفت مقاومته للأحزاب في غزوة الخندق، خاصة بعد خيانة اليهود، حين أصبح مهدداً من خارج المدينة ومن داخلها"![3]

لكنها الدقة المتناهية والاستعداد الفائق والحذر الشديد والحيطة الأكيدة التي أحاطت به صلى الله عليه وسلم وبصحابته الكرام وتوج ذلك كله بالاتكال المطلق على الله عز وجل الذي لا يخذل عباده الصالحين فضلا عن أنبيائه المصطفين، وكان عليه الصلاة والسلام -وبجانب هذا كله- قد ربى صحابته على ضرورة عدم الاغترار بالقوة التي هي منةٌ من الله تعالى لهم، بل عليهم أن يظهروا الفقر والذل والمسكنة لله وحده وقد كانوا كذلك حتى أعطاهم ما

---

(1) النساء: 71.

(2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**. مج3. ج5.(د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1965م). ص273.

(3) خطاب، محمود شيت: **الرسول القائد**. ط2. بغداد: مكتبة الحياة ومكتبة النهضة. (1960م). ص7.

أرادوا، فقال ا تعالى في حقهم: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ[1] رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ)[2]

وحول هذا المعنى أخرج الإمام مسلم في صحيحة عن عمر بن الخطـاب -رضـي ا عنه- قال: " لما كان يوم بدر نظر رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى المشركين وهم ألـف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي ا صلى ا عليه وسلم القبلة ثم مـد يديـه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسـلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عـن منكبيـه، فأتاه أبو بكر –رضي ا عنه – فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه ثم قال: يا نبي ا كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل ا عز وجل: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده ا بالملائكة"[3].

من هنا نعي جيداً أنه لا بد من توفر الإيمان، ومن ثم العمـل علـى شـحذ النفـوس بالتضرع والتبتل إليه سبحانه بالإضافة إلى إيجاد العدة والتي ليست أهم من الأولى.

ويندرج تحت هذا الإعداد الإيماني إعداد تخطيطي حيث إنه لا غنى عنه، ولهـذا روى أبو هريرة –رضي ا عنه– أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال: "الحرب خدعة"[4].

ويعرف الخداع بمعناه العام: بأنه تضليل العدو وجعله يقوم بما مـن شـأنه أن يحقـق غايات الخادع[5].

هذا عدا عن صقل النفوس بالإخلاص، وقيامه صلى ا علية وسـلم بتجديـد النوايـا والعزائم لدى صحابته الكرام – رضوان ا عليهم – حتى لا يشوب هذا العمل النبيل أي شائبة من حطام الدنيا وبهرجها، والشاهد على ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري –رضي ا عنـه–

---

(1) والغيث يقال في المطر واستغثته: طلبت الغوث أو الغيث.
انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص367. بتصرف.
(2) الأنفال: 9.
(3) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**. ج3. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الجهاد والسير. باب: **الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم**. رقم الحديث (1763). ط1. دار إحياء المكتبـة العربية. (1375هـ 1955م). ص1383.
(4)(المرجع السابق)، باب: جواز الخداع في الحرب، رقم الحديث (1740)، ج3، ص362.
(5) كاظم، مازن عبد المجيد؛ وشاهين، حازم عبد ا : **مبادئ التمويه**. (د. ط). (د. ت)، ص49.

قال: "قال أعرابي للنبي صلى ا علية وسلم: "الرجل يقاتل للمغنم،والرجل يقاتل ليذكر ويقاتـل ليرى مكانه، من في سبيل ا ؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة ا هي العليا فهو في سبيل ا "[1].

إن هذه الروح المعنوية العالية التي أرادها الرسول صلى ا عليـه وسـلم لـصحابته الكرام، ما كان لها أن تتوفر لولا وجود الإيمان في النفوس، وحول هذا المعنى يقول الأسـتاذ محمد فريد وجدي: "وهذا الإيمان الذي نفثه محمد صلى ا عليه وسـلم فـي روع جماعتـه، فجعلهم يتلقفون ما يلقى إليهم بلهف عظيم، فتتكيف به نفسياتهم، ويصبح حالاً لها كأنها ولـدت مفطورة عليه"[2].

كما لابد من القول "إن ا تعالى هو الحق، لا ينصر إلا الحـق، وإذا كانـت الدولـة لأهل الباطل فبحسب ما معهم من الصبر، والصبر منصور أبداً، فإن كان صاحبه محقاً، كـان منصوراً له العاقبة، وإن كان مبطلاً، لم يكن له عاقبة"[3].

يقول الإمام الغزالي: "اعلم أن جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة لا يخلو من نـوعين، أحدهما هو الذي يوافق هواه، والآخر هو الذي لا يوافقه بل يكرهه، وهو محتاج إلى الصبر في كل واحد منهما، وهو في جميع الأحوال لا يخلو من أحد هذين النوعين أو عن كليهما، فهو إذاً لا يستغني قط عن الصبر"[4].

و يتضح لنا أن القرآن الكريم قد اشتمل على كثير من الآيات التي تدفع الإنسان إلـى إحراز الهمة والنشاط، دون تلكؤ أو تباطؤ، ذلك لأن النفس البشرية إن لم تعبأ بما ينعكس عليها من خير، فسوف تبقى رهينة في أيدي الآخرين، صغيرة في عيون أعداء الملة وأعداء الدين.

"لكن الإسلام يبقى العلاج المؤدي إلى صحة المجتمعات وقيام الراقي من الحـضارات؛ ولا يؤدي دوره هذا إلا إذا تولى فقهه أولوا الألباب النيرة والإرادات العازمة "[5].

---

(1) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب فرض الخمس، باب: من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره؟ رقم الحديث (3126)، ص597. (مرجع سابق).

(2) وجدي، محمد فريد: **السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة**. ط1. لبنان: الدار المصرية اللبنانية. (1413هـ - 1993م)، ص196.

(3) ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل. (د. ط). بيروت: (1973). مج1. ج2. ص178. بتصرف.

(4) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**. مج4. ط1. القاهرة: دار الوثائق. (1420هـ – 2000م)، ص1411.

(5) الكيلاني، ماجد عرسان: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**. (د. ط). فلسطين: مركز بيت المقدس. (د. ت)، ص 344.

المبحث الثاني

أهمية القوة المعنوية في الحياة، ومدى حاجتنا لها اليوم

إن للقوة المعنوية في الحياة أهمية عظمى، بل هي من أخطر الموضوعات داخلياً وخارجياً، ولا نقول ذلك من باب الحماسة فحسب، بل من باب الحقيقة القائمة.

وتتمثل هذه القوة بغرس الرغبة الأكيدة لدى الجند في الصمود والثبات في ميدان القتال وتحمل أعباء الحرب والاستهانة بجميع ما يحدث من أضرار مما يجعل الروح المعنوية عالية.

ولعل أجهزة الإعلام هي العامل الأهم في دعم هذا الاتجاه بما يرفع من معنويات الشعوب أو العمل على تراجعها، وهذه الأجهزة، إما أن تكون مسموعة أو مرئية، كالإذاعة والتلفزيون والسينما وأشرطة الفيديو وكل ما يتعلق بالحاسوب، بالإضافة إلى وكالات الأنباء المحلية والخارجية. ومنها ما هو مطبوع، كالكتب والصحف والنشرات، ومنها ما هو مصور ومرسوم كالملصقات واللافتات والكاريكاتيرات وغير ذلك مما سنشير إليه فيما بعد.

"ولهذا تعد الروح. المعنوية، سواء للجنود أو للأشخاص المدنيين جوهر الحرب النفسية، وكل الجهود التي تبذل باستخدام مختلف أساليب الحرب النفسية، هدفها الأساسي هو إضعاف الروح المعنوية للخصم أو العدو، وخلق ما يسمى بالروح الانهزامية لديه"[1].

يقول ا تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ[2] بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[3].

---

(1) سيد عبد ا ، معتز: **الحرب النفسية والشائعات**. (د. ط). القاهرة: دار غريب. (1997م). ص58.

(2) الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب.

انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص204.

(3) الأنفال: 60.

جاء في التفسير المنير:

أي هيئوا لقتال الأعداء ما أمكنكم من أنواع القوى المادية والمعنوية المناسبة لكل زمان ومكان، ومن مرابطة الخيول في الثغور والحدود، وقد كانت الخيول أداة الحرب البرية الرهيبة في الماضي، وما تزال لها أهميتها في بعض ظروف الحرب الحاضرة[1].

ومن هنا نعي جيداً بأن الإسلام جاء حاملاً في طياته كل معاني العزة والكرامة والإباء، لمن سلكوا طريقه وعملوا بمقتضاه، وذلك كي يبقى مرهوب الجانب، قوي الإرادة، فقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

يقول صاحب الظلال: ويضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه، ويضفي عليهم من عزته، وهو تكريم هائل لا يكرمه إلا الله وأي تكريم بعد أن يوقف الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جواره، ويقول ها نحن أولاء هذا لواء الأعزاء[3].

ولعل من أهم العوامل التي تحافظ على المعنويات في نفوس أصحابها:

1- عدم الفزع والخوف، وإن صح ما أُشيع:

ولهذا قال الله تعالى في كتابه الكريم موجهاً الملامة إلى بعض الذين قعدوا عن القتال -في معركة أحد- بعد تلقيهم خبر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)[4].

قال الإمام الطبري في تفسيره: "وما محمدٌ إلاّ رسولٌ كبعض رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه، داعياً إلى الله وإلى طاعته، الذين حين انقضت آجالهم ماتوا وقبضهم الله إليه. ثم قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم معاتبهم على ما كان منهم من الهلع والجزع: أفإن مات محمد، لانقضاء مدة أجله أو قتله عدو، ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمداً بالدعاء إليه؟

(1) الزحيلي، وهبه: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ج10. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر. ودمشق: دار الفكر. (1411هـ- 1991م). ص49-50. بتصرف.
(2) المنافقون: 8.
(3) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. مج6. (مرجع سابق)، ص3580. بتصرف.
(4) آل عمران: 144.

(ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) يعني بذلك: ومن يرتد عن دينه ويرجع كافراً بعد إيمانه، فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه. (وسيجزي الله الشاكرين) يقول: وسيثيب الله من شكره على توفيقه وهدايته إياه لدينه بنبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم"[1].

وعن ضرورة ثبات القلب وعدم زعزعة الصف الداخلي إذا ما حدث حادث يقول السهيلي: حين انقلاب أهل الردة على أعقابهم، فلم يضر ذلك دين الله ولا أمة نبيه، وكان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين لذلك [2].

2- وحدة الصف المسلم:

ذلك لأن العدو دائما يحرص على إقامة الفرقة بين أبناء الصف الواحد، وزرع بذور الفتنة والتمزق، ولهذا قال تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ[3] اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ)[4].

جاء في تفسير الإمام الطبري:

"تعلقوا بأسباب الله جميعا، وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله"[5].

وفي ذلك يقول الأستاذ محمد محفوظ: إن الله تعالى أمر المؤمنين أن ينفضوا عن أنفسهم كل آثار الجاهلية من الكفر والفرقة والعداوة. ثم نهاهم عن التفرق الذي هو الضعف والفشل وتمكن الأعداء[6].

ونحن إذ نتحدث عن أهمية القوة المعنوية ومدى حاجتنا لها اليوم، نرى هنا بأن الأمة كلما استقام دينها، وحافظت على مقوماتها، واستعلت على سفاسف أمورها، كلما قل خطر الفتك

---

(1) الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. مج7. بتصرف. (مرجع سابق). ص251-252.

(2) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن: **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**. ج3. مج 2. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. (د. ط). القاهرة: مؤسسة مختار. (د. ت). ص 193.

(3) الحبل: هو ما استعير للوصل ولكل ما يتوصل به إلى شيء، ويقال للعهد حبل.
انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق)، ص 107.

(4) آل عمران: 103.

(5) الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. مج7. (مرجع سابق)، ص70.

(6) محفوظ، محمد جمال الدين: **النظرية الإسلامية في الحرب النفسية**. (د. ط). دار الاعتصام. (د.ت). ص47.

بمعنوياتها من قبل أعدائها الخارجين، حيث إن الأعداء -في جميع الأحيان- يحرصون للنيـل من عزيمة وإرادة من اسـتقاموا على دينهم، يقول الله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)[1].

جاء في التفسير (ود كثير من أهل الكتاب) يعني أحبارهم (لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) مرتدين (حسـداً من عند أنفسهم) أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم، لا مـن قبـل التـدين والميل مع الحق، (من بعد ما تبين لهـم الـحق) بـالمعجزات والنعـوت المـذكورة، فـي التوراة[2].

"أي أن تمنيهم بردة المسـلمين إلى الكـفر؛ أسـاسه الحسد الذي تختزنـه نفـوس هؤلاء الضالين المبغـضين، والـذين لا يتمنـون للإسـلام والمـسـلمين غيـر التـدمير والخسـران"[3].

"وما من شك أن ما تتبعه الجيوش العربية الآن؛ إنما هو نابع عن اسـتراتيجيات إمـا شرقية أو غربية، وقد بدأ الباحثون في العلوم العسكرية في الدول العربية، يكتبون في ضرورة رسم وتبني إستراتيجية عسكرية تنبع من الأصول الراسخة، وتصدر عن العقيـدة الإسـلامية، ولدينا المقدار الهائل مما خلفه لنا قادتنا المسلمون الأوائل، ولا نغفل بالوقت نفسه، ما يمكن أن نستفيد منه في هذا المجال من معطيات العـسكرية الحديثـة ممـا لا يتعـارض والتـصور الإسلامي"[4].

وحـول هذا المعنى يقـول الدكتور محمد العيسـوي: "لقد كان لإسـلامنا الحنيـف فضل السـبق على النظـريـات الغربيـة في التربيـة وعلم النفس، ذلـك لأن التعـاليـم

---

(1) البقرة: 109.

(2) البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر السيرازي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويـل**. المعـروف بتفـسير البيضاوي. مج1. (د. ط). بيروت: مؤسسة شعبان. (د. ت). ص180-181.

(3) عبد العزيز، أمير: **تفسير سورة البقرة**. ط1. بيروت: مؤسـسة الرسـالة. دار الفرقـان. (1405هـ - 1985م) ص175.

(4) الدباغ، مصطفى: **المرجع في الحرب النفسية**. ط1. عمان: دار الفارس. (1998م). ص 289.

الإسلامية نابعـة من القرآن الكريم، فالتعـاليم الإسـلامية تغـذي الفطـرة الـسوية وتقويهـا"[1].

المبحث الثالث

عناية القرآن الكريم بتربية النفوس على طاعة ا تعالى

أكرم ا ُ تعالى عباده المؤمنين بالقرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديـه ولا من خلفـه، وهو العـلاج الحقيقـي لكلّ ما يعلـق بالنفـس البـشرية مـن أذىً معنـوي، مـصداقاً لقولـه تعالـى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً)[2].

يقول الإمام الرازي: واعلم أن القرآن شفاءٌ من الأمراض الروحانية، وشفاءٌ أيضاً مـن الأمراض الجسمانية[3].

وقال الإمام ابن القيم: والمرض نوعان: مرض القلـوب، ومـرض الأبـدان، وهمـا مذكوران في القرآن.

ومرض القلوب نوعان: مرض شبهه وشك، ومرض شهوة وغي، وكلاهما في القرآن، قال تعالى في مرض الشبهة: (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون) [4].

---

(1) العيسوي، محمد عبد الرحمن: **موسوعة علم النفس الحديث**. مج13. ط1. بيروت: دار الراتب الجامعية. (2001-2002م). بتصرف يسير. ص264.

(2) الإسراء: 82.

(3) الرازي: **التفسير الكبير**. ج21. بتصرف .(مرجع سابق)، ص34.

(4) البقرة: 10.

وقال تعالى في حق من دعي إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا) [1].

وأما مرض الشهوات، فقال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ [2])[3].

ولقد عني القرآن الكريم بتربية وترويض هذه النفوس على الطاعة وعدم التمرد، وذلك ببذل ما هو مستطاع من أجل رضا الله تعالى، ورفعة شأن دينه سبحانه، ومن ثم تحقيقاً لكل معاني العبادة التي من أجلها خلقنا الله تعالى، وعلى رأس ذلك توحيده وعدم الشرك به، يقول الله عز وجل: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[4].

والمعنى: "وما خلقت أهل السعادة من الجن والإنس، إلاّ ليوحدون"[5].

ولهذا عرف الإمام ابن تيمية العبادة فقال: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة[6] وما دام القرآن الكريم يعمل على تربية النفوس وتهذيبها فالأصل أن تعكس هذه التربية –على صاحبها- عملاً وعطاءً دائمين مع الحرص على تحقيق معنى الإيمان الذي لا يعود على صاحبه إلا بالخير في الدنيا قبل الآخرة،" فالإيمان الحق –كما يقول الدكتور الصلابي- ما وقر في القلب وصدقه العمل، وما خلق الله الناس إلا ليعملوا"[7].

---

(1) النور: 48-50.

(2) الأحزاب: 32.

(3) ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر: **الطب النبوي**. تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د. ت). ص1-2، بتصرف.

(4) الذاريات: 56.

(5) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. مج9، ج17، (مرجع سابق)، ص55.

(6) ابن تيمية، تقي الدين أحمد: **العبودية في الإسلام**. ط3، المطبعة السلفية، القاهرة: (1398هـ)، ص4.

(7) الصلابي، علي محمد محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**. ط، 1دار الفجر للتراث، (1424هـ-2003م)، ص411.

ولا شك أن أسمى درجات العمل؛ التجلد أمام الأعداء، يقول ا تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ) [1].

والثبات هنا يعني: بدء الطريق إلى النصر[2].

وفي هذه الآية يقول القرطبي: أي أذكروا ا عند جزع قلوبكم، فإن القلـب لا يـسكن عند اللقاء، ويضطرب اللسان، فأمر بالذكر حتى يثبت القلب على اليقين، ويثبت اللـسان علـى الذكر[3].

وهنا نقول: هل هنالك من تربية حقيقية –على وجه الأرض- كالقرآن الكريم في تربية أتباعه؛ على النهج القويم، والقول السديد، حتى في الظرف العصيب والخطر الشديد؟

وعلى المسلم –كذلك- أن يصبر على طاعته سبحانه وتعالى، وقد أعـد ا ُ تعـالى أجراً لا حصر له لعباده الصابرين، فقال: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4].

قال الإمام النسـفي: إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب: على مفارقة أوطـانهم وعشـائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايـا فـي طـاعة ا وازديـاد الخير[5].

لقد علم الصحابة الكرام –رضوان ا عليهم- ماذا أراد ا ُ عز وجل منهم –من أجـل بقاء عزة هذا الدين- وذلك فـي قولـه تعـالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)[6].

قال الإمام الشوكاني: معدداً فوائد هذه الآية الكريمة:

---

(1) الأنفال: 45.
(2) قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. مج3، (مرجع سابق)، ص1528.
(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. مج4، ج8، بتصرف، (مرجع سابق)، ص23.
(4) الزمر: 10.
(5) النسفي،أبو البركات، عبد ا بن أحمد: **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويـل**. مـج2، ج4، (د. ط). دار الكتاب العربي. (د. ت)، ص52.
(6) التوبة: 14.

الأولى: تعذيب ا للكفار بأيدي المؤمنين بالقتل والأسر.

والثانية: إخزاؤهم، قيل بالأسر، وقيل بما نزل بهم من الذل والهوان.

والثالثة: نصر المسلمين عليهم وغلبتهم لهم.

والرابعة: أن ا يشفي بالقتال صدور قوم مؤمنين ممن لم يشهد القتال ولا حضره.

والخامسة: أنه سبحانه يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين بسبب ما وقع من الكفـار مـن الأمور الجالية للغيظ وحرج الصدور[1].

ومن الشواهد الواضحة على تحقيق الطاعة المطلقة لـدى الـصحابة -رضـوان ا عليهم- ما قاله الصحابي: المقداد بن عمرو –رضي ا عنه- لرسول ا صلى ا عليه وسلم -وقبل بدء معركة بدر تحديداً- يا رسول ا : امض لما أراك ا ، فنحن معك، وا لا نقـول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق، لو سـرت بنـا إلـى بـرك الغماد[2] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه[3].

إن العصيان والتمرد –وهو عكس الطاعة والتقيد- يورث صاحبه الخـسران المبـين، وكيف يكون ذلك والأعمار محدودة فضلاً على أن الأنفاس معدودة، ولهذا قال تعـالى منكـراً على من فروا من معركة الخندق قبل حدوثها: (قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ

---

(1) الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير. الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. مج2. (د. ط). بيروت: دار الفكر. (د. ت). ص341.

(2) برك الغِماد، بكسر الغين المعجمة، وهو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر، وقيل بلد باليمن.

انظر الحموي، أبو عبد ا شهاب الدين يأقوت بن عبد ا : **معجم البلدان**. مـج1، (د. ط). بيـروت: دار صـادر. (1376هـ - 1957م)، ص 399.

(3) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: **البداية والنهايـة**. مـج2. ج3. (د.ط). بيـروت: دار الفكـر. (1402هـ -1982م). ص262. بتصرف.

﴿الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾[1]، أي أخبرهم أن فرارهم ذلك لا يؤخر آجالهم ولا يطول أعمارهم بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل أخذهم غرة[2].

وما دام أجلُ الإنسان قد سجل في كتاب، لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[3].

فما أحوج الأمة إذاً للنهوض قدماً نحو تحقيق المعالي، في ظل تكالب قوى الشر عليها، وهذا يذكرنا بالحديث الذي يرويه ثوبان –رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل يا رسول الله: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[4].

وبالرغم من كل ما سبق الحديث عنه، بضرورة تربية النفوس على الطاعة وعدم الخذلان، لم يرغب الإسلام بملاقاة العدو ومصاولته –في بعض الأحيان- فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا"[5].

---

(1) الأحزاب: 16.

(2) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**. مج3. (د.ط). بيروت: دار المعرفة. (1388هـ -1969م). ص473.

(3) الرعد: 38.

(4) السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**. ج4. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. كتاب الملاحم. باب: تداعي الأمم على ألإسلام. رقم الحديث: (4297). (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د. ت). ص111.

انظر: الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. مج2. (د. ط). رقم الحديث: (958). المكتب الإسلامي. (د. ت). ص559.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسير. باب: كراهية تمني العدو والأمر بالصبر عند اللقاء. رقم الحديث: (1741) ج3. (مرجع سابق). ص 1362.

قال الإمام النووي: إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفس والوثوق بالقوة، ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو، وهذا يخالف الاحتياط والحزم[1].

أما إذا خلت النفوس من إعجابها بنفسها، وجعلت توكلها المطلق على بارئها، مع إعداد العدة لأعدائها؛ كان النصر حليفها.

وفي كل حقبةٍ زمنية نرى من يحمل لواء هذا الدين، ماضياً للبناء والعمل، مهما كان ذلك جللاً، نافياً عن نفسه صفة الخمول والكسل، مصطحباً في ذلك دوام ذكره واعتماده عليه سبحانه.

المبحث الرابع

سياسة القرآن الكريم في غرس العقيدة في قلوب المؤمنين

لقد وعد ا سبحانه وتعالى عباده المؤمنين، بالاستخلاف في الأرض، وأن يمكن لهم دينهم، وأن يبدل خوفهم أمنا، إذا حققوا الشروط المطلوبة لذلك، وفي مقدمتها، وجود الإيمان في النفوس، ثم ترجمة هذا الإيمان إلى أعمال صالحة، وصولاً إلى تحقيق معنى العبودية سبحانه، ومحاربة الشرك الذي يتنافى والعبودية، يقول ا تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً)[2].

جاء في معنى ليستخلفنهم: أي ليورثنهم أرض الكفار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها[1].

---

(1) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي.** مج6. ج12. كتاب الجهاد والسير. باب: كراهية تمني العدو والأمر بالصبر عند اللقاء. ط2. بيروت: دار الفكر. (1392هـ-1972م). ص45-46.

(2) النور: 55.

وحتى يمكن ا تعالى للناس دينهم، "الأصل في النـاس أن يكونـوا واضـحين فـي اختيارهم لدينهم، فإما إسلام حقيقي، وإما غير ذلك "[2].

أما لوازم استمرار هذا التمكين، فهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول صلى ا عليه وسلم، وعندها يكون الإسلام بمثابة النور الذي يضيء للمسلمين الطريق وهـو فـي الوقت نفسه بمثابة الصخرة التي تتحطم عليها كل محاولات الأعـداء البائـسة، وحـول هـذا المعنى، يقول الدكتور أحمد نوفل: إن الإيمان وقوة العقيدة أعظم ركيزة لتحصين المسلمين ضد الحرب النفسية، فالمؤمن إيمانا كاملاً لا يخاف الوعيد ولا يرهبه التهديد[3].

ولو نظرنا إلى واقع الأمة اليوم، لوجدنا الدعاة إلى ا تعالى فيها، قـد أخـذوا علـى عاتقهم تغيير الواقع إلى ما هو أفضل بما يتماشى مع منهج ا تعالى في الأرض.

لكن هذه الصحوة الإسلامية – كما يقول الأستاذ محمد قطب- بحاجة لأن تتعرف على الطريق، لكي لا تتعثر، كما لابد لها أن تعرف طبيعة الوحـوش الـضارية، لتعـرف طبيعـة المعركة معهم[4].

إن الإنسان المسلم عندما يتوكل على ربه عز وجل، ويستمد العون منـه –سـبحانه- يـصبح الباطلُ أمامه صغيرا حقيراً مهما حاول أن ينتفش، وعلى المسلم أن يـوقن، بـأن ا تعـالى سينصره ولو بعد حين، عن أبي هريرة -رضي ا عنه- قال: قال رسول ا صلى ا عليـه وسلم: "إن ا تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب....." [5].

---

(1) البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود الفراء: **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل**. ج3. ط1. بيروت: دار الكتـب العلمية. (1414هـ - 1993م). ص300.

(2) قطب، محمد: **شبهات حول الإسلام**. ط11. بيروت: دار الشروق. (1398هـ - 1978م) ص53.

(3) نوفل. أحمد: **الحرب النفسية من منظور إسـلامي**. ج2. (د. ط). عمـان: دار الفرقـان. (1405هـ ـ - 1985م). ص213.

(4) قطب، محمد: **مفاهيم ينبغي أن تصحح**. ط3. بيروت: دار الشروق. (1408هـ -1988م). ص364.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرقائق. باب: التواضع. رقم الحديث: (6502). (مرجع سابق). ص1247.

يقول الإمام ابن رجب في شرحه للحديث: أي فقد أعلمتُه بأني محاربٌ له، حيثُ كـان محارباً لي بمعاداة أوليائي، ثم قال: واعلم أن جميع المعاصي محاربة عز وجل[1]. وهل من طاقة مرجوة للعاصي، كي يدفع بها عقاب ا تعالى ومحاربته له؟

وحينما يوقن المسلم بنصر ا تعالى له، فإنه لا يأبه بكل ما حوله، وهذا يتضح جليـاً من خلال سيرة الصحابة الكرام-رضوان ا عليهم- وما أحرزوه من بطولات.

وعن معركة أُحد "فقد تعبأ رسول ا صلى ا عليه وسلم للقتال، وهو فـي سـبعمائة رجل، وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل، ومعم مائتا فارس، ثم يذكر كيف تبختر الصحابي أبو دجانه بين الصفين"[2].

والمسلم يعلم بأن ما يخالج قلبه من ارتعادٍ وارتعاش؛ إنما ذلك من الشيطان ولهذا قـال تعالى: (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)[3].

أي "إن الشيطان يخوف أولياءه وهم الكافرون، فعلينا أن لا نخاف إلا ا سبحانه"[4]

فمن خاف ا تعالى في الدنيا أمن خوفه في الآخرة، فعن أبي هريرة رضي ا عنه، عن النبي صلى ا عليهم وسلم قال في الحديث القدسي: "وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنتُه يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفتُه يوم القيامة"[5].

إن القرآن الكريم يأمرنا بالاستزادة من الإيمان، حيث إن الإيمـان يزيـد بالطاعـات وينقص بالمعاصي، حتى إذا ما أخذ القلب من هذا الإيمان نصيبـه الوافر؛ فإن النفـس التـي

---

(1) ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**. ج2. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. وإبراهيم باجس. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1419هـ - 1998م). ص334-335.

(2) المولى، محمد أحمد جاد: **قصص القرآن**. تحقيق: جمال محمد علي الشقيري. (د. ط). عمان: مكتبـة دار الثقافـة. (1418هـ - 1997م). ص285. بتصرف.

(3) آل عمران: 175.

(4) تعيلب، عبد المنعم أحمد: **فتح الرحمن في تفسير القرآن**. مج1. ط1. بيروت: دار السلام. (1416هـ - 1995م). ص496. بتصرف.

(5) البستي، أبو حاتم محمد بن حيان بن أحمد: **صحيح ابن حيان**. ج2. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1414هـ - 1993م). ص406.

وانظر: الهيثمي، علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد**. ج10. (د. ط) القاهرة: دار الريان. بيروت: دار الكتاب العربـي. (1407هـ). ص308.

هي صاحبة هذا الإيمان تذوب أمامها كل المؤامرات، بل تزول كل المكائد التي تحاك ضدها.

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا)[1].

"إن هذا النداء الإلهي يشمل المؤمنين حق الإيمان، وهم ممن آمنوا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً ورسولا، فناداهم ربهم -تعالى- بعنوان الإيمان الذي هو صفتهم، ناداهم ليأمرهم بالثبات على إيمانهم وبتقويته وزيادته، حتى يبلغوا أعلى مستوى به وهو اليقين"[2].

فما أجمل أن يندفع المرء اندفاعاً نحو تحقيق الإيمان لما في ذلك من الراحة والسعادة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، وفي ذلك يقول الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[3].

قال الإمام النسفي: وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح، يعيش عيشا طيبا إن كان موسرا، وإن كان معسراً فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى[4].

وإذا آمن الإنسان بالله العظيم، وأيقن باليوم الآخر، وصدق بما جاء به المرسلون؛ دفعه ذلك -لا محالة- إلى استرضاء ربه، والاستعداد للقائه، والاستقامة على صراطه[5].

ثم إن الإيمان -وبشكل خاص- باليوم الآخر وبما يحويه من فوز أو خسران، له أثر كبير في تصويب أنظار العباد إلى خالقهم، وإلى المآل الذي سيؤولون إليه، إذاً الإيمان باليوم

---

(1) النساء: 136.

(2) الجزائري، أبو بكر جابر: **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**. ط2. مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. (1417هـ - 1996م). ص71.

(3) النحل: 97.

(4) النسفي: **تفسير النسفي**. ج2. مج1. وبتصرف، (مرجع سابق). ص299..

(5) الغزالي، محمد: **عقيدة المسلم**. ط4. مصر: دار التوفيق النموذجية. (1404هـ -1984م) ص135.

الآخر، له اشد الأثر في توجيه الإنسان والتزامه بالعمل الصالح وتقوى ا عز وجل[1]. فلابد من الالتزام بالعقيدة الصحيحة، التي تشد الإنسان بكلّيته إلى ربه عز وجل. "وهذه العقيدة هـي التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها"[2].

لقد عني العلماء بتعريف الناس على ما هو صحيح من العقيدة، حيـث إن مـن أهـم خصائص الأمة الإسلامية، صفاء عقيدتها من الشرك وشمول تلك العقيدة لكل مظاهر الحياة، ثم ربانية منهجها وكماله وبراءته من النقص، ثم كونها وسطاً وشاهدة على الناس[3].

"إن تاريخنا الإسلامي له جوانب القوة وجوانب الضعف وتفسيرها واضح، هو أنه كلما اقترب المسلمون من منهج ا في التطبيق، صاحبهم النصر والتمكن، وأنه كلما تركـوا هـذا النهج ضربتهم الأمم[4]".

"وعلى أقل تقدير –وبعد غرس العقيدة في القلوب- لعلّ مـن أهـم الآثـار التربويـة والنفسية لعقيدة التوحيد هو جعل صفات ا وأسمائه مهذبة لجانب من جوانب الحيـاة النفـسية للإنسان[5]".

يقول ا تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[6].

فمن تمسك بهذه العقيدة كان ا تعالى معه، ومن كان معه ا فمن ذا الذي يغلبه، ومن لم يكن معه ا ، فمن يرجوه، وبمن يثق، ومن ينصره من بعده؟!

---

(1) انظر: الخطيب، محمد أحمد. ومحمد عوض الهزايمة: **دراسات في العقيدة الإسـلامية**. ط1. عمـان: دار عمـار. (1410هـ - 1990م). ص225.

(2) عزام، عبد ا : **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**. ط3. عمان: مكتبة الأقصى. (1400هـ - 1980م). ص10.

(3) انظر: جابر، حسين بن محسن بن علي: **الطريق إلى جماعة المسلمين**. ط2. الكويت: دار الدعوة. (1406هـ - 1986م). ص51.

(4) الجندي، أنور: **ترشيد الفكر الإسلامي**. (د. ط). دار الاعتصام. (د. ت). ص60.

(5) النحلاوي، عبد الرحمن: **التربية بالآيات**. ط1. بيروت: دار الفكر.(1409هـ - 1989م). ص79.

(6) طه: 123-124.

الفصـل الثـاني

معنى التعبئة المعنوية ومنهج القرآن فيها

المبحث الأول

التعبئة في اللغة والاصطلاح وآثارها

المطلب الأول

مفهوم التعبئة المعنوية

اعتمد الإسلام في محاربة الأعداء على الخطط المحكمة والسرية التامة.

"والخطة الجيدة تعتمد أساساً على روح القتال، فرجل مؤمن قوي شديد الإيمان، يستطيع أن يواجه عدداً من الرجال ضعاف الإيمان، ويستطيع أن ينتصر عليهم"(1).

يقول الله تعالى: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)(2).

إن نجاح المقاتلين على أعدائهم، يعتمد اعتماداً مباشراً على إيمان الجند بأحقية الغرض الذي يدافعون من أجله عن قضيتهم، وهذا ما يدفعهم لتحقيق النصر على عدوهم، وإيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوفه.

"وقد كان المنهج الذي يسير عليه المسلمون واضحاً، فهم يدركون أن الصبر على الأذى له ثواب عظيم، وأن الموت في سبيل الله تعالى غاية عظيمة، صاحبها شهيد، له أسمى درجات الجنة"(3).

ومع كل ذلك، فقد كانوا يأخذون بالأسباب، وقد تعلّم المسلمون ذلك من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال حيطته وإدراكه الواسع، قال الإمام الطبري: في ذكر الخبر عن فتح مكة المكرمة: "لقد أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ"(4).

التعبئة في اللغة:

---

(1) نوفل: **الحرب النفسية من منظور إسلامي**. (مرجع سابق). ص153.

(2) البقرة: 249.

(3) كحيل، عبد الوهاب: **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مكة**. ط1. بيروت: مؤسسة عالم الكتب. (1406هـ-1986م)، ص322.

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**. ج3. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). مصر: دار المعارف. (1962هـ). ص47.

التعبئة: "من عبأ الأمر عبئا: عبأه: هيأه.

وعبأت الجيش عبأ، وعبأتهم تعبئة.

وعبيتهم: أي رتبتهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب"[1].

"وعبأ المتاع: جعل بعضه فوق بعض" . "[2].

"وعب النبتُ: أي طال"[3].

أما التعبئة في الاصطلاح فهي:

"إدارة القتال في ميدان المعركة"[4].

وهي: "دعوة الرجال لحمل السلاح في حالة دخول دولة في حالة حرب، وتكون جزئية إذا دعيت طبقات معينة، وتكون عامة إذا دعيت رجالها جميعا"[5].

"وتأتي التعبئة المعنوية أو النفسية؛ لخلق حالة نفسية مؤهلة للقتال"[6].

فهي إيجاد الروح العالية لدى الأفراد على جميع الأصعدة والمحـاور، وعلـى مـدار الأزمنة والدهور، لبقاء الأمة في أعلى درجات التأهب إذا ما حصل حاصل ضدها، أو مجـرد تفكير عدوها بها ، ولا شك أن هذه الروح ستكون في أسمى درجاتها عندما تكون في سبيل ا تعالى.

وهناك تعريف يسمى بالتعبئة العامة وهي:

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مادة (عبأ). مج1. ط3. بيـروت: دار صـادر. (1414هـ-1994م). ص118.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**. ج2. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث. (د. ت). ص585.

(3) الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربيـة"**. مج1. تحقيق: أحمد عبـد الغفـور عطـار. (د.ط). مصر: دار الكتاب العربي. (1376هـ - 1956م). ص175.

(4) البيطار، فراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية**. ج1. (د. ط). عمان: دار أسامة. (2003م). ص53.

(5) عبد ا ، أحمد عطية: **القاموس السياسي**. ط1. مكتبة النهضة المصرية. (1941م). ص110.

(6) الكيالي، عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**. ج1. (د.ط). بيروت: دار الهدى. (د.ت). ص367.

"تهيئة وتعبئة جميع قوى الدولة ومواردها البشرية والمادية والفكرية والمعنوية، وإعدادها إعدادا صحيحاً لتحويلها من حالتها السلمية إلى حالة الحرب بالنسبة لمقتضيات الظروف"[1].

وبعبارة أخرى: "هي عملية استنهاض الهمم والطاقات وكافة الفعاليات والقوى لدى الأمة مادياً ومعنوياً للوقوف والتصدي"[2].

المطلب الثاني

آثار التعبئة المعنوية

إن الآثار التي تترتب على وجود التعبئة المعنوية الحقيقية لا تكاد تحصر، ونستطيع هنا أن نعدد بعض هذه الآثار الهامة، سيما لدى الأمة التي ترزح تحت سطوة الجلاد: ومن هذه الآثار:

أولاً: العمل على استرداد ما سلب من الخيرات والثروات وهذا يقتضي وجود النفوس ذوات الهمم العالية، المشحونة بالإيمان.

ثانياً: "تسهم هذه التعبئة، بتوحيد الصف الداخلي لدى الأمة، حيث إن الروح المعنوية للجماعة تتكون من الروح المعنوية لمجموع أفراد هذه الجماعة، وتشير الروح المعنوية إلى وظيفة الجماعة ووحدتها وتماسكها"[3].

ثالثاً: العمل على تعزيز معاني العزة والكرامة لهذه الأمة، ورفع شأن هذا الدين وأتباعه. يقول الله تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)[4]، والعزة هنا مستمدة من عزته تعالى، فهي عزة لا تهون ولا تهن، ولا تنحني ولا تلين"[5].

رابعاً: أنها تعمل على صقل النفوس بالشجاعة والفداء، وإزالة ما فيها من تقهقر أو تراجع.

---

(1) أمين، محمد فتحي: **قاموس المصطلحات العسكرية**. (د. ط). (د. ت). ص112.

(2) **مجلة الوعي**. ع232. (1427هـ - 2006م). ص18.

(3) العيسوي، عبد الرحمن: **الحرب النفسية والدعائية "دفاعاً وهجوماً**. ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية. (1425هـ - 2004م). ص171.

(4) المنافقون: 8.

(5) انظر، قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. مج6. (مرجع سابق). ص8580.

خامساً: بقاء النفوس المشحونة معنوياً، على استعداد تام لملاقاة أعدائها، بل سيبقى أعداؤها يحسبون لها ألف حساب، قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[1].

إن من تعاليم الإسلام، تدريب الرجال عسكرياً ليكونوا جنوداً متميزين في الجيش الإسلامي، وليصبح -هذا الجيش- قوة ضارية يدافع عن الإسلام، ويصون كرامة المسلمين، ويرسي قواعد السلام والعدل"[2].

سادساً: تُذهب رواسب اليأس والقنوط من نفوس وقلوب المجتمع الإسلامي، حيث إن اليأس ليس من الإسلام في شيء، يقول الله تعالى: (وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ)[3].

سابعاً: بث روح العمل في نفوس الناس، -من ناحية اقتصادية- وعدم التواكل على الغير وإحياء مبدأ التنافس الشريف، وصولاً إلى الزيادة في الإنتاج.

يقول الله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[4].

يقول الدكتور العيسوي: "وزيادة الإنتاج تؤدي بدورها إلى ارتفاع الروح المعنوية"[5].

هذا غيض من فيض، من الآثار المترتبة على تعبئة الأمة معنوياً، حيث إن في ذلك حفظ كيانها، وصونها من كيد أعدائها الطامعين.

المبحث الثاني

(1) الأنفال: 60.

(2) خطاب، محمود شيت: **بين العقيدة والقيادة**. ط1. بيروت: دار الفكر. (1392هـ-1972م). ص113.

(3) يوسف: 87

(4) الملك: 15.

(5) العيسوي: **الحرب النفسية والدعائية**. (مرجع سابق). ص174.

منهج القرآن الكريم في التعبئة المعنوية

لقد أنزل ا تعالى القرآن الكريم، ليكون لنا نوراً يضيء لنا الطريق في هـذه الحيـاة الدنيا.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ (1).

وجاء القرآن الكريم ليكون دافعاً قوياً لتطهير النفوس من الشرك وتنقيتها من كل ما هو خبيث.

"فمن سلك مسلك محاسبة النفس وتزكيتها، فقد ارتقى بروحه نحو الفلاح، ومن أهمـل إصلاح نفسه واتبع هواه وشهواته فقد خاب وخسر"(2).

والقرآن الكريم جاء ليقيم علاقةً متماسكةً بين الإنسان وخالقة وذلك من خـلال تنفيـذ أوامره، والتي تعود على الإنسان بالخير في الدنيا قبل الآخرة.

ومن هذا الخير العميم، تحصين المجتمع المسلم من كل المكائد التـي تحـاك ضـده ، وتحقيق آماله بالغلبة وإحراز النصر، وبقائه حياً بقوته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(3).

فالإسلام منذ نقطة البداية، يسعى في تنشئة وإعداد الإنـسان الـصالح الـذي يتمتـع بالشخصية الإسلامية، ذات البنية الموحدة، التي يتم بناؤها على أساس العبودية والتقوى"(4)، ومن هذا المنطلق، نرى بأن غاية التربية الروحية تكمن في إرضاء ا تعالى، والذي به تتحقق كل الأمنيات، وفي مقدمتها، بقاء الغلبة لأتباع هذا الدين.

---

(1) النساء: 174.

(2) كرزون، أحمد حسن: **الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية**. ط1 . بيروت: دار ابن حزم. (1420هـ - 1999م). ص23.

(3) الأنفال: 24.

(4) حوامدة، مصطفى محمود: **التنشئة الاجتماعية في الإسلام**. ط1. الأردن: دار الكنـدي. (1415هـ - 1994م). ص13-14.

إن الإستجابة لأوامر ا تعالى وأوامر رسوله صلى ا عليه وسلم ومعرفة ما ينبـي على هذه الطاعة من فوز عظيم ، تجعل الإنسان المسلم غير كاره لما يؤمر به مهما كلفه ذلـك من ثمن، "لتتحقق الاستقامة في حياة الإنسان وخضوعه للمنهج الإسلامي في جميع تـصرفاته وتفصيلاته"(1)، وهذا يأتي من باب الترغيب.

أما إن تخلى المسلمون عن أوامر ربهم عز وجل، ورسوله صلى ا عليه وسلم –والتي منهـا تهيئة النفوس لقتال الأعداء– فسوف يصيبها الذل والهوان وغلبة أعدائها عليها.

المطلب الأول

العقيدة العسكرية الإسلامية وسماتها

إن المتعمق في دراسة تاريخ الحرب والمتتبع لظروفها، يدرك أن هناك نظـريتين قـد سادتا الإنسان –في تلك الحروب- إلى يومنا هذا.

النظرية الأولى هي الكم، أي العدد الذي يرصد لهذه الحرب وهم المشتركون في القتال لمواجهة العدو والتصدي له وما يتبع ذلك من سلاح وعتاد.

والنظرية الثانية هي الكيف، أي المقدرة التي يتمتع بها المقاتل، وما يرافقها من قوة في العقيدة وعلو في الهمة.

والنظريتان مختلفتان، فالأولى تعتمد على الكم، بينما الأخرى تركز على الكم -إلى حد ما- وتعتني أساساً بالكيف.

وهذا ما كان واضحاً من خلال المعارك التي خاضها رسول ا صلى ا عليه وسـلم مع صحابته –رضوان ا عليهم– ضد قوى الكفر، حيث إن المسلمين قد أدركوا هذه الحقيقـة وذلك من خلال قوله تعالى: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)(2).

"وهذه حقيقة تصدق على المؤمنين العاملين المخلصين المحتسبين، الذين يمضون على طريـق

---

(1) زيدان، محمد مصطفى: **التوجيه الديني والتربوي والنفسي للشباب**: مكتبة الإنجلو المصرية. (1992م) ص74.

(2) البقرة: 249.

الله تعالى وعلى منهجة الحق في ثبات لا يتزعزع وعزيمة مكينة صلبة لا تفتر"[1] دون الالتفات إلى ما أعده الأعداء من مكائد جسام وأهوال عظام في كل زمان ومكان.

"وهكذا يثبت أن التعامل مع وعد الله الواقع الظاهر للقلوب، أصدق من التعامل مع الواقع الصغير الظاهر للعيون"[2].

ومن الأدلة التي لا تحتاج إلى نقاش أو تأكيد، ما حصل في معركة بدر وهي أول معارك الإسلام، حيث إن المسلمين حاربوا قريشاً "وكانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً"[3]

"بينما كانت قريش ما بين التسعمائة إلى الألف"[4] لكن الله تعالى كتب للمسلمين النصر، وفي ذلك قال الله تعالى: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[5].

"ولكن المسلمين اليوم، وبعد أن قويت بجانبهم دول كافرة، استطاعت الأخيرة -وللأسف- أن تهيمن على الأولى بترسانتها وعتادها، وما ذلك إلا بسبب غياب العقيدة العسكرية الإسلامية"[6].

غياب العقيدة العسكرية الإسلامية:

أما عن هذه العقيدة، فيقول اللواء الركن محمود خطاب: "بأنها عقيدة غائبة غياباً تاماً عن القوات المسلحة العربية والإسلامية، لا يعرفها العسكريون العرب المسلمون، ولا يقدرون قيمتها العظيمة بين العقائد العسكرية الشرقية والغربية المعروفة، ولا يعملون بها ويجهلون أثرها والمرء عدو ما جهل"[7].

---

(1) عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج1. ط1. فلسطين: دار السلام. (1420هـ -2000م). ص382.

(2) قطب. **في ظلال القرآن**. مج1. (مرجع سابق). ص263.

(3) انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**. مج2. ج3. (د. ط). بيروت: دار الفكر. (1402هـ -1982م). ص268.

(4) **(المرجع السابق)**. ص265.

(5) آل عمران: 123.

(6) خطاب: **العسكرية العربية الإسلامية**. (مرجع سابق). ص31.

(7) (المرجع السابق). ص 31.

أهم ما تميزت به عقيدة المسلمين:

لو نظرنا في صفحات التاريخ الإسلامي جيداً لعلمنا أن أهم ما تميز به الجند المسلمون هو الرغبة في نيل الشهادة في سبيل الله تعالى، حيث إن الاستشهاد كان غايتهم القصوى وأملهم المرتجى، وما المبعث في ذلك إلا إدراكهم الكامل لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

"وقد أخبر الله تعالى –في هذه الآية– عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون، وفُضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل، حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم"[2].

وعن الوسطية وعدم التفريط في أمور القتال يقول اللواء خطاب:

"إن الدول العربية الإسلامية تستورد معظم أسلحتها ولا تصنعها، وفي الوقت نفسه لا إفراط في المقاتلين،لأن للروح البشرية قدسية خاصة في الإسلام ينبغي الحرص على سلامتها وأمنها"[3].

ولكون هذه العقيدة وسطاً في كل شيء؛

يقول الله تعالى في ذلك: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[4].

"ومن خلال هذه الآية الكريمة تتجلى ميزات هذه الأمة في كمال الشريعة والمنهاج، اللّذين يغطيان واقع الحياة كلها، بما فيها قضايا السياسة والتربية والاقتصاد"[5].

سمات العقيدة العسكرية الإسلامية[1]:

---

(1) آل عمران: 169.

(2) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. مج2. ج4. (مرجع سابق). ص269. بتصرف.

(3) خطاب: **العسكرية العربية الإسلامية**. (مرجع سابق). ص34 – 36. بتصرف

(4) البقرة: 143.

(5) انظر: عبد العزيز. **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج1، (مرجع سابق). ص205. بتصرف.

إن هذه العقيدة تفسر روح الفتوح الإسلامية العظيمة التي امتدت خلال سنوات طويلة، ذلك لأن شعار المسلمين كان: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ)[2] فالمسلم حريص على أن يكون متقدماً في الصف مبتغياً من وراء ذلك نصراً مؤزراً أو ملاقاةً لوجه ربه عز وجل دون الالتفات إلى شيء غير ذلك .

وفي ذلك يقول ا تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)[3].

ففي هذه الآية تعريف لسمات العقيدة العسكرية الإسلامية، بل للمعنويات العالية التـي يجب أن يتحلى بها الجندي المسلم كي تكون عقيدته العسكرية صحيحة وسليمة.

وخلاصة القول، إن العمل على تحصيل إحدى الحسنيين من النصر أو الشهادة ثم عدم خشية العدو مهما بلغت قوته؛ هو من صميم سمات هذه العقيدة بعد جعل التوكل على ا فـي مقدمة كل ذلك.

المطلب الثاني

بعض الأسباب الداعية للقتال في سبيل ا تعالى

لقد ثبت –من خلال التاريخ المنشور على مر العصور– أن الحرب قامت فعـلاً فـي الإسلام، وأن المسلمين حاربوا قريشاً ثم القبائل العربية المجاورة، ثم اليهود، ثم الروم والفرس، وكان المنطلق في ذلك هو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)[4].

---

(1) انظر: خطاب: **العسكرية العربية الإسلامية**. (مرجع سابق). ص37- 38. بتصرف.

(2) التوبة: 52.

(3) آل عمران: 173.

(4) التوبه: 123.

وحدة الصف الداخلي أساس كل عمل:

لقد بات واضحاً أن تعدد الأديان في الجزيرة العربية ووجود العصبية القبلية التي سادت تلك الأديان، وغير ذلك من الأمور التي زادت حدة المنازعات بين العرب؛ جعلت الإسلام يأخذ دوره ليعلن مبدأ الأخوة الإسلامية ويبشّر بالدعوة إلى التضامن والمحبة على أساس تلك الأخوة، ويبطل كل عصبية، وفي هذا يقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً)[1].

جاء في تفسير الظلال:

"إن هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله تعالى، نعمة يمتن الله تعالى بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهو هنا يذكرهم هذه النعمة وكيف كانوا في الجاهلية "أعداء" وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله تعالى تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية والأطماع الشخصية"[2].

إن القتال في سبيل الله قائم ما قامت الحياة، فإذا كان القتال يقوم بين الناس في وجوه كثيرة وسبل غير سبيل الله تعالى، فإنه في سبيل الله تعالى أوجب وأبر وأعدل وأكرم، وذلك لأنه انتصار للحق وتمكين له، وكيف لا ؟ وقد أمر الله تعالى بالاجتماع على هذا القتال بقوله سبحانه.

(وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً)[3]. "أي قاتلوا المشركين مجتمعين غير مختلفين، ومؤتلفين غير متفرقين كما يقاتلكم المشركون جميعاً غير متفرقين، ثم إن على المسلمين أن يستعدوا للقاء عدوهم الظالم، فلا مندوحة إذن عن استعداد المسلمين في

---

(1) آل عمران: 103.

(2) انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. مج1. (مرجع سابق). ص442 – 443. بتصرف يسير.

(3) التوبة: 36.

سائر أقطار الأرض للقاء الكافرين المعتدين؛ دفاعاً عن أنفسهم ودرءاً للمخاطر أن تحيق بدينهم وأمتهم"[1]. بمعنى أن الأسباب التي تدعو إلى القتال في سبيل الله تعالى هي:[2]

أولاً: لدفع العدوان لقوله تعالى: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)[3].

"نعم، يجوز للمسلمين قتال الدولة التي تعتدي على غيرها من الدول والشعوب إذا لم تكن تلك الدولة الظالمة أو المعتدية في معاهدة سلمية مع المسلمين ،ولكن أساس هذا القتال هو أن هذه الدولة هي كيان غير إسلامي يجب –بعد عرض الإسلام عليه ورفضه الدخول فيه – أن يدخل تحت الحكم الإسلامي طوعاً بالرضى ، أو كرهاً بقوة السلاح ما دامت الدولة الإسلامية قادرة على ذلك في ضوء مصلحة الدعوة الإسلامية "[4].

ثانياً: لإجبار الجهة الإسلامية المعتدية على الإذعان لمقتضيات العدل والسلام قال تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا)[5].

ثالثاً: ضد أصحاب العقائد الوثنية والملحدة، المكذّبة لمضمون الدعوة الإسلامية لقوله تعالى: (فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)[6].

رابعاً: ضد المرتدين والناكثين للعهود، حيث إن مجرد الارتداد عن الإسلام يمكن اعتباره إفصاحاً عن نوايا عدوانية، يقول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)[7].

بعض مبادئ الأخلاق الإسلامية:

---

(1) عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج3. (مرجع سابق). ص1479–1480. بتصرف.
(2) انظر: عبد الله ، نصار: **نظرية الحرب العادلة**. (د.ط). (1993م)، ص21-29، بتصرف.
(3) البقرة: 190.
(4) انظر: هيكل، محمد خير: **الجهاد والقتال في السياسة الشرعية**. مج1. ط1. بيروت: دار البيارق. (1414 هـ - 1993م). ص 726. بتصرف يسير.
(5) الحجرات: 9.
(6) محمد: 4.
(7) الفتح: 10.

1. أن يعتقد المسـلم –جازماً- بأنه قد بـاع نفسـه   تعالى وأن ا تعالى قد اشـترى منه ذلك بالجنـة، وفي هذا يقـول ا عز وجـل: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ)[1].

2. على المسلم أن يؤمن أن ا تعالى قد كتب على نفسه نصرة عباده المؤمنين ولو بعـد حين، وذلك إما بالسيف والسنان، أو الحجة والبيان، قال ا تعـالى:(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) [2].

3. يجب أن يكون ا تعالى ورسوله صلى ا عليه وسلم والجهاد في سبيل ا عز وجل، أحب إلى المسلم من كل شيء، لقولـه تعـالى (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)[3].

4. التسليم بقضاء ا تعالى وقدره، وأن أجلَ المرء لا يتقدم لحظة ولا يتأخر عمـا هـو مقرر في علم ا تعالى، لقولـه سـبحانه: (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)[4]. **وسائل غرس الأخلاق الإسلامية في النفوس:**

لا بد للأخلاق العسكرية كي تُغرس في نفوس أصحابها من عدة أمور يتـدرب عليهـا الفرد المسلم حتى يحصل على ما يريد، ومن هذه الأخلاق:

---

(1) التوبة: 111.

(2) غافر: 51.

(3) التوبة: 24.

(4) النحل: 61.

1. إخلاص النية عز وجل، سواء في طلب العدو أو في غيره من الأمور، قال ا تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء)[1].

2. الوفاء بالوعد، والصدق في العهد، قال ا تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[2].

3. المبايعة على الموت في سبيل ا ، قال ا تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)[3].

---

(1) البينة: 5.

(2) الأحزاب: 23.

(3) الفتح: 10.

4. طرد الخوف والأوهام والحزن، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

5. مطاردة العدو ومتابعته حتى يتم النصر، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ﴾[2].

المطلب الثالث

وسائل تربية النفوس على الإرادة القوية

إن من أبرز تكريم الله تعالى للإنسان؛ أن انعم عليه بهذا الدين، وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم، الذي قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[3].

وعندما يعمل الإنسان المسلم بما جاء في القرآن، يتحصل على درجة عالية من الإيمان، حيث إن الإيمان هو أقوى الأساليب وأمضاها في مواجهة جميع ما يعترض المسلم من مشاكل نفسية وغير نفسية في هذه الحياة الدنيا.

ولقد أراد الله تعالى أن نعبده، وأن نفعل كلّ ما يحب ويرضى، حتى نفلح ونظفر بخيري الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]. **أي** "اعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به، وافعلوا الخير، وتحروا ما هو خير وأصلح في كل ما تأتون وما تذرون، كنوافل الطاعات، وصلة الأرحام، ومكارم الأخلاق.

---

(1) آل عمران: 139.

(2) النساء: 104.

(3) الإسراء: 9.

(4) الحج: 77.

أما الفلاح؛ فهو الظفر وإدراك البغية، وذلك ضربان: دنيوي وأُخروي، فالدنيوي، الظفر بالسعادات التي يطيب بها الإنسان في الحياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز والعلم، والأخروي: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل"[1].

"إن القرآن الكريم يوضح بنصوص قاطعة، طبيعة معركة الأمة المسلمة مع أعدائها، وأهدافهم من حربها" [2].

وفي مقدمة هذه الأهداف؛ إعلاء دين الله تعالى، وصرف أذى الأعداء عن الأمة المسلمة، قال الله تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)[3].

وإذا أردنا تحقيق الإرادة التي تجلب لنا النصر، علينا الوقوف على الأمور التالية:

أولاً: التذكير بالإيمان:

"لقد بين الله تعالى لعباده حقيقة الإيمان، الذي يقبل الله به الأعمال، ويتحقق به وعد الله تعالى لهم، حيث إن من شروط الاستخلاف في الأرض؛ تحقيق الإسلام بكل معانيه، والالتزام بشروطه، والابتعاد عن نواقضه"[4].

وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)[5].

---

(1) انظر: البرسوي: **تفسير روح البيان**. مج6. (مرجع سابق). ص63. بتصرف.

(2) الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **المنهج الحركي في "ظلال القرآن"**. ط1. ج2. جدة: دار المنارة. (1406هـ - 1986م). ص59.

(3) التوبة: 14.

(4) الصلابي: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم**. (مرجع سابق). ص173.

(5) النور: 55.

ومادام الأمر يرتبط بعنصر الإيمان، فهو -أي الإيمان- يحتل مكانة عظمى في تحقيق هذا الاستخلاف، "وقد اختلف العلماء في تعريف الإيمان إلى عدة وجوه، أهمها قـول جمهـور أهل السنة"[1].

والإيمان هو: "الإقرار باللسان، والتصديق بالجنـان، والعمـل بـالجوارح والأركـان وجميع ما صح عن رسول ا صلى ا عليه وسلم من الشرع والبيان كلـه حـق"[2]، "فقـول اللسان: لا إله الا ا ، محمد رسول ا ، يسمى إقراراً عنه، وتصديق القلب بما أقر به اللّـسان، يسمى إيمانا" [3].

ولا شك بأن الإقرار باللسان والتصديق بالجنان، يتبعه عمل بالجوارح ، وفي ذلك يقول ا تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)[4].

"وهذه الآية تدل على وجوب الجهاد في حالة استنفار الإمام للمسلمين، لأن ا تعـالى نص على أن تثاقلهم عن الجهاد أمرٌ منكر، ولو لم يكن الجهاد واجباً، لما كـان هـذا التثاقـل منكراً"[5].

ومن أجل أن لا يتثاقل المؤمنون أمر الجهاد، لا بد من الإيمان، "ولقد أعـد الرسـول صلى ا عليه وسلم جنده –أولاً- بالإيمان با عز وجل، والإيمان بقدرته تعالى التي لا تحدها حدود، وأنه القاهر فوق عباده، له الحكم والأمر، مالك الملك، يعطي الملك من يشاء من عبـاده

---

(1) الشريدة، محمد حافظ: **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**. (الكتاب الأول). ط1. (1404هـ-1984م). ص60.

(2) انظر: الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن سلامة: **أصول العقيدة الإسلامية**. شـرح العلامـة: علـي بـن أبـي العـز الأذرعي.اختصره عبد المنعم صالح العزي. ط1. قلقيلية: مكتبة الإخاء. (1401هـ-1981م). ص106.

(3) القصري، أبو محمد عبد الجليل بن موسى: **شعب الإيمان**. تحقيق: أيمن صالح شعبان. وسيد أحمد إسـماعيل. ط1. القاهرة: دار الحديث. (1417هـ -1996م). ج1. ص423.

(4) التوبة: 38.

(5) انظر: الرازي: **التفسير الكبير**. ج16. (مرجع سابق). ص59. بتصرف.

-سبحانه وتعالى- "[1]، وخلاصة القول: إن الإرادة القوية توجـد، حيـث يوجــد الإيمـان الحقيقي، وهل هناك أمنية أغلى من أن يتحصل الإنسان على نعمة بقاء الإيمان ومعرفة ما أعده ا تعالى للمؤمنين ؟![2].

ومن المعلوم أن النفوس التواقة لإحراز النصر، عليها أن تكون مليئة بالإيمان الـذي يؤهلها للنصر على الأعداء، إلى أن تصبح الروح رخيصةً في سبيل ا تعالى، حيث إن الروح "هي طاقة من طاقات الإنسان، بل هي من أكبر طاقاته"[3].

إن تكالب الأمم علينا اليوم ما هو إلا بسبب تثاقلنا عن الجهاد وحبنـا للـدنيا وتـشبثنا بحطامها الزائل وكل ذلك مرده إلى ضعف الإيمان في النفوس مصداقاً لقوله صـلى ا عليـه وسلم في الحديث الذي رواه ثوبان -رضي ا عنه- "ولينزعن ا ُ من صدور عدوكم المهابـة منكم وليقذفن ا في قلوبكم الوهن، فقال قائلَ: يا رسول ا : وما الوهن؟ قـال: حـب الـدنيا وكراهية الموت"[4].

"إن حب الحياة والخلود إلى الأرض الذي يؤدي إل تداعي الأمم على أمة الإسلام هـو من التهلكة التي يجب علينا ألا نُلقي أنفسنا بها، وأن نبذل في سبيل الخروج منهـا كـل غـالٍ ونفيس"[5].

ثانياً: الصبر:

وهو خُلق وصف ا ُ تعـالى به الـدعاة فقــال: (وجعلنا منهـم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)[6].

---

(1) انظر: زايد، عبد اللطيف: **اقتباس النظام العسكري في عهـد النبـي صـلى ا عليـه وسـلم**. (د. ط). (د. ت). ص210.

(2) انظر: الحمصي، محمد حسن: **الإيمان با جل جلاله**. (د.ط). دمشق: دار الرشيد. (د.ت). ص121.

(3) عميرة، عبد الرحمن: **منهج القرآن في تربية الأجيال**. ط1. بيروت: دار الجيل. (1411هـ-1991م). ص78.

(4) السجستاني: **سنن أبي داود**. رقم الحديث:(4297)، ج4، (مرجع سابق)، ص 111، (وقد سبق الإشارة الى صحته).

(5) تكروري، نواف هايل: **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي**. ط4. دمشق: دار الفكر. (1423هــ-2003م). ص92.

(6) السجده: 24.

ولقد أعد الله تعالى للصابرين، الأجر الذي لا يعلمه إلاّ هو، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [1].

ومعنى بغير حساب أي: بغير نهاية[2]، وذكر الإمام الماوردي في تفسير هذه الآية عدة وجوه منها: أي لا يعطونه مقدراً ولكن جزافا، ويعطونه واسعاً بغير تضييق[3].

"ولقد زادت مواضع ذكر الصبر في القرآن الكريم عن مائة، وما ذلك إلاّ لدوران كل الأخلاق عليه، فكلما كان هنالك خُلُقاً أو مسلكاً طيباً، وجدنا ركيزته الصبر، فالشجاعة مثلاً هي صبرٌ عن داعي الفرار والهرب"[4].

ولقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بالصبر عند ملاقاة أعدائها، جاء ذلك في الحديث الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "وإذا لقيتموهم فاصبروا"[5]. ولقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم صنوف الأذى البدني والنفسي والمالي والاجتماعي وغيره، واستطاع عليه الصلاة والسلام التغلب على كل ذلك، وذلك بالصبر الذي أمره الله تعالى به إبان العهد المكي، لأنه عهد البلاء والضعف، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[6].

"والصبر أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد ومحله من الظفر كمحل الرأس في الجسد" [7].

---

(1) الزمر: 10.

(2) الرازي: **التفسير الكبير**. ج26. (مرجع سابق). ص254. بتصرف.

(3) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري: **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**. راجعه وعلّق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت). مج5. ص119.

4) www.saaid.net/bahoth/10. (بتصرف).

(5) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير. باب: الصبر عند القتال. رقم الحديث (2833). (مرجع سابق). ص547.

(6) هود: 49.

(7) www.saaid.net/bahoth/10 (مرجع سابق)

الصبر من الإيمان:

وإذا كان هذا الذي أشرنا إليه في شأن الصبر مع الدعاة ، بمعنى أن أهل الإيمان هـم أشد الناس حاجة إلى هذا الصبر؛ لأنهم يتعرضون للبلاء والأذى والفتن أكثـر مـن تعـرض غيرهم لتلك البلايا والمحن يقول ا تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)[1]. وفي هذه الابتلاءات تربية للمؤمنين وصقل لمعادنهم وتمحيص لقلوبهم، فهم ينضجون بالمحن كما ينضج الطعام بالنار[2].

من فضائل الصبر:

1. جعل ا تعالى الصبر عوناً وعدة للمؤمنين وأمر بالاستعانة به، قال ا تعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ)[3].
2. جعل ا معيته مقرونة بالصابرين، قال ا تعالى: (إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[4].
3. إن جزاء الصبر ومآله الجنة –هذا في الآخرة- أما في الحياة الدنيا، فجـزاؤه اقتـراب الفرج والنصر المبين، قال ا تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ)[5].
4. جعل ا ُ تعالى النصر متعلقاً بالصبر والتقـوى، قـال سـبحانه: (بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[6].
5. الصابرون يحبهم ا تعالى ، فقال سبحانه: (وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[7].

---

(1) العنكبوت: 2-3.

(2) بيومي، محمد: **قصص القرآن**. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان. (1420هـ -1999م). ص227.

(3) البقرة: 153.

(4) البقرة: 153.

(5) البقرة: 214.

(6) آل عمران: 125.

(7) آل عمران: 146.

6. أكرم ا تعالى عباده الصابرين بالفلاح، فقال سبحانه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1].

7. مضاعفة أجر الصابرين على غيره، قال ا تعالى: (أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[2].

8. حكم ا ُ سبحانه وتعالى بالخسران التام على كل من لم يؤمن ويعمل الصالحات، ولم يكن من أهل الحق والصبر، وخصص لذلك سورة كاملة اسمها سورة العصر، فقال سبحانه وتعالى: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[3].

الأسباب التي تؤدي إلى الصبر:

1. "المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا: إن من عرف طبيعة الدنيا وما جبلت عليه من الكدر والمشقة والعناء، هان عليه ما يبتلى به فيها، لأنه وقع في أمر يتوقعه، والشيء من معدنه لا يستغرب" [4] يقول ا تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)[5].

قال ابن عباس -رضي ا عنهما-: أي في نصب، وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، أي في قوة[6].

وجاء في تفسير العلاّمة القاسمي: أي في شدة، يكابد الأمور ويعالجها في أطواره كلها، من حمله إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة وإما في النار[7].

---

(1) آل عمران: 200.

(2) القصص: 54.

(3) العصر: 1-3.

(4) www.saaid.net/bahoth (مرجع سابق)

(5) البلد: 4.

(6) الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي: **لباب التأويل في معاني التنزيل**. ج6. ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ-1995م). ص430. بتصرف.

(7) القاسمي، جمال الدين محمد: **محاسن التأويل**. مج9. تحقيق: (أحمد بن علي. حمدي صبح). (د. ط). القاهرة: دار الحديث. (1424هـ- 2003م). ص403.

2. معرفتك بأنك وما بيديك ملك سبحانه وتعالى، ومرجعك إليه، يقول ا تعالى: (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ)[1].

3. "اليقين بحسن الجزاء عند ا تعالى: قال ا تعـالى: (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[2].

4. الثقة المطلقة بحصول الفـرج، قـال ا تعـالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً)[3].

5. الاقتداء بأهل الصبر: إن التأمل في سير الصابرين يعطي الإنسان شحنة دافعـة علـى الصبر، ومن هنا ندرك حرص القرآن المكي على ذكر صبر الأنبياء على ما لاقوه من أممهم.

وهذا ما صرح ا تعالى به في قوله: (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)[4].

6. الإيمـان بقدر ا تعـالى: إن إيمان العبد بقدر ا تعالى النافـذ واستـسلامه لـه، أكبر عـون على تجشـم مصاعب المصـائب، قـال ا تعـالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[5]"[6].

(1) النحل: 53.

(2) النحل: 96.

(3) الشرح: 5-6.

(4) هود: 120.

(5) www.saaid.net/bahoth (مرجع سابق)

(6) الحديد: 22-23.

ولنعلم بأن الجزع والهلع والتبرم والضيق لا يرد من قدر ا شيئا فلا بد من الـصبر أول الأمر، لئلا يحرم العبد من المثوبة.

ثالثاً: الثبات:

إن من عوامل نجاح أي دعوة الثبات عليها، ومن أهم أنواع الثبات في حياة المسلمين، ثباتهم عند ملاقاة أعدائهم، ولقد نهى ا تعالى عباده المؤمنين حين ملاقاتهم لأعدائهم مـن أن يولوهم الأدبار، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[1].

"والمعنى: يا أيها الذين آمنوا إذا واجهتم الذين كفروا "زحفـاً" أي متـدانين متقـاربين متواجهين؛ فلا تفروا عنهم إلا أن يكون ذلك مكيدة حرب، حيث تختارون موقعـاً أحـسن، أو تدبرون خطة أحكم، أو أن يكون ذلك انضماماً إلى فئةٍ أُخرى من المـسلمين أو إلـى قواعـد المسلمين، لتعاودوا القتال، وأن من تولى وأعطى دبره يوم الزحف، فقد استحق ذلك العقـاب: غضباً من ا ، ومأوىً في جهنم"[2].

ولا شك أن الإنسان المؤمن يثبت على المكاره بقدر درجة إيمانه وعلو همتـه. وهـذا الإيمان الثابت في القلوب، والذي لا تزعزعه العواصف من مغريات الدنيا وشـهواتها؛ يـزن الجبال الشامخة، ويعلو على كل هابط دونها.

ولقد جاء من الشواهد النبوية ما يؤكد ضرورة الثبات أمام جحافـل الأعـداء، وعـدم الانهزام أو الاستسلام، فعن أبي هريرة رضي ا عنه، عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: "لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموهم فاصبروا"[3].

"وقوله صلى ا عليه وسلم (وإذا لقيتموهم فاصبروا)، حثٌ على الصبر في القتال وهو آكد أركانه، وقد جمع ا سبحانه آداب القتال في قوله تعالى"[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

---

(1) الأنفال: 15-16.

(2) قطب: **في ظلال القرآن**. مج3. (مرجع سابق)، ص1487.

(3) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب: الجهاد والسير. باب كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء رقـم الحـديث: (1741). ج3. (مرجع سابق). ص1362.

فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ[2].

وكان الرسول صلى ا عليه وسلم يشحذ الهمم ويشعل الحماس وهو في ميدان المعركة، مؤكداً لصحابته -رضوان ا عليهم- ضرورة الإقبال لملاقاة الأعداء وما يترتب عليه من فضل عظيم، ومثوبةٍ كبيرة، فكان مما قاله عليه الصلاة والسلام في معركة بدر مخاطبا صحابته -رضوان ا عليهم- في الحديث الذي رواه أنس بن مالك –رضي ا عنه-: "لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله ا الجنة" وقال: "قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض".

فقال عمير بن الحمام رضي ا عنه: يا رسول ا جنة عرضها السموات والأرض؟

قال: نعم.

قال: بخ بخ.

قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: ما حملك على قولك بخ بخ؟

قال: وا يا رسول ا ، إلا رجاء أن أكون من أهلها.

قال: فإنك من أهلها[3].

ولقد كان من الصحابة الكرام -رضوان ا عليهم أجمعين-، من يظهر زهده في الدنيا ورغبته في الآخرة، وذلك من خلال طلبه للشهادة وتمنيه لها بدون أن يكون راغباً بالعودة إلى بيته.

---

(1) النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي.** كتاب الجهاد والسير. باب: كراهية تمني العدو والأمر بالصبر عند اللقاء. مج6. ج13. (مرجع سابق). ص46.

(2) الأنفال: 45-47.

(3) مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإمارة. باب: ثبوت الجنة للشهيد.ج3. رقم 1901. (مرجع سابق). ص1510. بتصرف.

فعن عبادة بن الصامت -رضي ا عنه- قال: "ما منا رجلٌ إلا يدعو ربـه صـباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة، وأن لا يرده إلى بلاده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولـده، إن نعـيم الدنيا ليس بنعيم، ورخاءها ليس برخاء، إنما النعيم والرخاء في الآخرة"[1].

وسائل الثبات على الإسلام:

وإذا أردنا الثبات على الإسلام والعمل بمقتضاه لا بد لنا من[2]:

1. الإيمان با تعالى: إن من أهم سمات الإنسان المسلم، الثبات على المبدأ الذي يحملـه، والصلابة في الحق مع عدم الرضى بإنقاص شيءٍ منه، وفي مقدمة ذلك؛ الإيمان بـا تعالى "والذي يتضمن التوحيد له سبحانه، والوصف له بصفاته، ونفي النقـائص عنـه الدالة على حدوث من جازت عليه"[3] أي الدالة على أن من وصف به مخلوق.
2. العمـل بالكتـاب والسـنة، لأن ا تعـالى لا يضل من اتبـع هديــه ولجـأ إلـى حصنـه المنيع، قـال ا تعـالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا)[4].
3. تدبر آيات ا تعالى ومعرفة مقاصدها، حيث إن التلاوة والتدبر لآيات ا تعالى مـن أعظم وسائل التثبيت، فمثلاً عندما نتلو الآية التي يقول ا تعالى فيهـا: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[5]. نعلم بأن نصرة ا لا تكون إلا بطاعته سبحانه والاعتصام بكتابه وسنة نبيه صلى ا عليه وسلم، بعـد أن تكون النفوس قد علمت ما أراد ا تعالى منها.

---

(1) انظر: فرج، محمد: **المدرسة العسكرية الإسلامية**. ط2. دار الفكر العربي. (د. ت). ص62.
(2) www.basaernews.com
(3) الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصـول الـديانات**. دراسـة وتحقيق: دغش بن شبيب العاجمي. ط1. الكويت: دار الإمام أحمد. (1421هـ - 2000م). ص120.
(4) النساء: 66.
(5) النحل: 102.

4. ذكر ا عز وجل: إن ذكر ا تعالى والمداومة عليه، من أسـباب الثبـات الرئيـسة، ولذلك أمر ا تعالى عباده المؤمنين بكثرة الذكر عند لقاء العدو فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[1].

وذكر ا تعالى عند لقاء العدو يؤدي وظائف شتى، إنه الاتصال بالقوة التي لا تُغلـب، والثقة المطلقة با تعالى الذي ينصر أولياءه، وهو في الوقت ذاته استحـضار حقيقـة المعركة وبواعثها وأهدافها[2].

وهل هنالك من هدف أسمى من إعلاء كلمة ا تعالى في الأرض، وأن يكون الإنسان المسلم سبباً في تحقيق ذلك؟

فهي معركة تعالى لتقرير ألوهيته في الأرض، وطرد الطواغيت المغتـصبة لهـذه الألوهية، فهي ليست معركة للسيطرة على شيء ثمين، ولا للاسـتعلاء الشخـصي أو القومي ولا لكسب مغنم أو تحقيق هدف، سوى لتكون كلمة ا هي العليا.

5. الدعاء: إن الدعاء بمثابة سلاح المؤمن الفعال وسيفه البتار، وهو من أسـباب الثبـات القوية، وبخاصة عند ملاقاة الشـدائد والصعـاب، يقـول ا تعـالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3].

كما بين ا تعالى أن الدعاء كان سببا في إنزال الملائكة لتثبيت المؤمنين فـي معركـة بدر، فقال تعالى: ﴿إذ يوحي ربّك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان﴾[4].

---

(1) الأنفال: 45.
(2 www.basaernews.com (مرجع سابق) .
(3) آل عمران: 147.
(4) الأنفال: 12.

6. الصبر على البلاء: إن الصبر على البلاء يعتبر وسيلةً من وسائل الثبات في ميدان القتال، وهذا الصبر من أعظم العبادات التي تُستدفع بها الشرور ويستجاب بها الفرج والحبور، قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[1].

7. التفاؤل بمستقبل الإسلام المشرق: إن التفاؤل هذا بأن العاقبة والمآل لعباد الله المتقين، وأن هذا الدين سيصل إلى ما وصل إليه الليل والنهار؛ يعين كثيراً على الثبات، قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[2].

وعن هذا التفاؤل روى ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض"[3].

"قال العلماء: المراد بالكنزين؛ الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، وفيه إشارة أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع"[4].

8. دراسة السيرة النبوية وقصص الأولين: حيث إن هذا الجانب والتعرف على أصحاب البطولات فيه، يعطي الإنسان المسلم المقدرة على الثبات وعدم الاضطراب أمام جحافل الأعداء، مهما بلغت درجة جبروتهم وعنادهم[5]، يقول الله عز وجل: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ)[6].

---

(1) البقرة: 155.
(2) الصف: 9.
(3) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة بعضها ببعض. رقم الحديث: (2889). ج4. (مرجع سابق). ص2215.
(4) النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. كتاب الفتن وأشراط الساعة. مج 9. ج 18. (مرجع سابق). ص 13.
(5) انظر: www.basaernews.com/news.php
(6) هود: 120.

9. ومن أسباب تحصيل الثبات، الشعور التام بأن طاعتنا عز وجل ولرسوله الكريم صلى ا عليه وسلم، طريق موصل للفوز العظيم في الدنيا قبل الآخرة، قال ا تعالى (وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[1]، أما مخالفة الأوامر- كما حصل في معركة أحد- ففيها الوقوع في الخطيئة ، وأن هذه الخطيئة تورث صاحبها الفرار،وفي ذلك يقول ا تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)[2].

"ولقد كان التولي نتيجة استدراج من الشيطان، ونتيجة خطأ أو معصية أورثت وهناً في القلب، وضعفاً في الإيمان أدى إلى التولي يوم الزحف، ومن فضل ا عليهم أن عفا عنهم، وكفاهم من العقوبة الجزع النفسي، والندم الداخلي العميق"[3].

وهكذا يكون المسلم قد حصل على الثبات، وذلك بالأخذ بأسبابه، كي تكون هذه الأسباب له جسراً يصل بها إلى بر الأمان في تحقيق النصر على الظلم والطغيان.

رابعاً: العزم:

لقد أخبر ا تعالى عباده المؤمنين بأنه سينالهم بلايا وأكدار من المشركين والفجار، وما ذلك إلا بمثابة اختبار لهم، يختبر ا تعالى به عباده، وذلك لقوله تعالى: (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ[4] الأُمُورِ)[5].

---

(1) الأحزاب: 71.
(2) آل عمران: 155.
(3) الغضبان، منير محمد: **من معين التربية الإسلامية**. ط2. الأردن: مكتبة المنار. (1402هـ - 1982ن). ص86.
(4) العزم والعزيمة: عقد القلب على إمضاء الأمر. يقال: عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت عليه.
انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص334.
(5) أل عمران:186.

يقول صاحب الظلال: إنها سنةُ العقائد والدعوات، لابد من بلاء، ولابد من أذى في الأموال والأنفس، ولابد من صبر ومقاومة واعتزام[1].

ولقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يتحمل الأذى وكل ما يلاقي من بلاءٍ، تأسياً بمن كان قبله من الرسل العظام، الذين لم تهن عزيمتهم أو ينل أعداؤهم منهم نيلا، فقال سبحانه وتعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ)[2]، أي على تكذيب قومهم لهم[3]، ولاشك بأن الإنسان المسلم بحاجةٍ إلى أن يكون قوياً في عقيدته،وعزيمته، كي يستطيع دفع ما يستطيع دفعه من أذى غيره، وهذا بحاجةٍ إلى عزم دائم، وإرادة قوية لا تتزعزع.

"والأجسام مطاوعة للإرادة، فتجد أحياناً ذا إرادة قوية وجسم ضعيف والعكس"[4].

فالعزم –إذن- هو" اتجاه نفسي جازم ذو نسبة عالية من القدرة على التصدي للعقبات والصعوبات ومقارعتها" [5].

ومن أراد أن يتصف بالعزم، لابد له أن يحصل على التقوى التي هي أقوى من أية سلاح، "فقوة الجسد وصلاح انجازه لمهامه، إنما هو بصلاح النفس وقوتها وصحتها وتقواها مرتهن"[6].

ولقد كشف الله تعالى في قرآنه الكريم، حقيقة المرتابين الذين ران على قلوبهم الشك والنفاق، مما جعل أبصارهم تشخص من فرط الهلع والجزع؛ ذلك لأنهم بعيدون كل البعد عن العزم وتحقيق المراد، فقال سبحانه وتعالى عن هؤلاء: (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

(1) قطب: **في ظلال القرآن**. مج1. (مرجع سابق). ص539.
(2) الأحقاف: 35.
(3) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. مج4 .(مرجع سابق)**.** ص172. بتصرف.
(4) الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النفس.** ط1. (1417هـ -1997م). ص196.
(5) الميداني، عبد الرحمن حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ج1. ط5. دمشق: دار القلم. (1420هـ -1999م). ص113.
(6) الجسماني: **القرآن وعلم النفس**: (مرجع سابق). ص196.

الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)[1].

وفي قوله تعالى: (فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ) "أي جد الحال وحضر القتال"[2].

ولقد كان من ثمرات هذا الجد أن الصحابة -رضوان ا عليهم-، أصبحوا يثقون بقوتهم وإن قل عتادها وعدتُها، "واستطاع عليه الصلاة والسلام باهتمامه بهذا الجانب من الإعداد المعنوي أن يصل إلى درجة جعلت هؤلاء العرب قوةً خطيرة انطلقت من كل اتجاه ترفع كلمة ا تعالى وتُعلي راية التوحيد، أجل لقد استطاع الرسول صلى ا عليه وسلم أن يجعل من القلة كثرة، ومن الضعف قوة، ومن الفتيان الصغار قادة وأساتذة، ومن الأسلحة الهزيلة الخفيفة أسلحة مؤثرة ومحقّقة لأهداف حامليها الأبطال المجاهدين والغر الميامين"[3].

"إن العزم على تحقيق أمر من الأمور وعقد القلب على إمضائه، يعتبر من المبادئ الأساسية والعوامل المهمة من عوامل الانتصار النفسية، وقد حث الإسلام على هذه الظاهرة الخُلُقية التي تنبع من خُلق علو الهمة وكمال العقل، وحبب إلى المسلمين الكياسة وحذرهم من العجز" [4]، وبهذا يكون العازم على إمضاء الأمر قد هيأ نفسه تهيأةً كاملة للمنازلة لقتال الأعداء، دون تردد أو تراجع.

أما من أراد لنفسه التخلف عن منازلة العدو واللقاء به، فقد جعل لنفسه نصيباً من كلام من قال:" من تهيب عدوه جهز إلى نفسه شيئاً "[2].

---

(1) محمد: 20-21.

(2) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. مج4. (مرجع سابق). ص178.

(3) زايد: **اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى ا عليه وسلم**. (مرجع سابق). ص209.

(4) الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ج2. (مرجع سابق). ص571.

(2) انظر: الدمياطي، أبو زكريا احمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي. (المشهور بابن النحاس): **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق. ومثير الغرام إلى دار السلام**. تحقيق: (إدريس محمد علي. محمد خالد اسطنبولي). ط3. بيروت: دار البشائر الإسلامية. (1423هـ-2002م). ص955.

إن صاحب الإرادة القوية والعزم الصادق، يستطيع أن يتغلب على خصمه، وإن كـان خصمه صاحب قوةٍ مادية أكبر، ثم لابد لهذه الإرادة من مظاهر وبراهين.

يقول العقيد مصطفى الدباغ: إن مظاهر إرادة القتال كما تظهر على السلوك:

- الرغبة الأكيدة والعزيمة الصادقة للقتال.
- العناد والتصميم على القتال مهما عظمت التضحيات وكثرت العقبات.
- الاستمرار والقتال بحماس، والإصرار على تحقيق الهدف.
- الإقدام والمبادأة في أداء المهمات وتنفيذ الأوامر والواجبات.
- القدرة على التصدي لفعاليات العدو المتوقعة وغير المتوقعة.
- الثبات أمام الشدائد وتحمل عبء القتال فوق مستوى الطاقة الفعلية.
- التغلب على الخوف من المجهول والخطر الوشيك والاستخفاف بالموت.
- البطولة والشجاعة العسكرية –درجة التعقل والاتزان المكتـسبة فـي مواجهـة الخطر-.
- التضحية -من أجل الجماعة وفي سبيل الهدف-.
- الاستعداد والمبادرة مقابل الترقّب والتوقع والانتظار.
- الروح الهجومية والأعمال التعرضية أثناء القتال.
- سرعة الاستجابة للمواقف المتغيرة[1].

---

(1) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص54.

ثم لا بد بعد هذا العزم الأكيد، والإرادة الصلبة؛ من التوكل المطلق على الله سبحانه وتعالى، ذلك لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

خامساً: الحسم:

"لقد قامت أول مدرسة عسكرية في تاريخ الإسلام على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكما نظم القرآن الكريم كافة أُمور الحياة ديناً ودنيا، فقد عالج أُمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية، ووضع خير المناهج والمبادئ لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها وقوانينها وآدابها، فلا عجب أن يظهر الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في الأمور الحربية ما لا يتسامى إليه قادة الحروب الذين تعلّموا فنونها واتخذوها صناعة"[2].

"ولا شك بأن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الكثير من مواقف الحسم"[3] والسرعة في اتخاذ الأمر. ومن صور الحسم السريع التي كانت متمثلة في شخص النبي محمد عليه الصلاة والسلام، تلك التي جاءت بعد الإذن الإلهي بالهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث إن قوى الكفر –في جزيرة العرب- قد أجمعت على القضاء عليه، وفي خضم ذلك، تتنزل آيات الله تعالى على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتكون له كالسلسبيل الشافي، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[4].

"وهنا تتجلى رجولة محمد صلى الله عليه وسلم وثبات أعصابه، وهنا يظهر نصر الله تعالى لأوليائه حين فتح محمد صلى الله عليه وسلم باب بيته يشق صفوف من أرادوا قتله "[5].

---

(1) آل عمران: 159.

(2) محفوظ، محمد جمال الدين: **العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية**. (د. ط). (1405هـ-1985م). ص11. بتصرف.

(3) الحسم: قطع الشيء عن آخره.

انظر ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**. ج2. (مرجع سابق). ص57.

والحسم: إزالة أثر الشيء، يقال: قطعة فحسمه، أي زال مادته، وبه سمي السيف حساماً.

انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص118.

(4) الأنفال: 30.

(5) انظر: الطنطاوي، علي: **رجال من التاريخ**. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1402هـ-1982م). ص18. بتصرف.

فكم هي السرعة مهمة، التي هي بعيدة عن الغوغائية وطيش الكلام، والمقرونة بالحكمة وحسم القرار، خاصةً وأن معية الله تعالى موجودة، والأمر لا يحتمل التأخر.

ومع كل هذه الرعاية الربانية لأصحاب الحق وجنده، وبوجود من هم أعداء للحق وأنصاره، -إلى يوم الدين- وبالرغم من أن الحسم أمر مهم ؛ -بالرغم من كل ذلك- لا مانع من أخذ الحيطة والحذر من أعداء الدين وغيرهم من ضعاف القلوب الذين باعوا ضمائرهم واشتروا بها ثمنا بخساً دراهم معدودة، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[1].

"والحق أن جميع البلاء الذي أصاب أمتنا وحل بديار الإسلام، كان وما يزال على أيدي هؤلاء الأسارى لشهواتهم من عبيد الدرهم والدينار، وعبيد المركز والجاه والسلطان، ممن رفضوا العبودية لله عز وجل، فصاروا عبيداً للدنيا وزينتها، فلما عرف العدو هؤلاء المرضى وأدرك ما يعبدون من الشهوات، عرض عليهم قسطا وافراً منها، فأسال لعابهم، فساومهم على أوطانهم وأهلهم وأعراضهم، فدفعوها أثماناً لما يطلبون من المراكز وزينة الدنيا، فاتخذ منهم عملاء وخونه وجواسيس، وفرض عليهم مناهج وشروطاً فأطاعوه، مقابل ما يضمن لهم من الهوى، وكانوا وبالاً على أمتهم ودمارا[2] فلا مانع -إذاً- من الحذر من هؤلاء وأمثالهم في الوقت الذي يحسم فيه الأمر ويتخذ فيه القرار .

ومن الصور التي كانت من القادة العظام في موضوع الحسم السريع، وأخذ القرار، تلك التي جاءت عن طريق خالد بن الوليد رضي الله عنه من خلال إحدى المعارك التي خاضها.

ذكر الإمام ابن كثير أن خالد بن الوليد -رضي الله عنه- قد وجد الجيوش في معركة اليرموك متفرقة، فقام في الناس خطيباً وأمرهم بالاجتماع، ونهاهم عن التفرق والاختلاف، فاجتمع الناس، وقام خالد في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال: "إن هذا يوم من أيام الله

---

(1) النساء: 71.

(2) ياسين، محمد نعيم: **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية للفرد والمجتمع**. ط1. دار الأرقم. (1404هـ-1984م). ص10.

تعالى، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا ا بعملكم، وإن هذا يوم له مـا بعده، لو رددناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردهم وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبداً[(1)].

فأراد -رضي ا عنه- وبهذه السرعة الحكيمة أن يوحد الصف الداخلي، وأن يذكّرهم بضرورة إخلاص النية سبحانه، ثم بخطورة الموقف، وما يترتب عليه من نتائج، فكم هـو القرار السريع الذي ينبني على التفكير السليم، ضروري لدى القائد المسلم.

ويذكر اللواء الركن محمود خطاب: أن المعارك التي خاضها خالد بن الوليد -رضـي ا عنه- كانت تعرضية، إذ لم يتخذ في كل حياته العسكرية خطة دفاعية واحدة، فكان بحـق قائـداً تعرضياً مشـبعاً بروح التعرض[(2)] ويظهر ذلك في اتخـاذ قـرار توزيـع الإمـارة والأدوار معاً.

ومن هذا المنطلق "لابد للقائد أن يصدر قراراً صحيحاً وسريعاً ليبني خطته استناداً إلى قراره هذا، ويعمل بموجب تلك الخطة في إدارة رحى القتال[(3)].

ولهذا يرى علماء النفس أن أهم صفات القيادة هي أن يكون القائد حازماً[(4)].

---

(1) ابن كثير: **البداية والنهاية**. مج7. ج7. (مرجع سابق). ص7. بتصرف.

(2) خطاب، محمود شيت: **خالد بن الوليد المخزومي**. ط4. بيروت: دار الفكر. (1398هـ-1978م). ص231.

ومعنى التعرض: الهجوم على العدو لسحقه. ولا يتم الحصول على النصر إلاّ بالتعرض وحده.

انظر: (المرجع السابق).

(3) خطاب، **الرسول القائد**: (مرجع سابق). ص300.

(4) الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النفس**. (مرجع سابق). ص196.

الإنسان هو العنصر الحاسم:

يعتبر الإنسان هو المحرك الأول لكل نواحي الحرب، وبه تنعقد الآمال بعد الاستعانة بالله سبحانه وتعالى.

"إن من أهم ما يقرره العلم العسكري في العصر الحديث، أن الإنسان هو العنصر الحاسم في بناء الكفاءة القتالية للقوات العسكرية، وفي قدرتها على أداء مهامها في السلم والحرب... ويعبر عن هذا المعنى قول مشهور يعرفه العسكريون، يقولون فيه: ليست العبرة بالمدفع، ولكن بالرجال الذين وراء هذا المدفع"[1].

ولعل أخطر التحديات التي يواجهها المقاتل في المعركة هو "الخوف من الموت والذعر"[2]. وهذا الخوف مفطور عليه كل الناس يتفاوت بين إنسان وآخر، فالذي يعلم بأن الآجال محدودة، لقوله تعالى، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[3] ليس كالذي يعيش لدنياه يلهو ويلعب، فإذا فكّر في المنازلة يوماً تراه متردداً لا يعرف من الحسم إلا اسمه، فالحسم السريع يعتبر ركناً أسياسيا من أركان الحرب.

سادساً: الشجاعة:

لا شك أن النفس البشرية –في الغالب- تميل إلى حب البقاء، لكن صاحب العقيدة تراه يتطلع إلى ما هو أبقى وأدوم من كل ذلك، إنها الحياة الآخرة، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[4].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى حقيقة الحياة الدنيا وبهرجها الزائل، فقال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

(1) محفوظ، محمد جمال الدين: **العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية**. (مرجع سابق). ص29.

(2) المرجع السابق. ص51.

(3) النحل: 61.

(4) الأعلى: 17.

﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1].

وجاء في القرآن الكريم ما يبرهن طبيعة الصراع القائم ما بين الحـق والباطـل، وأن الحق لابد أن ينتصر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2].

وعن نصرة ا تعالى لعباده المؤمنين، قال الإمام البرسوي: "وإنمـا كلّفهـم النـصر باستعمال السيوف والرماح، وسائر السلاح في مجاهدة الأعداء، ليصلوا بامتثال الأمر فيها إلى منافع دينية ودنيوية"[3].

ولا شك أن المنافع المشار إليها هنا تكاد لا تحصر، وعلى رأسها حلول الأمان على مدار الزمان.

"ولقد كانت إرادة المسلمين للقتال وعدم انحرافهم عن هدفهم واندفاعهم إلـى المـوت دونما تردد لتحقيق هذا الهدف؛ هي التي كانت تحبط إرادة القتال لدى الخصم"[4].

والإنسان قد ميز بإرادته ووعيه ويقظته عن غيره من المخلوقات، فإذا غفل وتـداعى وعطّل إرادته وعاش أسير أهوائه وشهواته، هبط دون مستوى الحيوان[5].

والفارق بين الإنسان والحيوان، هو أن الإنسان بما أوتي من طاقات كان مكلّفـاً، وأن الحيوان لنقصان طاقته لم يكلفه ا بشيء[6].

والذي نريد قوله هنا: إن الإنسان المسلم قوي بعقيدته صلب بفكره، ثابت بإرادته، ومع كل ذلك يعلم أنه في النهاية سيفنى لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[7]، ولكن يريد أن يكون من

---

(1) الحديد: 20.

(2) الحج: 40.

(3) البرسوي، اسماعيل حقي: **تفسير روح البيان**. مج6. (د.ط).(1926م). ص40. بتصرف.

(4) نوفل: **الحرب النفسية من منظور إسلامي**. ج2. (مرجع سابق). ص202.

(5) شديد، محمد: **منهج القرآن في التربية**. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. (د. ت). ص241-242.

(6) حوى، سعيد: **الإسلام**. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية. (1401هـ-1981م). ص294.

(7) الرحمن: 26.

الذين يحيون ويرزقون؛ لأنه موقن بقول الله تعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)[1].

معنى الشجاعة:

إن الشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه فيما يتوجه إليه من يراد منه، وهو الأصل في اكتساب كل كمال، والفوز بكل مقام عدل[2].

وحول هذا المعنى **يقول العقيد مصطفى الدباغ:**

ونحن إن أرسينا دعائم العقيدة الراسخة في نفس الجندي وعقله وفكره، نكون قد أقمنا في أعماق ذاته أعظم بناء معنوي، وأمتن سلاح ضد الباطل وأضاليله[3].

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخيرية التي تكمن في نفس كل مؤمن قوي يذود عن حياض هذا الدين، ويدافع عنه، فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-: "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلّ خير"[4].

والجبن ضد الشجاعة، ولا شك بأن الفرار والتولي هو من نتاج الجبن، وقد ذكر الإمام ابن كثير أنه استُنبط من قوله تعالى: (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً)[5] وعلى وجه التحديد (لا تكلف إلاّ

---

(1) آل عمران: 169.

(2) الدمياطي، (المشهور بابن النحاس): **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق. (ومثير الغرام إلى دار السلام).** (مرجع سابق). ص953.

(3) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص295.

(4) مسلم: **صحيح مسلم**: كتاب القَدر. باب: الأمر بالقوة وترك العجز. رقم الحديث: (2664). ج4. (مرجع سابق). ص2052.

(5) النساء: 84.

نفسك) "أن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان مأموراً أن لا يفر من المـشركين إذا واجهـوه ولو كان وحده" [1].

وعن التحذير من التولي يوم الزحف، روى أبو هريرة- رضي ا عنه-، عن النبـي صلى ا عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول ا ، وما هن؟ قال: الـشرك با ، والسحر، وقتل النفس التي حرم ا إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[2].

وكان صلى ا عليه وسلم يتعوذ من الجبن حين ملاقاته لأعدائه، فعن زيد بن أرقـم - رضي ا عنه- قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول ا صلى عليه وسلم يقول: "اللهـم إنـي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر"[3].

والفرق بين العجز والكسل، أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ فـي عملـه، والعجز هو عدم القدرة[4].

وعن عمرو بن ميمون قال: كان سعد[5] يعلّم بنيه، هؤلاء الكلمات، كما يعلم الغلمـان الكتابة ويقول: إن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة: "اللهـم إنـي أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أن أُرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعـوذ بك من عذاب القبر"[6].

---

(1) انظر:ابن كثير،أبو الفداء اسماعيل: **شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه**. تحقيـق: مـصطفى عبـد الواحد(د.ط). بيروت: دار المعرفة. (د.ت). ص110.

(2) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الحدود. باب: رمي المحـصنات. رقـم الحـديث: (6857). (مرجـع سـابق). ص1308.

(3) مسلم: **صحيح مـسلم**. كتاب الذكر والدعاء والاستغفار والتوبة. باب: التعوذ من شر ما عمل وشر ما لم يعمل. رقم: (2722). ج4. (مرجع سابق). ص2088.

(4) العسقلاني، أحمد بن علي (المشهور بابن حجر): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. مج6. تحقيق: محمد فؤاد عبـد الباقي. (د. ط). بيروت: دار المعرفة. (د. ت). ص36.

(5) هو الصحابي: سعد بن أبي وقاص -رضي ا عنه-.

(6) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير. باب: ما يتعوذ من الجـبن. رقـم: (2822). (مرجـع سـابق). ص545.

شجاعة النبي صلى ا عليه وسلم وتحريضه على الجهاد:

"لقد كانت الشجاعة الشخصية للنبي صلى ا عليه وسلم بارزة للعيان في كل مواقعه التي خاضها"[1].

ومن الأمثلة الدالة على شجاعتة صلى ا عليه وسلم والتي كانت في معركة ُأحد، فقد فر أكثر أصحابه صلى ا عليه وسلم وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه، ولم يبق معه إلاّ اثنا عشر، قُتل منهم سبعةٌ وبقي الخمسة[2].

ولما كان الغد من يوم ُأحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال في السنة الثالثة للهجرة ، أذن مؤذن رسول ا صلى ا عليه وسلم في الناس بطلب العدو، وإنما خرج رسول ا صلى ا عليه وسلم مرهباً للعدو، وليبلغهم عن عدوهم[3].

وفي معركة الخندق، ُأخذ النبي صلى ا عليه وسلم يحرض الصحابة -رضوان ا عليهم- على الجهاد؛ عن أنس -رضي ا عنه- أنه قال: "خرج رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النّصب والجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة   فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً   على الجهاد ما حيينا أبداً"[4].

---

(1) خطاب: **الرسول القائد**. (مرجع سابق)، ص436.

(2) المرجع السابق.

(3) انظر: الطبري: **تاريخ الطبري**. ج2. بتصرف. (مرجع سابق). ص534.

(4) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير، باب: التحريض على الجهاد. رقم الحديث: (2834)، (مرجع سابق). ص547.

أما في يوم حنين، فقد ولّى الناس كلهم، وكانوا يومئذ أثني عشر ألفا، وثبت صـلى ا عليه وسلم في نحو من مائة من الصحابة، وهو راكب بغلته وهو يركض بها إلى نحو العـدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وما زال كذلك حتى نصره ا تعالى وأيده في مقامه ذلـك، ومـا تراجـع النـاس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه صلى ا عليه وسلم[1].

وعن أنس -رضي ا عنه- قالً: "كان النبي صلى ا عليه وسـلم أحـسن النـاس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فَزع أهلُ المدينة، فكان النبي صلى ا عليه وسـلم سـبقهم على فرس، وقال: وجدناه بحراً[2]"[3].

وفي رواية للإمام مسلم، عن أنس –كذلك، رضي ا عنه- قال: "كان بالمدينة فـزعٌ، فاستعار النبي صلى ا عليه وسلم فرساً لأبي طلحة –رضي ا عنه- يقال له مندوب، فركبه فقال: "ما رأينا مِن فزع، وإن وجدنا لبحراً"[4].

---

(1) انظر: ابن كثير: **شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه**. (مرجع سابق). ص110.

(2) وجدناه بحراً: أي واسع الجري.

انظر: العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. كتاب الجهاد. باب: الشجاعة فـي الحـرب والجـبن. رقـم: (2820). مج6. (مرجع سابق). ص35.

(3) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسير. باب: الشجاعة في الحرب والجبن. رقم: (2820). (مرجع سابق). ص 544.

(4) مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل. باب: في شجاعة النبي صلى ا عليه وسلم وتقدمه في الحرب. رقم الحـديث: (2307). ج4. (مرجع سابق). ص1803.

صور من شجاعة الصحابة -رضوان ا عليهم-:

الصورة الأولى:

لقد تعلّم الصحابة -رضوان ا عليهم- الشجاعة وحب الشهادة من رسول ا صـلى ا عليه وسلم، فعن أنس -رضي ا عنه-؛ أن رسول ا صلى ا عليه وسلم أخذ سيفاً يـوم أحد، فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم، كل إنسانٍ منهم يقول: أنا، أنا، قال: فمن يأخُـذُه بحقه؟ قال: فأحجم القوم، فقال "سِماك بن خرشة -أبو دجانة-": أنا آخُذه بحقه، قال: فأخذه ففلق به هام المشركين[1].

ما يستفاد من هذه الحادثة:

1. "ضرورة بث روح المنافسة بين صفوف المقاتلين، وذلك من جهة القائد الذي هو بمثابة الموجه الأول لجنوده، وهذا يعمل على معرفة الأبطال منهم.

2. لقد امتحن الرسول صلى ا عليه وسلم صحابته -رضوان ا علـيهم- فـي مجـال الطمع بالحصول على تكريم خاص منه عليه الصلاة والـسلام، فاستـشرفت نفوسـهم جميعاً لذلك، وانطلق كل واحد منهم يقول: أنا أنا. إذ كان عرضاً لعطـاء خـالٍ مـن مسؤولية مرافقة له، فرغب كل واحد منهم أن يكون هو الظافر به. وفي ذلـك إشـارة واضحة في حب الصحابة -رضوان ا عليهم- للحصول على شيء يربطهم به صلى ا عليه وسلم.

3. وعندما كانت مسؤولية الوفاء بالعهد أمراً عظيما في نفوسهم، جعلـتهم يتريثـون فـي أخذه، وهذا يدل على ضرورة الوفاء بالوعد إذا قطعه صاحبه على نفسه"[2]، يقـول ا تعالى: (وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً)[3].

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة. باب: من فضائل أبي دجانة. سماك بن خرشة رضى ا عنـه. رقـم الحديث: (2470). ج4. (مرجع سابق). ص1917.

(2) انظر: الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ج2. (مرجع سابق). ص605. بتصرف يسير.

(3) الإسراء: 34.

الصورة الثانية:

ومن أروع قصص التضحية وبذل النفس في سبيل ا تعالى، هذه الحادثة التي جسدت كل معاني التفاني في سبيل إعلاء صرح هذا الدين ،والتي كان الصحابي عبد ا بن رواحه – رضي ا عنه- صاحب البطولة فيها، يقول ابن الأثير: "لما تجهز الناس لغزوة مؤتة[1]، وهم ثلاثة آلاف، ودعهم رسولُ ا صلى ا عليه وسلم والناس، فلما ودع عبد ا بن رواحه، بكى عبد ا ، فقال له الناس، ما يبكيك؟ فقال: ما بي حب الدنيا، ولكن سمعتُ رسول ا صلى ا عليه وسلم يقرأ آية: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً)[2] فلستُ أدري كيف لي بالصدر بعد الورود؟ فقال المسلمون: صحبكم ا وردكم إلينا سالمين، فقال عبد ا :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً	وضربةً ذات فرغٍ يقذف الكبدا
أو طلعة بيدي حران مجهزةً	بحربةٍ تُنفذُ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جسدي	أرشدك ا من غازٍ وقد رشدا

وبعد أن أخذ الراية عبد ا بن رواحة، تقدم، فتردد قليلاً ثم قال: يخاطب نفسه:

يا نفس إن لم تُقتلي تموتي	هذا حِمام الموت قد صليتِ
وما تمنّيته فقد أُعطيت	إن تفعلي فعلهما هديت[3]

ومن المعلوم أن أهل البادية كانوا يتمتعون بشجاعة اجتياز المفازات ومقارعة خطوبها، "ولهذا كان العرب يقولون: الشجاعة وقاية والجبن مقتلة"[4].

---

(1) قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. وبها كانت تطبع السيوف. وحصلت هذه الغزوة سنة 8هـ.
انظر: الحموي، **معجم البلدان**. مج5. ص220. (مرجع سابق). انظر: ابن الجوزي. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. **صفة الصفوة**. حققه وعلق عليه: محمود فاخوري. ط2. بيروت: دار المعرفة. (1399هـ - 1979م). مج1. ص483.

(2) مريم: 71.

(3) الشيباني ،عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (المشهور بابن الأثير): **الكامل في التاريخ**. مج2. (د.ط). بيروت: دار صادر . (1385هـ - 1965م). ص234-237. بتصرف.

(4) الفيضي، أبو البركات فخر الدين أحمد بن عبد ا . (المعروف بالقادري): **ارشاد العباد إلى الغزو والجهاد**. ط1 . المطبعة العامرة. (1336هـ - 1917م). ص56.

كيفية إزالة الجبن من النفوس:

أولاً: العلم بأن صفة الجبن قد اتصف بها اليهود: إن من ظواهر جبن اليهود أنهـم لا يقـاتلون المسلمين مجتمعين إلاّ إذا كانوا في قرىً محصنةٍ، أو كانوا وراء جدر[1] فقـال سـبحانه وتعالى: (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)[2]. ومن هذه الآية الكريمة نعلم "بأن اليهود قد تملّكهم الهلع، واستحوذ عليهم الخوف والفزع، فهم لا يجـرؤون علـى مقاتلـة المسلمين إلاّ في قرىً تحيط بها الحصون والخنادق ويستترون في قتالهم وراء الأسـوار والجدران، وذلك شأن الجبناء[3]. وقد قال الله تعالى في المنافقين: (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً)[4] وما ذلك إلا بسبب تعلقهم في الدنيا وكراهيتهم للموت.

لكن الإنسان المسلم الذي يعلم تماماً أن الله تعالى وحده هو الذي بيـده المـوت والحيـاة، يكون أكثر ضبطا لنفسه وسيطرة عليها، ثقةً منه بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله تعالى له. فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

ثانياً: يجب على الجبان أن يعالج الجبن، وذلك بإزالة علته وسببه. وعلة الجبن قد تكون جهلاً، ويزول الجهل بالتجربة، وقد تكون ضعفاً، والضعف يزول بارتكاب الفعل الذي يخاف منه الجبان مرة بعد أُخرى حتى يصير ذلك له عادةً وطبعاً[5].

ومثال ذلك يكون لدى بعض من يتولى إمامة المسلمين في صلاتهم، أو القيام بإلقاء خطبة عليهم، وهذا الصنف من الناس، لربما تجبن نفسه، ويتلجلج لسانُه –في بداية الأمر- ومـا ذلك إلا لضعف قلبه بسبب مواجهته ما لم يتعوده.

---

(1) الميداني: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ج2. (مرجع سابق). ص607.

(2) الحشر:14.

(3) الجمال، محمد عبد المنعم: **التفسير الفريد للقرآن المجيد**. مج8. (د. ط). (د. ت). ص3084.

(4) الأحزاب: 13.

(5) الديمياطي، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم الدمشقي (المشهور بابن النحاس): **تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهـاد**. هذبـه وانتقـاه: د. صـلاح عبـد الفتـاح الخالـدي. ط1. الأردن: دار النفـائس. (1419هـ-1999م). ص431.

ثالثاً: إن من أسباب إزالة الجبن من النفوس، والذي له علاقة بمصاولة أعداء ا عـز وجـل؛ تذكر المسلم ما أعده ا تعالى من جنان وأنهار للمؤمنين الصادقين الذين باعوا أنفـسهم لخالقها عز وجل، يقول ا تعالى: (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1]، وما ذلـك إلا بمثابـة المهر، "ومهر الجنة بذل النفس والمال لمالكهما الذي اشتراهما من المؤمنين"[2].

رابعاً: على المسلم أن يعلم بأنه لا يمكن أن يدفع كريهةً أو أن ينال مكرمة –بعـد مـشيئة ا تعالى- إلا بقوة القلب التي تقود إلى الشجاعة، "كما أن الإنسان لا يجلب عز الدارين إلا بزيادة الخطر، وركوب الأهوال، ومعاينة الموت في الأيام والليال"[3].

خامساً: ينبغي أن يعلم الإنسان بأن الشجاع لا يموت إلا مرة واحدة، بينما الجبان يموت مرات ومرات، وهذا من شأنه أن يقود إلى البطولة والبسالة، يقول ا تعالى: (قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)[4].

سادساً: التعرف على النفوس المليئة بالشجاعة وحب لقاء ا تعالى، ومن أمثلة ذلك: "ما قالـه أبو بكر لخالد بن الوليد -رضي ا عنهما-: احرص على الموت توهب لـك الحيـاة، والعرب تقول: الشجاع موقى والجبان ملقى"[5].

سابعاً: إن على أولياء الأمور دوراً كبيراً في زرع بذور الجرأة والشجاعة في نفوس أولادهم، وإلا فإن الدلال المفرط سيؤول في النهاية إلى استشعار الولد بالنقص، ويسلب من نفسه عنصر الخشونة والشجاعة.

سابعاً: البشارة بالجنة:

---

(1) التوبة: 111.

(2) انظر: ابن القيم: أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**. مـج1. ج2. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت). ص59. بتصرف يسير.

(3) الفيضي: **إرشاد العباد إلى الغزو والجهاد**. (مرجع سابق). ص67.

(4) آل عمران: 154

(5) ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد: **العقد الفريد**. (د.ط). مصر: المطبعة العامرة. (1316هـ). ج1. ص28

إن من عناصر الإرادة القوية في القرآن الكريم البشارة بالجنة، يقول ا تعالى مطمئناً عباده المؤمنين الطائعين بالمنزلة الرفيعة التي سينالونها إن هم أحسنوا العمل: (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)[1].

"وكأن الحق سبحانه وتعالى يقول: لا تحزنوا، فما دمتم تحبون رسول ا صلى ا علية وسلم وتفرحون في الدنيا لأنكم معه، فلا تخشوا مسألة وجودكم معه في الجنة، فالمرء مع من أحب"[2].

ولا بد لنا من الإشارة إلى أن دخول الجنة يكون بفضل ا تعالى ورحمته وليس بالأعمال منفردة:

يقول ا تعالى: (وَنَزَعْنَا[3] مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[4].

---

(1) النساء: 69.

(2) الشعراوي، محمد متولي: **أوصاف أهل الجنة**. (د.ط). القاهرة: دار الروضة. (د.ت). ص47.

(3) نزع الشيء: أي جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده، ويستعمل ذلك في الأعراض،ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب.

انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص487.

(4) الأعراف: 43.

ومعنى: وقالوا الحمد الذي هدانا لهذا (أي لهذا الثواب) بـأن أرشـدنا وخلـق لنـا الهداية[1].

ومتابعة هدى ا ؛ هي تصديق خبره من غير اعتراض شبهة تقـدح فـي تـصديقه، وامتثال أمره من غير اعتراض شهوة تمنع امتثاله، وعلى هذين الأصلين مدار الإيمان[2].

يقول الأمام القرطبي:

فالجنة ومنازلها لا تُنال إلا برحمته، فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته، إذ أعمالهم رحمة منه لهم، وتفضل عليهم[3].

ثم إن العمل الصالح في رأي أهل السنة، لا بد له في دخول الجنة من ميـزان العـدل وإيجاد تكافؤ الفرص بين جميع الناس، لكن لا بد أن ينضم إليه -أي العمل- رحمة ا وفضله، فإنه جعل الجنة جزاء العمل فضلاً منه ورحمة، وكافأ على القليل بالكثير فضلاً منه ورحمـة، لأن ذلك مستحق عليه، وواجب للعباد وجوب الديون التي لا اختيار في أدائها، لأنـه يـستحيل عقلاً إيجاب شيء على ا تعالى[4].

وعن عائشة -رضي ا عنها- أن رسول ا صلى ا عليه وسـلم قـال: "سـددوا وقاربوا واعلموا أن لن يدخل أحدكم عملُه الجنة، وأن أحب الأعمال إلى ا أدومها وإن قل"[5] ومعناه: اقصدوا السداد أي الصواب، ومعنى هذا الاستدراك أنه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل، فكأنه قيل بل له فائدة، وهو أن العمل علامة على وجود الرحمة التي تُدخل العامل

(1) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. ج7. مج3. (مرجع سابق). ص208.

(2) ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولايـة العلـم والإرادة**. (د.ط). (د.ت). ج1. بيروت: دار الكتب العلمية. ص40.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. ج7. مج 4. (مرجع سابق). ص208.

(4) الزحيلي: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ج8. (مرجع سابق). ص211.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرقاق. باب القصد والمداومة على العمل. رقم الحديث (6464). (مرجع سابق). ص1240.

الجنة، فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب في اتباع السنة من الإخلاص وغيره، ليقبـل عملكـم فينزل عليكم الرحمة[1].

وفي رواية للإمام مسلم، عن عائشة -رضي ا عنها- أنها قالـت: قـال رسـول ا صلى ا عليه وسلم: "سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنة أحداً عملُه، قالوا: ولا أنت يا رسول ا ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني ا منه برحمة، واعلموا أن أحب العمـل إلـى ا أدومه وإن قل"[2].

وفي ظاهر الحديثين السابقين: دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحدٌ الجنة بطاعته وعمله الذي كان قد عمل في الدنيا.

أما الجمع بين الحـديثين، وقولـه تعـالى: (أَن تِلْكُـمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُـمْ تَعْمَلُونَ)[3] وغيرها من الآيات: "أن دخول الجنة بفضل ا تعالى ورحمته، وليس بالعمـل، وأن العمل إنما هو سـبب في هذه الرحمة، ثم هو سبب لتفاوت الدرجـات بـين المـؤمنين، وا أعلم"[4].

نعيم الجنة لا منتهى له:

كثيرة هي الآيات التي دلّت على دوام الجنة من دون أن تفنى أو تبيـد، منهـا قولـه تعالى: (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ)[5].

---

(1) العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. كتاب الرقاق. باب: القصد والمداومة على العمل. مج11. (مرجـع سابق). ص297.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. باب: لن يدخل احد الجنة بعمله بل برحمة ا تعالى. رقـم الحديث: (2818). ج4. (مرجع سابق). ص2171.

(3) الأعراف: 43.

(4) ابن الجميل، محمود: **وصف الجنة والنار**. ط1. القاهرة: مكتبة الصفا. (1422هـ - 2002م). بتـصرف يـسير. ص10.

(5) هود: 108.

"أي هم باقون في الجنة إلا ما شاء ربك من الزيادة على مدة السماوات والأرض، أي أعطاهم الله تعالى عطاءً دائماً غير مقطوع "[1].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أُتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح، ثم ينادي منادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم"[2].

أما ما أعده الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة، فقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[3].

"أي فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله له من النعيم المقيم واللذات التي لا يطّلع على مثلها أحد، فلما أخفوا أعمالهم أخفى الله لهم من الثواب، جزاءً وفاقا، فإن الجزاء من جنس العمل"[4].

وعن الحصول على رضى الله سبحانه وتعالى: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك! فيقول: أنا أُعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أَحِل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا"[5]. **يقول الإمام ابن حجر** معقباً على هذا الحديث: "ذلك لأن رضاه سبحانه سبب كل فوز وسعادة، وكل من علم أن سيده

---

(1) انظر: عبد العزيز، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج3. (مرجع سابق). ص1703. بتصرف.

(2) مسلم، **صحيح مسلم**، رقم الحديث: (43). ج4. (مرجع سابق). ص2189.

(3) السجدة: 17.

(4) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. مج3. (مرجع سابق). ص460. بتصرف يسير.

(5) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرقاق. باب: صفة الجنة والنار. رقم الحديث: (6549). (مرجع سابق) ص22.

راض عنه، كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم، وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه"[1].

وفي نهاية الحديث عن الإرادة القوية وأصولها في القرآن الكريم، "نوقن أن من مقدمة العوامل التي يترتب عليها نجاح الحروب، وتؤدي إلى كسب المعارك: روح القتال والتي تشمل إخلاص الجند وقوة قادتهم وإيمانهم بأحقية الغرض الذي يحاربون من أجله، فالعدو والسلاح لا يقومان مقام الشجاعة والإقدام والرغبة في إحراز النصر، أما توافر روح القتـال فهـي التـي تجعل الفرد يقدم على الحرب بعزيمة الرجال وقوة الأبطال، والذي نقصده هنا بروح القتال؛ أي الروح المعنوية"[2].

فكم من قوى مادية طاغية خالية من أي هدف، سوى هدف تحقيق الظلم وسفك الـدماء البريئة، قد أحلّت بأقوامها دار البوار، وفي المقابل، كم هي الـروح المعنويـة مهمـة والتـي تصطحب كل معاني الإيمان با وحده، بأنه القاهر فوق عباده كلهم مهما علا شـأنهم وبلغـت درجة قوتهم، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ[3] فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[4].

"أي: وا الظاهر فوق عباده، المذلل المستعبد خلقه، العالي عليهم، ومن صفة كل قاهر شيئاً؛ أن يكون مستعلياً عليه"[5].

وبمقتضى وجود هذا العلياء الرباني بأن جعل سـبحانه وتعـالى نفـسه قـاهراً لكـل المتكبرين المتجبرين في الأرض، نعي جيداً أن ذلك كله يصب في مصلحة عبـاده المـؤمنين المستضعفين، وهذا لا يمنع المؤمنين -في شتى أرجاء الأرض- من العمل على تحقيق عوامل القوة، بالإضافة إلى توافر الهدف الذي من أجله تندفع الرجال نحو تحقيق الآمال، وهل من أمل

---

(1) العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. كتاب الرقاق. باب: صفة الجنة والنار. مـج11. (مرجـع سـابق). ص422.

(2) نوفل: **الحرب النفسية من منظور إسلامي**. ج2. (مرجع سابق). ص153.

(3) القهر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحد منهما.
انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص414.

(4) الأنعام: 18.

(5) الطبري: **جامع البيان عن تأويل القرآن**. مج11. ص288. (مرجع سابق). بتصرف.

أعظم من أن يموت المؤمن شهيداً في سبيل الله تعالى، حتى يكون من أهل جنة الله سبحانه، التي أعدها الله لعباده الصالحين؟

وهذا كله لا يمكن أن يأتي إلا بالعمل على توفير الإرادة القوية وأصولها، المنبثقة من القرآن الكريم.

وخلاصة القول: أن المداومة في التذكير بالإيمان، والدوام على الصبر، والقيام على الثبات، وإيجاد النية في تحقيق العزم في كل الأمور التي يرضى الله سبحانه عنها، والتهيئة لتحصيل الحسم السريع، والبقاء على الشجاعة والإقدام، بالإضافة إلى العلم بما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة عن البشارة بالجنة ونعيمها؛ كل ذلك من شأنه أن يحقق إرادة المسلم التي لا تزعزعها أي قوة في الأرض مهما بلغت ذروتها، أو علت عروشها.

﴿واللهُ غَالبٌ عَلى أمرِهِ ولكنّ أكثرَ الناسِ لا يَعلمُونَ﴾[1] .

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في صناعة الأمة

"إن هذا القرآن هو كتاب هذه الأمة، هو روحها وباعثها، هو قوامها وكيانها، هو حارسها وراعيها، هو بيانها وترجمانها، وهو دستورها ومنهجها، وهو في النهاية المرجع الذي نستمد منه الدعوة –كما يستمد منه الدعاة- وسائل العمل ومناهج الدعوة وزاد الطريق"[2].

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[3].

ومعنى "التي هي أقوم"؛ أي الطريقة التي هي أعدل وأصوب"[1].

---

(1) يوسف: 21.

(2) ياسين، عبد الله: **التربية الإسلامية في ظل القرآن**. ط1. عمان: دار الأرقم . بيروت: دار القبس. (1403هـ - 1983م)، ص3.

(3) الإسراء: 9.

"وقالت فرقة: التي هي أقوم: لا إله إلاّ ا ، والأجر الكبير معناه الجنة"(2).

"والقرآن الكريم هو المصدر الرئيس في تربية الأمة وصناعة حضارتها، حيث إنه ما من نظرية تربوية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية إلاّ وانبعثت من عقيدة، عقيدة تحدد نظرها في الكون والحياة والإنسان"(3).

"ولهذا فقد عالج القرآن الكريم العقيدة الإنسانية، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بغير عقيدة"(4)، "فإذا كانت للجماعة البشرية عقيدة دينية، فلا بد للعقيدة الدينية من شعائر، وليس بين هذه الشعائر ما هو خير للمعتقدين من شعائر الإسلام"(5).

ولكن سيظل هنالك حاجز سميك بين قلوب الذين يتلونه وبين القرآن نفسه، إن هم قرأوه ورتّلوه كأنه مجرد تراتيل لا علاقة لها بواقعيات الحياة المتجددة، التي تواجه هذا الخلق وهو الإنسان، وبوجه خاص المسماة بالمسلمين.

ولا شك بأن القرآن الكريم هو روح الحياة التي تنبض به وتسير بإرشاداته، وإلا فهي مجرد نمط عادي يتعامل معه الإنسان بدون أي شعور بلذة الحياة التي تشرق نوراً –فقط- بنور هذا القرآن الكريم.

يقول ا تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً)(6).

---

(1) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. مج5. ج10. (مرجع سابق). ص225. بتصرف.

(2) الثعالبي، سيدي عبد الرحمن بن محمد: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. ج2. تحقيق: أبو محمد الغماري ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1416هـ -1996م). ص252.

(3) انظر: الغضبان: **من معين التربية الإسلامية**. (مرجع سابق). ص6.

(4) البنا، حسن: **نظرات في القرآن**. ط1. القاهرة: مكتبة الاعتصام. (1399هـ - 1979م). ص 88. بتصرف.

(5) العقاد، محمود: **موسوعة العقاد الإسلامية (القرآن والإنسان)**. مج4. (د. ط). بيروت: دار الكتاب العربي. (1390هـ - 1971م). ص175.

(6) النساء: 174.

بعض مظاهر المنهج القرآني في صناعة الأمة:

أولاً: من خلال فرضية الصلاة:

"ففي الصلاة، يقف الإنسان المسلم بين يدي الله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة؛ كي تبعث الروح له من جديد، ولتزيل عنه وساوس النفس والشيطان، قال الله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)"[1].

يقول الإمام الرازي: والنهي هنا مطلق، وهو من وجوه، ذكر منها:

الأول: أن العبد إذا صلى يناجي ربه عز وجل، فيستحيل منه أن يترك عبادة الله ويدخل تحت طاعة الشيطان المطرود، لكن مرتكب الفحشاء والمنكر تحت طاعة الشيطان.

الثاني: إن من يباشر القاذورات كالكناس يكون له لباس نظيف، إذا لبسه لا يباشر معه القاذورات، وكلما كان ثوبه أرفع يكون امتناعه أكثر، كذلك العبد إذا صلى لبس لباس التقوى؛ لأنه واقفٌ بين يدي الله، واضع يمينه على شماله، على هيئة من يقف بمرأى ملِك ذي هيبة، إذن، من لبس هذا اللباس يستحيل منه مباشرة قاذورات الفحشاء[2].

ثانياً: في الزكاة:

لقد فرض الله تعالى على عباده الزكاة فقال: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً)[3]، حيث إن فيها مصلحة للجماعة، وذلك بتقوية رباط الأخوة بين المسلمين، وتعمل على معالجة ظاهرة الفقر بينهم، بالإضافة إلى أن هذه الفريضة تنزع شعور الأثرة والإنفراد والأنانية من قلوب الأغنياء تجاه إخوانهم الفقراء.

---

(1) العنكبوت: 45.

(2) انظر: الرازي: **التفسير الكبير**. ج25. (مرجع سابق) . ص72- 73. بتصرف.

(3) المزمل: 20.

ثالثاً: في الصيام:

ولو نظرنا إلى فريضة الصيام وما تحمل من معانٍ سامية، لوجدنا في مقدمـة ذلـك؛ تربية النفوس وتنشئتها على تقوى الله سبحانه، وفي هذا يقـول الله تعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1].

"ومعنى لعلّكم تتقون: أي: تدخلون في زمرة المتقين، لأن الـصوم شـعارهم، وقيـل: تجعلون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي، فإن الصوم لإضعاف الشهوة" "[2].

رابعاً: في الحج:

أما بالنسبة لفريضة الحج، فقد قال الله تعالى فيها: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ)[3].

ومن هنا نعي كم تحمل هذه الفريضة من معانٍ عظيمة، من شأنها أن تحمل النفس على ما فطرت عليه من نقاء وصفاء.

خامساً: عناية القرآن بمصالح العباد:

إن القرآن الكريم وهو يصنع أمة الحق والإيمان، اهـتم بالإنـسان فـصوره فأحـسن صورته، ووضع فيه ميولاً وصفات وغرائز، وجبله على أمور يحتاج إليها في حياتـه، لهـذا وضع له من القوانين والمناهج ما يلبي احتياجاته، ويحقق مصالحه، يقول الله تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[4].

---

(1) البقرة: 183.

(2) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: **البحر المحيط**. مج2. ط2. بيـروت: دار الفكـر. (1398هـ - 1978م). ص30.

(3) البقرة: 197.

(4) الملك: 14-15.

ومعنى ألا يعلم من خلق: أي ألا يعلم الخالق؟

وقيل معناه: ألا يعلم ا مخلوقه؟ والأول لقوله تعالى: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[1].

سادساً: عناية القرآن الكريم بصناعة النفوس على التضحية والفداء:

لقد تكفل الإسلام بإقامة مجتمع يقوم على الحضارة، وأن يصنع لنفسه القوة والعزيمة؛ لتحقيق كل ما تحتاجه البشرية من الأمن والأمان، بعد محاولة أعداء البشرية –من الكفار والمنافقين- للنيل من عباد ا الصالحين، وهذا لا بد له من (الانخلاع من الفردية، والانطواء تحت عمل منظم.. والتعاون على البر والتقوى)[2].

يقول ا تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[3].

كما أن العمل على إحياء الجهاد وصناعة النفوس عليه؛ يعتبر السبيل الوحيد والكفيل في إحقاق الحق، وذلك بإيجاد أُمة عزيزة كريمة، مرهوبة الجانب، وفي ذلك يقول ا تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه)[4].

"وهذا أمرٌ من ا تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم والمؤمنين أن يقاتلوا الكفار الظالمين الذين يصدون عن دين ا ويبغون في الأرض بغير الحق حتى لا يفتن مسلم عن دينه، فإذا شاع الحق والأمن من خلال الإسلام زالت كل بواعث الفتنة التي يخشى معها على الناس من الانحراف عن دينهم"[5]، لذا خشي الأعداء من كل ما يمكن أن يحدث لصالح الإسلام، فبقوا يقظين متأهبين، وحول هذا المعنى **يقول الأستاذ محمد السمان**:

---

(1) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. مج 4. (مرجع سابق). ص397.

(2) انظر: العفاني، سيد بن حسين: **تثبيت أفئدة المؤمنين بذكر مبشرات النصر والتمكين**. ط1. (1420هـ ـ 2000م). ص553.

(3) المائدة: 2.

(4) الأنفال: 39.

(5) عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج3. (مرجع سابق). ص1404-1405. بتصرف.

"إن جبهة الأعداء ما كانت لتهدأ لحظة واحدة، ما دام للدعوة الإسلامية حركة تزحف، وما دام لأتباعها قلوب تنبض"[1] ولكن لا بد للوصول إلى هذه المرحلة وهي بقاء هيبة الإسلام في قلوب أعدائه؛ لابد من الكفر –أولاً- بجميع قوى الطاغوت على وجه الأرض، ثم الإيمـان با تعالى.يقول ا عز وجل: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[2]، "والطاغوت هو سائر ما يطغى، أما العروة الوثقى فهو الاعتقاد الحق أو السبب الموصل إلـى رضا ا تعالى "[3].

فالقرآن –إذن- صنع أمة خالية من أي شائبة تشوب النفوس بتعظيمها لغير ا تعالى، أو العمل لغير وجهه سبحانه.

(1) السمان، محمد عبد ا : **الإسلام والأمن الدولي**. ط2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. (1380هـ -1960م). ص211.

(2) البقرة: 256.

(3) الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثـاني** ج3. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د. ت). ص13-14. بتصرف.

الفصـل الثـالث

الحرب النفسية من منظور قرآني

المبحث الأول

مفهوم الحرب النفسية

المطلب الأول

تعريف الحرب النفسية ووسائلها

"إن الهدف الحيوي من الحرب؛ هو تحطيم الطاقات المادية والمعنويـة للعـدو، فـإذا انتصر جيش في ميدان الحرب، واستطاع هذا الجيش تحطيم طاقات خصمه المادية، فلا بد من تكملة حلقات هذا النصر بتحطيم الطاقات المعنوية للعدو، وفي ذلك يكون النصر كاملاً وعندها يكون الاستسلام"[1].

وبعد حديثنا عن التعبئة المعنوية وما يلزم ذلك من قدرات فائقة لتحصيل الفوز والغلبة على الأعداء، لا بد لنا من التعرف على ما يكمن وراء ذلك من تدابير من شأنها أن تـساهم - وبوضوح- على إيجاد هذه التعبئة، ومن بين هذه التدابير ما يسمى بـالحرب النفـسية والتـي تستخدم بدون أية ضوابط من جانب العدو، بينما يؤخذ بها من جهة الطرف الآخر ضمن حدود وضوابط مشروعة.

مصطلحات الحرب النفسية:

لقد تداول الباحثون في كتاباتهم مصطلحات كثيرة تعبر عن نفـس مـا ترمـي إليـه مقاصدهم من هذه الحرب، ولعلّ المصطلح الأشهر والأدق والأكثر تداولاً من بين المصطلحات هو مصطلح الحرب النفسية، ومن التسميات الأخرى لها: حرب الأعصاب، حرب المعنويـات، حرب الأفكار، حرب الإرادات، حرب الدعاية، حرب الإشـاعات، حرب الكلمـ ـة[2] وغيـ ر ذلك.

---

(1) خطاب: **بين العقيدة والقيادة**. (مرجع سابق). ص108.

(2) انظر: نوفل، احمد: **الحرب النفسية "الكتاب الأول"**. ط1 . عمـان: دار الفرقـان. (1405هـ ـ -1985م). ص36. بتصرف.

تعريف الحرب النفسية:

هي مجموعة الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين بهدف خدمة أغراض مستخدمي هذا النوع من الحرب[(1)].

ومن الواضح أن الإعلام -في هذه الحرب- يلعب دوراً كبيراً في تحقيق الأهداف وفي مقدمتها التأثير على العقول والعواطف من خلال الدعاية وفنون الاتصال وأساليب الإقناع بأنواعها المختلفة.

والإعلام له نشأة مستقلة في كثير من الكليات والجامعات في العالم، وكلّما كان خبير الحرب النفسية أكثر صلة بموضوع الإعلام والوسائل والأدوات المتبعة فيه، كان أقدر على ممارسة الحرب النفسية مع الخصوم في هذا الميدان.

ومما تمتاز به هذه الحرب "أنها بمثابة سلاح فعال وشديد التأثير في المعركة، وقد أجمع العلم العسكري وخبرة الحروب على أنه يساهم مساهمة كبيرة مع أعمال القتال وغيرها من أساليب الصراع في تحقيق الانتصار بسرعة، وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات"[(2)].

وقبل البدء بالحديث عن وسائل الحرب النفسية الحديثة، نعرض بعض صور هذه الحرب في العهد المكي.

بعض صور الحرب النفسية ضد النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي:

أولاً: حرب السخرية والاستهزاء

"لقد كانت هذه الفترة من فترات حياة الرسول عليه الصلاة والسلام من أشد ما عرف التاريخ الإنساني روعة في العصور جميعاً، فما كان صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه طلاب

---

(1) انظر: الهيثم الأيوبي ورفقائه: **الموسوعة العسكرية**. مج1. ط2 . بيروت: المؤسسة العربية. (1986م). ص767.

(2) محفوظ، **النظرة الإسلامية في الحرب النفسية**. رقم (1). (مرجع سابق). ص15.

مال ولا جاه ولا حكم أو سلطان، إنما كانوا طلاب حق"[1] وفي مقدمة الحق هذا، نصرة الـ دين والعقيدة.

ولما رأت قريش أن محمداً صلى ا عليه وسلم لا يصرفه عن دعوته هـ ذا ولا ذاك، فكّروا قمع هذه الدعوة[2] وذلك بإلصاق التهم الباطلة في شخصه عليه الصلاة والسلام.

وفي ذلك يقول ا تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[3]

واتهموه كذلك بالسحر والكذب، وفي ذلك يقول ا تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾[4].

هذا غيض من فيض مما كان من قريش من السخرية والتكذيب في شخص النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: تشويه تعاليمه صلى ا عليه وسلم، وإثارة الشبهات من حوله:

وفي مقدمة ذلك بث الدعايات الكاذبة بهدف تشويه صورة الرسالة التي جاء بهـا مـن عند ربه عز وجل، وهذا لا ينقطع في أي زمان إلى يوم الدين، ضد من يحمل دعـوة الرسـل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وفي هذا يقول ا تعالى حكاية عنهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[5] "ولا شك بأن كل دعوة من الدعوات لا بد أن يبتلى أهلوهـا -ولا منـاص- مـن امتحان ذويها، تلك طبيعة الدعوة أن يسخّر ا تعالى لها قوماً يؤمنون بهـا ويجاهـدون مـن أجلها.. وأن يكفر بها آخرون ولا يدخرون جهداً في مناوأتها"[6].

---

(1) انظر: هيكل، محمد حسين: **حياة محمد صلى ا عليه وسلم**. ط15. (1968م). ص164. بتصرف.

(2) المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. ص80. بتصرف.

(3) الحجر:6.

(4) ص: 4.

(5) الفرقان: 5.

(6) نوفل: **الحرب النفسية من منظور إسلامي. الكتاب الثاني**. (مرجع سابق). ص81.

يقول الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1] وفي ذلك تسلية وتطييب لقلب كل من هو حامل للواء الحق بأن يثبت ولا يتزعزع، كيف لا؟ وقد قرر سبحانه في كتابه المجيد بأن العاقبة والمآل لعباده المتقين، فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

ثالثاً: المساومات في سبيل التنازل عن العقيدة:

وهذه تعتبر من أخطر الوسائل النفسية وأخبثها، حيث إن الأعداء يريدون من ورائها سلخ أصحاب الحق عن دينهم والتنازل عنه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[3].

والادهان: عبارة عن الملاينة وترك الجد.

وقال بعضهم: المداهنة:بيع الدين بالدنيا فهي من السيئات، بينما المداراة:هي بيع الدنيا بالدين فهي من الحسنات.

ويقال الادهان: الملاينة لمن لا ينبغي له ذلك وهو لا ينافي المداراة[4].

الحرب النفسية ضد المسلمين في العهد المدني:

أما في المدينة المنورة، فلم يكن معنى الهجرة –التي كانت من مكة إلى المدينة- هو التخلص من الفتنة والاستهزاء الذي كان قد حل بالمسلمين من قبل، بل استمر العداء للمسلمين مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، خاصة من جهة من أظهر الإيمان وأخفى الكفر، وهؤلاء -لا شك- باقون ما بقيت السموات والأرض، أعاذنا الله تعالى من

---

(1) العنكبوت: 2- 3.
(2) القصص: 83.
(3) القلم: 9.
(4) انظر: البرسوي: **تفسير روح البيان**. ج1. بتصرف. (مرجع سابق). ص109 – 110.

شـرورهم، ورد كيـدهم إلى نحورهم، وفي هؤلاء يقـول الله تعـالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[1] بمعنى: أنهم ثبتوا واسـتمروا فيه ولم يتوبوا عنه، وفي ذلك إشـارة إلـى أنهم تمردوا في حرفة النفـاق، وبلغوا إلى حيث لا تعلـم أنت نفاقهـم مع قـوة خاطـرك وصفاء نفسـك[2].

"لقد جربت قريش منذ عشرة أعوام –حينما كان المسلمون تحت يديها– كـل أسـاليب الإرهاب والتهديد وسياسة التجويع، وشنّت عليهم حرباً نفسية مضنية مع دعاية واسعة منظمة، ثم لما هاجر المسلمون إلى المدينة صادرت أرضهم وديارهم وأموالهم إلى أن عاد الأمر إلـى الإسلام وأهله في بضع سنوات"[3] ولله الحمد والمنة.

من وسائل الحرب النفسية الحديثة:

إن اختيار الوسيلة المناسبة وحسن استخدامها، من أهم الأشياء التي يجب مراعاتها في عملية توجيه الحرب النفسية، لأن الاختيار الموفّق للوسيلة، يلعب دوراً مهماً وفعـالاً فـي أداء الحملة النفسية لرسالتها على الوجه الأكمل[4].

ومن أهم هذه الوسائل:

أولاً: الوسائل المسموعة والمرئية:

أ. الإذاعة.
ب. التلفزيون.
ت. السينما.
ث. الحاسوب.

---

(1) التوبة: 101.
(2) انظر: الرازي: **التفسير الكبير**. ج16. (مرجع سابق). ص173.
(3) المباركفوري، **الرحيق المختوم**. (مرجع سابق). ص176.
(4) كحيل: **الحرب النفسية ضد الإسلام**. (مرجع سابق). ص47.

ج. أشرطة الفيديو.

ح. أشرطة الكاسيت

خ. وكالات الأنباء

ثانياً: المواد المطبوعة:

أ. الكتب.

ب. الصحف والمجلات.

ت. النشرات.

ث. المناشير

ثالثاً: المواد المصورة والمرسومة:

أ. الملصقات واللافتات.

ب. الصور الفوتوغرافية.

ت. الكاريكاتير.

ث. الدعاية.

رابعاً: الشائعات.

والآن نعطي شرحاً موجزاً عن كل جانب مما سبق ذكره.

أولاً: من الوسائل المسموعة والمرئية:

أ. الإذاعة:

"تعتبر الإذاعة من أبرز وسائل الحرب النفسية، لتميزها بسرعة النشر واتساع الاستخدام وسهولة الفهم، حيث لا تعتبر الأمية حائلاً دون ذلك[1] وحسب إحصائية قدمها باحثون في بلاد مختلفة، تبين "أن المستمع للراديو ينفق وقتاً أطول عما كان متوقعاً[2].

---

(1) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص187. بتصرف.

(2) بدر، أحمد: **الإتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية**. (د. ط). القاهرة: دار قباء. (1417 هـ - 1997م). ص60.

بالإضافة إلى ما سبق، **يقول الدكتور أحمد نوفل**: "ولعلّ للراديو بعض مزايا من حيث سهولة التشغيل وقلة التكاليف وبعد المدى"[1].

ب. التلفزيون:

ويمتاز التلفزيون بجاذبيته وقدرته التوجيهية، وبإشراكه أكثر من حاسة، ممـا يرسـخ المواضيع المطروحة"[2].

"ويعتبر التلفزيون في نظر الكثيرين وسيلة تسلية وترفيه، بينما ينظـر إليـه الـبعض الآخر على أنه جهاز له إمكانيات إعلامية وسياسية وتعليمية واسعة، حيث يمكن أن يلعب دوراً خطيراً في حياة الأمة"[3].

ت. السينما:

وهي من الوسائط الفعالة في خلق رأي عام مؤيد من الطراز الأول، خاصة بعرضـها أفلام الدعاية، وقد استخدم العدو الصهيوني هذه الوسيلة على نحو واسع[4].

ث. الحاسوب:

ولعلّ هذا الجهاز من أخطر الأجهزة المتقدمة، وذلك إن لم يسخّر لما هو مفيد، حيـث إن في بعض أقسامه كلاماً لا يعرف مصدره، وهذه بمثابة طريقة سهلة للأعداء كي يبثوا مـن خلالها –من سمومهم– ما يريدون، لزعزعة الصف الداخلي لدى المسلمين.

---

(1) نوفل: **الحرب النفسية**. "الكتاب الأول: (مرجع سابق). ص90.
(2) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص188.
(3) بدر: **الإتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية**. (مرجع سابق). ص79.
(4) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص88.

ج. أشرطة الفيديو:

حيث إن باستطاعة بعض القائمين على تسجيل هذه الأشرطة تخصيصها لما هو سـيء وضار لأخلاق شبابنا، ساعين من وراء ذلك هدم قيمهم الإنسانية بالإضافة إلى صرف أنظارهم عما يدبر لهم العدو.

ح. أشرطة الكاسيت:

ونظراً إلى قدرتها الفائقة للوصول إلى أي بيت أو مؤسسة، وذلـك لـصغر حجمهـا وانخفاض سعرها، فهي تساعد على تحقيق أهداف الأعداء التي منها دغدغة العواطف بالأغاني الماجنة، مما يساعد على هدم عناصر الرجولة في نفوس الشباب.

خ. وكالات الأنباء:

وهذه تلعب دورها من خلال نشرات الأخبار، حيث يتم توجيهها من خلال التحلـيلات والتقارير، مما يخدم الهدف الذي ترمي إليه. "والتحليل: هو العملية المكملة عادة للخبر، ويحمل وجهة نظر المحلل كما يخضع لثقافته ولأهوائه وميوله، مما يضفي معنـى جديـداً، أو يوجـه الرسالة باتجاه مطلوب مما يعتبر تلاعباً بالأصل"[1].

ثانياً: المواد المطبوعة:

أ. الكتب:

وهذه من المصادر المهمة جداً في محاولة تغيير الأفكار أو العمـل علـى تشويـشها، بالإضافة إلى سهولة الرجوع إليها.

---

(1) الدباغ، مصطفى: **الإقناع فن أم حرب.** ط1. عمان: دار الإسراء. (1997م). ص48.

ب. الصحف والمجلات:

"حيث إن من مزايا الصحافة؛ المرونة والفورية وسهولة الوصول من حيث النشر والتوزيع إلى قطاع واسع، وعليه فإن ثمة شروط يجب أخذها بالاعتبار، منها أن تكون المواضيع الصحفية مرتبطة بقضايا الجماهير الهامة، فتعالجها بلغة تتناسب مع عقليتها وثقافتها، بالإضافة إلى التوازن، بحيث تغطي مواضيع الصحف والمجلات معظم اهتمامات الأفراد"[1].

كما لا بد في الاعتماد على التحليل من تسخير من هم أصحاب عقيدة سليمة، وكفاءة عالية، وأن يكونوا أصحاب صورة نقية غير قابلة للتشكيك أو الاتهام، مع ضرورة عدم التهويل في الأحداث، وهذا يرجع إلى ذات الإنسان الذي يريد تحليل الأخبار، على أن يكون متمتعاً بالاتزان ورزانة العقل وانفتاح القريحة، والصدق في القول. يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[2].

ت. النشرات:

وهي التي تصدر عن هيئات مستقلة وتعالج موضوعاً واحداً معالجة وافية.

ث. المناشير:

"ويستخدم المنشور في حالتي الهجوم والحرب، فهو إما أن يفرض قناعة معينة، وإما أن يزيل أثر قناعات سابقة"[3].

---

(1) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص193- 194. بتصرف.

(2) التوبة: 119.

(3) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص195. بتصرف.

ثالثاً: المواد المصورة والمرسومة:

أ. الملصقات واللافتات:

وهذه –في العادة– تستخدم لرفع أو إحباط الروح المعنوية لدى الأفـراد، وميزتهـا أن صورتها تبقى عالقة في الأذهان لمدة طويلة نسبياً.

ب. الصور الفوتوغرافية:

وهذه لا شك تعمل على إثارة الجيوش، سيما إذا أظهرت الخـصم بـصورة المعتـدي الحاقد، أو أنها تعمل على زيادة الحماسة في الجيش عندما تعرض له صور الخصم وقد لحقت به الهزائم والمتاعب.

ت. الكاريكاتير السياسي:

"وهو أحد الفنون الخطية التي تستهدف النقد السياسي والاجتماعي وكثيراً مـا يكـون مضحكاً مبكياً في آن واحدً"[1].

ث. الدعاية:

"الحرب النفسية والدعاية كلتاهما قديمة قدم الجنس البشري، لكنهما، أخذتا في العـصر الحديث طابع التخصص مما جعلهما تبرزان في الأضواء كموضوعين منفصلين"[2].

أما بالنسبة للدعاية الصهيونية فهي "تعتمد على خطة دعائية منظمة، إذ أن العنف يشكل جزءاً لا يتجزأ من هذه الدعاية، وتركز الجهد لزعزعة المعنويات بـالقوات وافتقادهـا الثقـة بالرؤساء والقادة وبالأسلحة، وإشاعة الانهزامية في الشعب وحضه على الاستسلام"[3].

(1) انظر: الكيالي: **الموسوعة السياسية**. ج5. (مرجع سابق). ص37. بتصرف.

(2) نوفل: **الحرب النفسية**. "الكتاب الأول" . (مرجع سابق). ص83.

(3) النفوري، أمين: **إستراتيجية الحرب ضد إسرائيل والعمل العربي الموحد**. (د. ط). (1970م). ص 120. بتصرف.

وللدعاية ثلاثة ألوان:

الأول: الدعاية البيضاء أو (الصريحة): "وهي نشاط الدعاية المعلن والصريح، ويعترف بها الجانب الذي يوجهها[1].

الثاني: الدعاية الرمادية أو (غير المحَددة): "وهي الدعاية الواضحة المصدر، ولكنها تخفي اتجاهاتها وتستهدف خدمة هدف دعائي محدد"[2].

الثالث: الدعاية السوداء أو (المستترة): "وهي تلك التي لا يعرف مصدرها، أي التي تحاول إخفاء مصدرها"[3]، "كما تستخدم الدعاية السوداء الوثائق المزيفة"[4].

رابعاً: الإشاعة:

"وهي الخبر الذي ينتقل شفوياً وينتشر بهذه الطريقة في المجتمع"[5]، وهي "من أهم الأسلحة في أوقات الحروب –بصفة خاصة- لأنها تثير عواطف الجماهير وتعمل على بلبلة الأفكار"[6].

وقد جعل الإسلام الّلوم على المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام، كما لام ضعفاء المسلمين الذين كانوا يفشون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذيعونه قبل الوقوف على حقيقته، سواء كان ذلك في حالة الحرب أم في حالة السلام والأمن، فقال الله تعالى: (وَإِذَا

---

(1) محفوظ: **النظرية الإسلامية في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص 17.

(2) **المرجع السابق**.

(3) بدر: **الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية. (**مرجع سابق). ص136**.**

(4) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص80. بتصرف.

(5) معتوق، فريدريك: **معجم العلوم الاجتماعية**. مراجعة وإشراف: محمد دبس. بيروت: دار الكتاب العربي (أكاديميا). ص287.

(6) حسونة، خليل ابراهيم: والدكتور مروان حمدان الصالح. **الحرب النفسية الحديثة**. ط1. غزة: مطبعة ومكتبة الأمل. (2004م). ص111.

جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)[1].

"وعلى ذلك، فإن الآية تدعو المسلمين إذا ما بلغ أحدهم خبرٌ، أن يرد ذلك إلى الرسول عليه الصلاة والسلام -على أن يتصرف بمثل ما يراه مناسباً- أو أن يرد ذلك لأولي الأمر وهم العلماء أو الولاة والأمراء.

والسبب في رد هذا الخبر إلى الولاة والمسؤولين؛ لأن نشره قد يؤذي المسلمين ويخدم مخططات أعدائهم من حيث لا يشعرون[2].

ولأهمية هذا الموضوع على المسلم –دائماً– أن يتّسم بالروية والاتزان، فلا يطلق الخبر أو الإشاعة دون تثبت أو تحفّظ، وإلا فيكون من النادمين، ولات حين مندم.

وقد أمر ا تعالى عباده المؤمنين بالتثبت من النبأ الذي يتلقّونه سيما الذي يـأتي مـن الفاسق لأنه مظنة الكذب، فقال ا تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)[3].

جاء في تفسير الظلال:

"وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أنباء فيقـع مـا يشبه الشلل في معلوماتها، فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقتهـا، أمـا الشك المطلق في جميع المصادر فهو مخالف لأصل الثقة المفروضة بين الجماعة المؤمنة"[4].

---

(1) النساء: 83.

(2) أبو فارس، محمد عبد القادر: **السيرة النبوية**. عمان: ط1. دار الفرقـان. (1418هـ - 1997م). ص359-360. بتصرف.

(3) الحجرات: 6.

(4) قطب: **في ظلال القرآن**. مج6. ص3341. (مرجع سابق). بتصرف.

إن على المسلم أن يكون فطناً صاحب عقل راجح، فإن وجد المصلحة في الكلام الذي يريد الحديث عنه فليقله، طالباً من وراء ذلك الأجر والثواب من ا تعالى، وإلا فالسكوت عنه أفضل.

ولهذا روي أن أبا شريح العدوي -رضي ا عنه- قال: سمعتْ أذناي وأبصرت عيناي، حين تكلم النبي صلى ا عليه وسلم فقال: "من كان يؤمن با واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت"[1].

إن العمل على تناقل الأنباء ونشرها هنا وهناك، دون تروٍ أو حيطة فهو ليس من الإسلام في شيء، بل هو مما حذّر منه النبي صلى ا عليه وسلم.

فعن أبي هريرة -رضي ا عنه- عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"[2].

كيف السبيل للتخلص من الإشاعة؟

قبل البدء بالإجابة على هذا السؤال، علينا أن نعلم بأن موضوع الإشاعة قديم، والمثال على ذلك "هو أن خبراً وصل أسماع المسلمين المهاجرين في الحبشة وهو: لقد أسلم أهل مكة، بيد أنهم لمجرد وصولهم إلى مشارف مكة فوجئوا بأن الخبر كاذب"[3].

لكن السبيل الأمثل للتخلص من الإشاعة هو:

أولاً: السير على منهج كتاب ا عز وجل حيث وردت آيات واضحة تشير إلى ضرورة التريث عند سماع الخبر، قال تعالى: (وإذا جَاءَهُمْ أَمْرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسولِ وإلى أولي الأمرِ منهُم لَعلمه الذين يستنبطونه منهُم)[4]، وقال تعالى: (إذ تلقونه

(1) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأدب. باب. من كان يؤمن با واليوم الأخر فلا يؤذ جاره. رقم الحديث (6019). (مرجع سابق). ص 1165.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**. رقم الحديث (5). ج1. (مرجع سابق). ص10.

(3) عبيد، محمد عايش: **تغريدة السيرة النبوية**. (د.ط). (د.ت). مج1. ج1. ص228 – 229. بتصرف.

(4) النساء: 83.

بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم)[1].

كما أن على المسلم أن يظن خيراً عند سماع خبر عن مسلم آخر لقوله تعالى: (لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفكٌ مبين)[2] وقد رتب ا تعالى عقاباً لكل من يعمل على إشاعة الفاحشة بين المؤمنين لقوله تعالى: (إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليمٌ في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون)[3].

ثانياً: ومن السبل التي من شأنها أن تعمل على التخلص من الإشاعة، حفظ الأسرار وضرورة عدم إشاعتها: فقد قال الحكماء قديماً: "صدرك أوسع لسرك"، كما أنهم قالوا: "سرك من دمك"، يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك[4].

ثالثاً: تخصيص مواد لدراسة هذا الجانب ومراعاته، فهناك دراسة تقول: بأن الأشخاص المتنبهين للإشاعة هم الأقل استعداداً لأن يكونوا ضحايا الإشاعة، وهذه حجة تدعم إدخال دراسة تكون ضمن برامج المواد الاجتماعية التي تعطى في المدارس والكليات[5].

طرق الوقاية من الحرب النفسية في المجال العسكري خاصة:

1. الإيمان وقوة العقيدة، قال ا تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[6].

---

(1) النور: 15.
(2) النور: 12.
(3) النور: 19.
(4) انظر: ابن عبد ربه: **العقد الفريد**. مج1. (مرجع سابق). ص19.
(5) انظر: عويضه، كامل محمد: **علم نفس الإشاعة**. رقم (15) مراجعة: الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1416 هـ -1996م). ص57 – 58. بتصرف.
(6) آل عمران: 173.

2. الوعي والمعرفة بأهـداف العدو وأسـاليبه في الحرب النفسـية، وهذا الـوعي يكـون عن طريق فضح محـاولات التفرقة ومقاومتهـا، يقول ا تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)[1].

3. كتمان الأسرار ومنع ترويج الشائعات[2]. يقول ا تعـالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً)[3].

المطلب الثاني

أهمية الحرب النفسية

لعلّ هذا الموضوع من أهم الموضوعات محلياً وعالمياً، ولا نقول ذلك بدافع الحماسـة فحسب، بل هو حقيقة موضوعية واقعية، سواء كان ذلك في الماضي أو الحاضر.

لقد أمر ا تعالى عباده المؤمنين بالإعداد المادي والمعنوي لمواجهـة عـدوهم فقـال سـبحانه وتعـالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ)[4]

"وجاء الأمر في هذه الآية بإعداد العدة حفاظاً على الإسلام وضماناً له سواء بالسلم أو الحرب "[5].

(1) آل عمران: 100.

(2) انظر: نوفل، أحمد: **الإشاعة**. ط1. عمان: دار الفرقان. (1403 هـ - 1983م). ص 145 – 148. بتصرف.

(3) الأحزاب: 70.

(4) الأنفال: 60.

(5) انظر: شلتوت. محمود: **تفسير القرآن الكريم**. ط6. بيروت: دار الشروق. (1394 هـ -1974). ص519.

ومن الآيات التي بينت أهمية إلقاء الرعب في القلوب قبل التمكن من أخذ المواقع في الحروب، ما جاء في قوله تعالى: (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ[1] فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)[2]. "وإلقاء الرعب والخوف في قلوب الكافرين، من النعم الجليلة التي أنعمها الله تعالى على المؤمنين"[3].

وحول هذا المعنى روى جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"[4].

وفي رواية الإمام مسلم، عن جابر بن عبد الله كذلك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر"[5].

"وإنما جعل الغاية شهراً؛ لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر منه، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر[6].

وعن أهمية هذا الموضوع، جاء في الموسوعة العسكرية: "أن الحرب النفسية مهمة جداً في أي صراع بين قوتين، لأن للعمليات العسكرية العادية وكذلك الدبلوماسية زاوية نفسية يجب استغلالها لتحقيق مكاسب أفضل، كما أن الحرب النفسية مهمة جداً في الحروب التقليدية إلا أنها أكثر أهمية في الحرب الثورية، نظراً لأن العامل المعنوي يلعب دوراً رئيسياً في هذه الحرب، وانتصار القوة المضادة في الحرب النفسية كفيل بتجريد الثوار من سلاح أساسي في أيديهم"[7].

---

(1) الرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف.
انظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**. (مرجع سابق). ص 197.

(2) الأنفال: 12.

(3) الزحيلي: **التفسير في العقيدة والشريعة والمنهج**. ج9. (مرجع سابق). ص271.

(4) البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التيمم. رقم الحديث: (335). (مرجع سابق). ص86.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب: الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه. رقم الحديث: (521). ج1. (مرجع سابق). ص371.

(6) انظر: العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. كتاب التيمم. مج1. (مرجع سابق). ص437.

(7) الهيثم الأيوبي ورفقائه: **الموسوعة العسكرية**. مج1. (مرجع سابق). ص767. بتصرف.

"والعلم العسكري كما هو خبرة الحروب كذلك ، يجمعان على أن الحرب النفسية هي سلاح فعال وشديد التأثير في المعركة ويساهم مساهمة كبيرة مع أعمال القتال وغيرهـا مـن أساليب الصراع في تحقيق الانتصار بسرعة، وبأقل الخسائر في الأرواح والمعدات"[1].

إن أكثر القادة والمفكرين، عسكريين كانوا أم سياسيين، يعتبرون أن الحـرب النفـسية أصبحت جزءاً مكملاً للحرب العسكرية والحرب السياسية –الأيديولوجية– لذا نجـد أن معظـم الدول اليوم تسعى إلى تسخير جزء كبير من مجهودها في تطوير مسائل الحرب النفـسية"[2]. مما تتضح معه الأهمية الكبرى لهذه الحرب[3].

"كما أن الحرب النفسية تعتبر جزءاً من النشاطات السياسية والعـسكرية والاقتـصادية والاجتماعية، التي تتم خلال الحرب الفعلية أو الحرب الباردة"[4].

لقد أكد علماء النفس بضرورة دراسة هذا الجانب لما له من أهمية كبيرة "فإذا كان هذا العصر هو عصر الذرة والصواريخ والأقمار الصناعية فهو أيضاً عصر علم النفس"[5].

والاهتمام بدراسة طبيعة الإنسان ضرورية جداً؛ لأن الإنسان هو الذي ترتكز عليه كل مقومات الحياة، وهو المسؤول عن إصلاح ما فيها من خراب.

كما أن هذه الدراسة وحب الاستطلاع فيها، يدفع العلماء إلى سـبر أغـوار الطبيعـة البشرية، واكتشاف مجاهلها ومعرفة أسرارها"[6].

وهذا –بمجمله- يعمل على تحقيق أهداف المسؤولين بإبقاء نعمة الأمن موجـودة بـين الشعوب، وعدم السماح للإنسان نفسه من الاستيلاء على خيرات غيره ظلماً وعتوا.

---

(1) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص47.
(2) نوفل: **الحرب النفسية**. الكتاب الأول. (مرجع سابق). ص30.
(3) الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص48.
(4) بدر، أحمد: **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية**. ط3. الكويت: وكالة المطبوعات. (1982م). ص304.
(5) انظر: جلال، سعيد: **المرجع في علم النفس**. ط3. (1963م) ص4.
(6) العيسوي، عبد الرحمن: **أصول البحث السيكولوجي**. (د. ط). بيروت: دار الراتب الجامعية. (د. ت). ص28.

المطلب الثالث

أهداف الحرب النفسية

لقد جاء الإسلام ليكون إعلاناً عاماً لتحرير الإنسان في الأرض من العبودية للعباد، وذلك بإعلان ألوهية ا وحده سبحانه جلّ في علاه، والعمل على إزالة حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها، واقتصارها على ا تعالى، خالق الأرض والسموات.

وجاء الإسلام – كذلك – ليعمل على عدم هيمنة أي قوةٍ في الأرض على قوى أضعف منها، ولعدم استيلاء القوي لمقومات الجانب الضعيف بدون أي حق يذكر، وليبقَ هو صاحب الأمر والنهي.

يقول ا عز وجل: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)[1].

"إن هذا الإعلان معناه: انتزاع سلطان ا المغتصب ورده إلى ا تعالى، وطرد المغتصبين له"[2].

ولقد بين ا تعالى في قرآنه الكريم أن الإسلام دين واضح متميز قائم على قواعد متينة من العقيدة الثابتة الصلبة ، فقال سبحانه وتعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)[3].

"وهذه الآية تتضمن قاعدة كبيرة من قواعد هذا الدين، وهي قاعدة مبعثها رفض القسر والإكراه أن يكونا سبيلاً لحمل الناس على الإيمان، أو الالتزام بعقيدة الإسلام"[4].

السبيل إلى بقاء العزة وحده، وعدم هيمنة أحد على خلقه:

ولا بد لتحقيق هذا الهدف الضخم من أمرين أساسيين:

---

(1) الأنفال: 39.

(2) قطب: **في ظلال القرآن**. مج3. (مرجع سابق). ص1433.

(3) البقرة: 256.

(4) عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج1. (مرجع سابق). ص391. بتصرف.

أولهما: "دفع الأذى والفتنة عمن يعتنقون الدين الإسلامي، ويعلنون تحررهم من حاكمية الإنسان، وهذا لا يتم إلا بوجود عصبة مؤمنة ذات تجمع حركي تحت قيادة تؤمن بهذا الإعلان العام، وتنفذه في عالم الواقع، وتجاهد كل طاغوت يعتدي بالأذى والفتنة على معتنقي هذا الدين أو يصد بالقوة وبوسائل الضغط من يريدون اعتناقه.

ثانيهما: تحطيم كل قوة في الأرض تقوم على أساس عبودية البشر للبشر –في أي صورة من الصور-"[1].

من جهة أخرى، نستطيع القول بأن الإجراءات التي تقوم بها الجهات التي تباشر الحرب –وفي مقدمة ذلك الحرب النفسية– تكون ذات اتجاهين: داخلي وخارجي.

"فالأول يهدف على إيجاد وتعزيز الروح المعنوية والإرادة لدى الأمة،

والثاني يهدف إلى تحطيم المعنويات وتدمير الإرادة لدى العدو"[2].

وهنا تتضح الصورة، بأن أهم أهداف هذه الحرب هو العدو، ثم من يدور في فلكهم من المتربصين والمرجفين، مما يجعل الجبهة الداخلية مسؤولة عن تحطيمه، بما يكفل استمرارية تماسكها الداخلي.

"ومن هنا انقسم العالم إلى كتل تواجه كل منها الأخرى على هذا النحو:

1. الأعداء.
2. الأصدقاء.
3. المحايدون.

وعلى هذه الجبهات الثلاث، تعمل الحرب النفسية وفق خطط محددة.

---

(1) انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. مج3. (مرجع سابق). ص1508.

(2) انظر: الدباغ: **المرجع في الحرب النفسية**. (مرجع سابق). ص49.

"فعلى مستوى الأعداء، سواء أكان هذا العدو دولة أو مجموعة حزبية أو كتلة عسكرية، فإن الحرب النفسية تستهدف في هذه الحالة تحطيم هذا العدو وإلحاق الهزيمة به.

وعلى مستوى الأصدقاء، فإنها تعتنق وجهات نظرهم وتحملها وتدافع عنها.

وبالنسبة للمحايدين، فإنها تعمل على كسبهم إلى جانب القضية التي تتـصدى للـدفاع عنها.

أما الجبهة الداخلية، فإنها تعمل –وبكافة الوسائل– لتحقيق عدة أغراض في آن واحـد، وفي مقدمتها: إقناع الشعب بأن قضيته عادلة، والاحتفاظ بمعنوياته مرتفعة"[1].

ويلخص لنا الأستاذ عبد ا مناصرة أهداف الحرب النفسية أنها تعمل على:

1. بث اليأس من النصر في نفوس القوات المعادية.
2. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو وإحداث ثغرات داخلها.
3. إضعاف المعنويات، إذ أن الهدف الحيوي من الحرب هو تحطيم الطاقات الماديـة والمعنوية للعدو.
4. التشكيك في القيادة.
5. تفتيت وحدة الأمة وإحداث الفرقة بين صفوفها.
6. تعزيز الصداقة مع الدول الحليفة[2].

وجاء في الموسوعة العسكرية أن الحرب النفسية تهدف إلى "خلق تصورات معينة لدى العدو، أو نفي تصورات معينة عن طريق الدعاية أو عمليات عسكرية استعراضية، بالإضـافة إلى عمليات غسل الدماغ"[3].

---

(1) انظر: نوفل: **الحرب النفسية**. "الكتاب الأول". (مرجع سابق). ص71.

(2) مناصرة، عبد ا علي السلامة: **الإستخبارات العسكرية في الإسلام**. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1412 هـ ـ ـ - 1991م). ص160 - 161.

(3) الهيثم الأيوبي ورفقائه: **الموسوعة العسكرية**. مج1. (مرجع سابق). ص767. بتصرف.

أما ما يسمى بالحرب الباردة فهي التي تكون "مستخدمة الوسائل المختلفة عدا الاستخدام المباشر للقوة العسكرية لتنتهي إلى حرب ساخنة وتقف القوة المسلحة كقوة ردع"[1].

هذه بعض الأهداف التي تصبو إليها كثير من الدول سواء كانت معادية أم غير ذلك، للحيلولة دون نهوض دول أخرى معادية لها للنيل منها أو العمل على إضعاف قوتها.

المطلب الرابع

الاستدلال بمشروعية الحرب النفسية

أولاً: الدليل من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] "وفي هذا بشرى للذين يشتركون في حملات الجهاد في سبيل الله تعالى من عظيم الأجر والمنزلة مهما كان نصيبهم فيها، ولو لم يقع الحرب بينهم وبين الكفار" [3].

"وقد أُطلق النيل ليعم كل وجوه الأخذ مما يغيظهم ويسوءهم كالقتل والأسر والإثخان وسومهم الهزيمة"[4].

وجه الاستدلال:

تدل الآية الكريمة –بمضمونها- على أن الجهاد بإقامة الحجة على أعداء الله تعالى ورفع الأصوات عليهم عند اللقاء وزعزعة ثقتهم بأنفسهم جائز شرعاً إذا كان ذلك لأغراض جهادية، إذ النيل كما يكون بالسلاح قد يكون باللسان أيضاً، وكما يكون بقذف القنابل والرصاص على الأعداء، يكون أيضاً بقذف الرعب في نفوس جندهم بشتى صور الحرب النفسية[5].

---

(1) سالم، صلاح: **حروب المنطقة العربية**. ط1. القاهرة: دار الشروق. (1422هـ -2001م). ص89. بتصرف.

(2) التوبه: 120.

(3) دروزة، محمد عزة: **التفسير الحديث**. ج12. (د.ط). (1383هـ -1964م). ص237. بتصرف.

(4) عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج3. (مرجع سابق). ص1565.

(5) مناصرة، عبد الله علي السلامة: **الاستخبارات العسكرية في الإسلام**. (مرجع سابق). ص166.

وحول ما جاء عن هذه الآية الكريمة وما حملت من نتائج باهرة- كانت قد حصلت في غزوة تبوك-، يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: ولقد برهنوا بذلك في صدق إيمانهم با ومحبتهم له أن يكفيهم ا تعالى القتال، برعب من لدنه يقذفه في قلوب أعدائهم، ولقد كانت رحلة عجيبة في عذابها وأتعابها ومشاهد العسر التي فيها، وما الجهاد الذي أمر ا تعالى به؟

هل هو إلا بذل النفس والجهد في سبيل شرعة ا تعالى ودينه؟[1].

ثانياً: الدليل من السنة النبوية الشريفة:

عن البراء بن عازب –رضي ا عنه- قال: سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت-رضي ا عنه- "أهجهم أو هاجهم، وجبريل معك"[2].

ويستفاد من هذا الحديث "استحباب الشعر إذا كان:

1. في هجاء الكفار.
2. في التحريض على قتالهم أو تحقيرهم ونحو ذلك"[3].

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من النبي صلى ا عليه وسلم يوم الخندق.

عن البراء بن عازب -رضي ا عنه- كذلك قال: رأيت النبي صلى ا عليه وسـلم يوم الخندق وهو يرتجز برجز عبد ا بن رواحه:

---

(1) البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**. ط11. بيروت: دار الفكـر المعاصر. دمشق: دار الفكر. (1417 هـ- 1996م). ص301.

(2) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت. رقم الحـديث (2486). ج4. (مرجـع سابق). ص1933.

(3) انظر: النووي: **صحيح مسلم بشرح النووي**. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي ا عنه. مـج8. ج16. (مرجـع سابق). ص45-46.

اللهــم لــولا أنــت مــا اهتــدينا	ولا تــصدقنا ولا صــلينا
فـــأنزلن ســـكينة علينـــا	وثبت الأقـدام إن لا قينـا
إن الأعــداء قــد بغــوا علينــا	إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا[1]

المبحث الثاني

صور رائعة من القيادات

"إن الإنسان يتطور وتنمو آماله لتحقيق مستوى أفضل من التقـدم والرقـي، ونتيجـة للتنافس بين الناس ظهرت الحروب وظهرت معها وسائلها المختلفة التي يتحقق بها الظفر"[2].

ومن الطبيعي أن يبادر القادرون على الكتابة بإخراج ما يريدون إخراجه مـن كتـب ومجلّدات تخص القادة الأفذاذ من الصحابة ومن تلاهم حتى يومنا هذا.

يقول اللواء محمود شيت خطاب: "ولعلّ المسلمين، يوقنون أن قادتهم أعظم من القـادة الأجانب، وأكثر كفاية واقتدارا، وأن ما غرسه المستعمر من تفوق الأجنبي، ما هو إلا حـديث خرافة بعيد عن الواقع والحق، وأن العرب والمسلمين أمة لا تقل شـأناً عـن سـائر الأمـم، وبإمكانها أن تأخذ مكانتها بين الأمم الأخرى[3].

وعن القيادة ومدى الحاجة إليها **يقول اللواء محمد جمال الدين محفـوظ**: "إن القيـادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان وتراثه الثقافي، ومشاركته لمن حوله في مجتمعه، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم"[4].

---

(1) االبخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الجهاد والسير. باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخنـدق. رقـم الحديث: (3034). (مرجع سابق). ص580.

(2) الدغمي، محمد راكان: **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية**. ط2. القاهرة: دار الإسـلام. (1407هـــ - 1985م). ص32.

(3) خطاب**: العسكرية العربية الإسلامية**. (مرجع سابق). ص 48-49. بتصرف يسير.

(4) محفوظ، محمد جمال الدين: **النظرية العسكرية في القيادة الحربية**. رقم (2). (د. ط). القاهرة: دار الاعتـصام. (د. ت). ص 17. بتصرف.

ويرى علماء النفس أن أهم صفات القيادة هي:

1. أن يكون القائد كفؤاً في عمله.

2. أن يكون دؤوباً على بذل الجهد.

3. وأن يكون جديراً بالثقة[1].

ولعل من أبرز الصفات التي ينبغي توفرها لدى القائد؛ القدوة الحسنة،ولقد كان الينبوع الصافي في هذا الجانب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث إن القرآن الكريم أكّد أن الجاذبية التي تكمن وراء ذلك الأمر هو عدم تعلق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بحطام الدنيا وزخرفها، بل كانت أنظارهم مصوبة نحو تحقيق النصر على الأعداء، وليس الطمع بما في أيدي الأعداء، من أجل ذلك قال الله تعالى حاكياً عن المعاندين الذين عاندوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، مستغربين الصورة التي كان عليها: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً)[2].

وحول هذا المعني من الترفع عن حطام الدنيا وزخرفها وضرورة التأسي بهذا النموذج النبوي الرائع، **يقول الأستاذ محمد قطب**: "إن القائد الذي يأخذ الأسوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويطبق المنهج النبوي على صورته الصحيحة، لا بد أن يكون إنساناً فائقاً متصفاً بالصفات اللازمة للقيادة"[3].

---

(1) محفوظ: **النظرية العسكرية في القيادة الحربية**. (مرجع سابق). ص26. بتصرف.

(2) الفرقان: 7-8.

(3) انظر، قطب، محمد: **واقعنا المعاصر**. ط1. السعودية: مؤسسة المدينة. (1407هـ-1986). ص503.

المطلب الأول

في تاريخ الصحابة الكرام

خالد بن الوليد- رضي ا عنه-:

هو "الصحابي خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف ا الفاتح، كان من أشراف قريش في الجاهلية وأسلم قبل فتح مكة سنة 7هـ"(1).

"واستخلفه أبو بكر –رضي ا عنه– على الشام إلى أن عزله عمر –رضي ا عنه- وقد بعثه رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى العزى فهدمها"(2).

حرصه على الجهاد:

لقد حرص خالد بن الوليد – رضي ا عنه– على الجهاد حرصا شديداً، وقد تقدم حبه للجهاد على محبته للأهل والأولاد، فكان مما قاله في ذلك" ما كان في الأرض من ليلةٍ أحب إلي من ليلةٍ شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصّبح بهم العدو، فعليكم بالجهاد"(3).

تعبئة خالد للجيش في محاربته للروم في معركة اليرموك:

"حصلت معركة اليرموك سنة ثلاث عشرة للهجرة، وكان عدد المسلمين أربعين ألفا وقيل في عددهم غير ذلك، وكان فيهم ألف صحابي، منهم نحو مائة ممن شهد بدراً، وكان الروم في مائتي ألف وأربعين ألف مقاتل، وكان قتال المسلمين لهم على تساند، كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد، حتى قدم خالد بن الوليد من العراق، وكان القسّيسون والرهبان يحرضون الروم شهراً، فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد، فحمد ا وأثنى عليه ثم قال: إن هذا يومٌ من أيام ا ، لا ينبغي

---

(1) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1. (مرجع سابق). ص650. بتصرف.

(2) انظر: العسقلاني، أحمد بن علي (المعروف بابن حجر): **الإصابة في تمييز الصحابة**. مج2. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط). مصر: مطبعة نهضة. (د.ت). ص (251-253) بتصرف.

(3) **(المرجع السابق)**. مج2. ص 254.

فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم فإن هـذا يوم لـه مـا بعـده، إن رددنـاهم إلـى خنـدقهم اليـوم لم نـزل نردهم، وإن هزمونـا لـم نفلح بعدهـا، فهلمـوا فلنتعـاور الإمارة فليكـن بعضنـا اليـوم والآخر غداً والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكـم، ودعونـي أتأمـر اليوم، فأمـروه"[1].

وعن صفات القائد خالد –رضي الله عنه- نلخّص شيئاً ممـا **قالـه الـدكتور احمـد الشرباصي** عنه فقال: "كان خالد بن الوليد –رضي الله عنه– سيفاً مسلولاً سله الله تعالى على الباغين، وكان بطلاً مشهوداً له بالنبوغ والعبقرية، وكان قائداً عظيماً ناجحاً، يقتـدى بـه فـي المعارك، والذي أهله لذلك صفات جلية منها:

1. الشجاعة والإقدام وقلة المبالاة بالأخطار.
2. الفروسية وفقه الحركة وإجادة الرمي والطعن والمبارزة.
3. دراسة ما يتعلّق بالمعركة قبل بدئها دراسة كاملة شاملة.
4. الانتفـاع بكل القوى والجنود الموجوديـن معه، ووضع كـل فـرد فـي المكـان المناسـب له.
5. استخدام عنصر المفاجأة والمخادعة.
6. كان يشتد في موقف الشدة وكان صارماً حينما تستلزم الأمور الصرامة.
7. كان يدرس نفسية الجنود ويحسن علاجها بما يرضيها ويسيطر عليها.
8. كان يحرص في محاربة أعدائه على تحطيم قائدهم لتنهار معنوياتهم فيـسهل التغلـب عليهم.

---

(1) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**. مج2. (مرجع سابق). ص410-411. بتصرف.

9. "تتجلى فيه الثقة با تعالى والتوكل عليه، مما يزيد في قوته المعنوية"[1].

استخدام خالد -رضي ا عنه- أساليب تعبوية جديدة:

أما بخصوص استخدام خالد -رضي ا عنه- أساليب تعبوية جديدة،" فقد اشتُهر عنه بتطور أفكاره التعبوية وتجديدها، فهو لا يكاد يقاتل بأسلوب تعبوي واحد في معركتين على الأقل، بل يعمل على توفير أسباب الحيرة وإلقاء الفزع في قلوب الأعداء"[2].

وحول هذه المعاني وعن هذه التعبئة **قال ابن الأثير في تاريخه**: "خرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون مثلها قط، وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة وثلاثين كردوساً[3] إلى أربعين، وقال: إن عدوكم كثير وليس تعبية أكثر في رأي العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وجعل الميمنة كراديس، وجعل الميسرة كراديس وجعل على كل كردوس رجلاً من الشجعان"[4].

---

(1) الشرباصي، أحمد: **موسوعة الفداء في الإسلام**. ج3. ط1. بيروت: دار الجيل. (1983م). (مرجع سابق). ص411. بتصرف.

(2) (المرجع السابق)، ج2، ص412. بتصرف.

(3) الكردوسة، قطعة عظيمة من الخيل، وكل عظمين التقيا في مفصل. وكردس الخيل: جعلها كتيبة كتيبة: وهو المشي في تقارب.

انظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**. ج3. (د. ط). القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى. (1913م). ص 245.

(4) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**. مج2. (مرجع سابق). ص411. بتصرف.

اعتماد خالد -رضي ا عنه- على الإيمان والهمة:

وحول هذا المعنى **يقول عباس العقاد** عن خالد -رضي ا عنه- وذلك في عبقريتـه المنسوبة له:

"لقد كان خالد بن الوليد –رضي ا عنه– يعتمد على الإيمان وهمـة الأمـل، فيتعهـد جيشه بالعظات قبل القتال وفي أثناء القتال، ولا يفوته وهو مشغول بالضرب والطعن والتوجيه والمراقبة أن يطوف بالتذكير بين الصفوف للتذكير والتشجيع، فأقواله ليست هي أصـداء تمـر بالهواء، ولكنها هي العز والصبر ماثلان للعيان يسريان بالقدوة منه إلى كل مسمع وجنان"[1].

إن الإيمان العميق با تعالى بأنه هو الذي بيده ملكوت السموات والأرض، وهو الذي يعز ويذل ثم العمل على إيجاد جميع عوامل تحصيل الهمة لدى القائد –أولاً- نحو ذاته ثم نحو الجند؛ لهو من عوامل النجاح الحقيقية في المعركة الدائرة بين الحق والباطل.

نهاية المعركة:

"وفي معركة اليرموك انهزم الروم، وكان هرقل[2] بحمص[3] فنـادى بالرحيـل عنهـا قريبا، وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف[4]. وهكذا، فقد انتصر المـسلمون فـي هـذه المعركة بالرغم من قلة العدد بجانب أعدائهم الروم، وذلك بفضل ا تعالى –أولاً-، ثم بحسن إدارة الجيش من قبل القائد الذي يعمل على رفع المعنويات في الجيـوش مهمـا بلغـت قـوة الأعداء.

---

(1) العقاد، عباس محمود: **عبقرية خالد**. (د. ط). مصر: دار الهلال. (د. ت). ص156. بتصرف.

(2) امبراطور بيزنطي، قاتل الفرس وهزمهم، هزم العرب قواته هزيمة حاسمة في معركة اليرموك.

انظر: البعلبكي، منير، **موسوعة المورد العربية**. مج2. ط1. دار العلم للملايين. (1990م). ص1260.

(3) بلد مشهور قديم مسور، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. يذكّر ويؤنث. بناه رجـل يقـال لـه: حمـص العمليقي.

انظر: الحموي. مج2. (مرجع سابق). ص302.

(4) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**. مج2. (مرجع سابق). ص414.

المطلب الثاني

في تاريخ العلماء العظام

عبد العزيز بن عبد السلام[1].

علمه: "برع في الفقـه والأصـول والعربيـة، وفاق الأقران، وجمع بين فنـون العلـم فـي التفسير والحـديث، ورحـل إليه الطلبة من سـائر البلاد"[2] "ووعظ وكان لوعظه موقع فـي القلوب"[3].

"كما أنه بلغ رتبة الاجتهاد، وله الفتاوى السديدة"[4].

"ولـم يتـرك عز الديـن كـتباً فحسـب، ولكنـه تـرك تلاميـذ صاروا من أعلام الأمـة ومـن نوابغ العلماء، نذكر منهم: ابن دقيـق العيـد وهـو الـذي لقّبـه بـسـلطان العلماء"[5].

---

(1) هو ابن أبي القاسم الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام.** مج4. ط3. (1389هـ - 1969م). ص144.

ولد سنة سبع أو ثمانية وسبعين وخمسمائة، توفي وقد نيف على الثمانين، وحضر جنازته خلق كثير.

ابن كثير: **البداية والنهاية.** مج7. ج13. (مرجع سابق). ص235-236. بتصرف.

من مصنفاته: القواعد الكبرى في أصول الفقه. الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه الشافعي. تفـسير القـرآن. العماد في مواريث العباد.

انظر: كحالة: عمر رضا: **معجم المؤلفين.** (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث. (د.ت). ج5. ص249.

(2) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهـب.** (د. ط). بيروت: دار الآفاق الجديدة. (د. ت). ج3. ص503. بتصرف.

(3) ابن تغري بردي،جمال الدين يوسف الأتابكي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقـاهرة.** ج7. ط1. دار الكتـب المصرية. (1357هـ -1938م). ص208

(4) الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد: **فوات الوفيات.** ج1. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (د.ط). القاهرة: مكتبة النهضة. (د.ت). ص595.

(5) بدوي، أحمد: **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام.** (د. ط). مصر: مكتبـة نهـضة (د. ت). ص164.

ثباته على الحق وموقفه من السلاطين:

"وولّي الشيخ عز الدين بن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي، وكان قَدِم في هـذه السنة من دمشق بسبب أن سلطانها الصالح إسماعيل استعان بالفرنج وأعطاهم مدينة صـيدا"[1] وقلعة الشقيف[2]، "فأنكر عليه الشيخ عز الدين، وترك الدعاء له في الخطبة، وساعده في ذلـك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب المالكي، فغضب السلطان منهما، فخرج إلـى الـديار المصرية فأرسل السلطان إلى الشيخ عز الدين، وهو في الطريق قاصداً يتلاطف به العود إلـى دمشق، فاجتمع به ولاينه، وقال له: ما نريد منك شيئاً إلاّ أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير، فقال الشيخ له: يا مسكين، ما أرضاه يقبل يدي فضلاً عن أن اقبل يده! يا قوم أنتم في وادٍ وأنـا في واد! والحمد الذي عافانا مما ابتلاكم"[3].

وخلاصة القول، لقد كان "أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر لا يخـاف فـي ا لومـة لائم"[4].

سرعة البديهة والذكاء عند العز ابن عبد السلام:

"ومن مواقفه في حرب التتار الذين داهموا البلاد الإسلامية ودمروا بغداد: فقد تـدخل الشيخ وبث الهمة في نفوس الناس، وبعد التفاوض في الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أمـوال العامة لمساعدة الجند ضد التتار؛ كان حاصل كلامه أن قال: إذا لم يبق في بيت المال شيء، ثم أنفقتم أموال الحوائض المذهبة وغيرها من الفضة والزينة، وتساويتم أنتم والعامة في الملابس؛

---

(1) صيداء: بالفتح ثم السكون، والدال المهملة، والمد: وهي مدينه على ساحل بحر الشام شرقي صور.
انظر: الحموي: **معجم البلدان**. مج3. (مرجع سابق). ص437.
وهذه السنة هي: سبع وثلاثين وستمائة، حيث إن الشيخ خطب فيها خطبة عرية من البدع، وأزال الأعـلام المذهبـة، وأقام هو عوضها سوداً بأبيض.
انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم. (د.ط). القـاهرة: دار نهضة (1395هـ–1975م). ص734.
(2) وهي قلعة حصينة جدا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق.
انظر: الحموي: **معجم البلدان**. مج3. (مرجع سابق). ص356.
(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**. ج2. تحقيق: محمد أبـو الفـضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية. (1387هـ-1968م). ص161-162
(4) الكتبي: **فوات الوفيات**. ج1، (مرجع سابق) ، ص 595.

ساغ للحاكم أخذ شيء من أموال الناس ودفع الأعداء عنهم؛ لأنه إذا دهم العدو البلاد، وجب على الناس كافة دفعهم بأموالهم وأنفسهم"[1].

وعن وقفة العز ابن عبد السلام في وجه الطغيان من التتر وغيرهم، نلخص ما قاله الدكتور محمد كردي حيث إنه قال: "ولقد وقف العز ابن عبد السلام في وجه الطغيان، وحمل راية الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في وقت ابتليت فيه الأمة الإسلامية بالنوازل والمحن، وغفلت عن دينها وابتعدت عن منهجها فوقعت أسيرة التتر والمغول والصليبيين الذين استغلوا أشتاتها وتمزقها.

ولما عم الجهل وانتشر الفساد؛ وقف الإمام "العز" ليقول كلمة الحق يبدد بها ظلام الجهل، ويمنع بها طغيان الحكّام وظلم المتكبرين، ويعيد التائهين من أمة الإسلام إلى رشدهم، ويشد أزرهم ويلهب حماسهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]"[3].

هذا هو الأصل في كل من يتولى شؤون الناس من العلماء والمسؤولين بشتى مواقع وجودهم، فهم الذين يعملون على تشييد بنيان شعوبهم إن تصدع من أي دخيل كان، وهم الذين يعملون –وباستمرار- على شحذ نفوس من يتولون أمور حياتهم بالهمم العالية، إن كان قد دخل هذه النفوس أدنى فتور، سيما إن كانت تخضع تحت نير المحتل الغاصب.

يقول الله تعالى ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[4]

"وفي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين بمقاتلة أعدائهم الكافرين الذين شأنهم وحالهم وهمهم قتال المسلمين، فكأن الكافرين على قتال دائم مع المؤمنين"[5].

وعن سيرة العز بن عبد السلام –بوجه عام – يقول الأستاذ حسني جرار:

---

(1) ابن كثير: **البداية والنهاية**. مج7. ج13. (مرجع سابق). ص215-216. بتصرف يسير.

(2) آل عمران: 139.

(3) كردي، محمد جمعة: **فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام**. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1416هـ – 1996م). ص6.

(4) البقرة: 190

(5) عبد العزيز: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. مج1. (مرجع سابق). ص290.

"لقد عاش أحداث عصره فأثّر بها وتفاعل معها وجاهد باليد كما جاهد بالقلم واللسان حتى كُتب اسمه بأحرف من نور في سجل الخالدين"[1].

وعن حاجة الأمة اليوم لأمثال هذا الشيخ، عبر الكاتبون بأقلامهم فقالوا:

"ويعلم الله كم نحتاج في ظروفنا الحاضرة إلى مثل الشيخ العز بن عبد السلام؛ جرأة في قول الحق، وإخلاصاً في العمل الإسلامي، وبذلاً بالنفس والنفيس، وتمسكاً بقيم إسلامنا العليا التي قادت المسلمين في كل مراحل تاريخهم إلى الانتصار الباهر وإلى إنقاذ البشرية من الهمجية والفوضى والإلحاد.

ولعلّ الله تعالى الذي أنقذ أمتنا من الهمجيين التتار، أن ينقذها من الصهاينة"[2].

وهكذا فقد شاع اسم هذا الشيخ في الآفاق بعدما ترجم معاني العزة والبطولة والثبات على أرض الواقع غير آبه بكل ما أحاط به من وعيد وتخويف؛ ذاك لأنه كان قد استمد تلك المعاني من قول الله عز وجل:

(قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)[3].

---

(1) جرار، حسني أدهم: **من أجل فلسطين (مواقف عبر التاريخ الإسلامي)**. ط1. عمان: مؤسسة الزيتونة. (1419هـ - 1998م) ص 120.

(2) الجمبلاطي، علي، وأحمد محمد حسن: **مع القائد الروحي للشعب سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام**. (د. ط). القاهرة: مكتبة الإنجلو. (1971م). ص5.

(3) التوبة: 51.

المبحث الثالث

أهمية استقلالية الشعوب وخطورة التبعية

لقد كان للحضارة الإسلامية مجدها المتميز بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، وبعد أن عرف خصوم الإسلام أن هذه الحضارة قادرةٌ على المضي قدماً نحو تحقيق هذا المجد التليد؛ أخذوا يضعون العراقيل أمامها، فضلاً عن تشويه صورتها.

وحول هذا المعنى **يقول الأستاذ أنور الجندي** "إن سبيل هذا الاستلاب الحضاري هو الاستلاب الفكري، وسلاحه هو هدم الأسس والقيم لحضارة الأمة المستلبة، والقضاء على مقومات ومظاهر حضارتها في نفسها وفي الواقع المعاش. أما الهدف من كل ذلك؛ هو تجريد الأمة من كيانها الحضاري والروحي ليسهل السيطرة عليها اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً، وعندما تتخلى الأمة عن فنونها وآدابها لتقتبس أساليب أخرى؛ تذهب هويتها التي صنعها الإسلام، وذلك هو الخطر الذي يواجه المجتمع الإسلامي اليوم"[1].

ولاشك بأن من أبرز وجوه الخلاف بين ما يدعو إليه الإسلام وبين ما ينادي به الغرب؛ هو أن الإسلام دين واقعي، لا يبتعد –بأي حال- عن تحقيق مطالب الإنسان وتلبيته لما يحتاجه، ولهذا أمر الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومن تبعه إلى يوم الدين، بأن يثبتوا على هذا النهج القويم؛ لأن فيه عوامل نجاحهم وإنقاذهم من أي شر يواجههم أو يتحداهم، فقال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[2].

وفي ذلك يقول الإمام القرطبي:

"الشريعة: هي ما شرع الله لعباده من الدين، ومعنى جعلناك على شريعة من الأمر: أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق.

---

(1) الجندي، أنور: **ترشيد الفكر الإسلامي**. (مرجع سابق). ص23. بتصرف.

(2) الجاثية: 18.

أما قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ): يعني المشركين)[1].

ولو أمعنّا النظر في واقعنا الذي نعيش، نجد أن الغرب يدعو إلى إطلاق الحرية للناشئ بدون رقابة أو توجيه سواء في مجال الغرائز أو الملابس أو العادات أو أي شيء من شـؤون الحياة المختلفة.

"وجدير بالذكر أن التربية الحرة تتناقض مع ما يعرف بالتربية الوقائية فـي الإسـلام، فالإسلام في منهجه الوقائي يضع من الضوابط والأوامر والنواهي مـا يحـول دون ارتكـاب المعاصي ومخالفة قواعد التهذيب والسلوك، ويحد من مظاهر الانحراف والرذيلة بـين أبنـاء المجتمع"[2].

من أجـل ذلـك حذّر الله تعـالى عبـاده مـن أن يقتـرفوا أية رذيلةٍ، أو أن يسلكوا طريقها، فقال الله تعـالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)[3].

قال الإمام البرسوي في معنى ولا تقربوا الزنا:

"أي: بإتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بشهوة، فضلاً عن أن تباشروه"[4].

وعن خطورة التبعية ومدى حرص الإسلام بعدم الوقوع في منزلقاتها، يوضـح أحـد الباحثين معالم هذا المنهج بقوله:

"الشائع والمعروف في عالم الطب أن المرض يـسبق العـلاج، وأن الوقايـة تـسبق المرض، ولهذا قالوا: درهم وقاية خير من قنطار علاج. والطب الوقائي في الإسلام، يقوم على قواعد أساسية من التحصين، من شأنها أن تكسب الجسم مناعة ذاتية تقيـه غوائـل العـدوى والأمراض الوافدة وميكروباتها وفيروساتها المختلفة"[5].

---

(1) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. مج5. (مرجع سابق). ص 163-164. بتصرف.

(2) حسين، جمال محمد أحمد: **التربية الإيمانية وأمن المجتمع**. ط1. فلسطين: شركة النـور للطباعـة. (1421هـ - 2001م). ص50-51.

(3) الإسراء: 32.

(4) البرسوي: **تفسير روح البيان**. ج5. (مرجع سابق). ص154.

(5) يكن، فتحي: **التربية الوقائية في الإسلام**. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1409هـ- 1989م). ص7.

إذن، التحرز من عدوى العادات السيئة التي تأتي من الغرب، بالإضافة إلى العمل على استقلالية الفكر والمنهج؛ أمران ضروريان بشرط أن يكون العمل على هذه الاستقلالية موافقاً لمنهج ا تعالى ورسوله صلى ا عليه وسلم، وهذا من شأنه أن يجعل الأمة تتفـرغ للإنتـاج والإعمار، بالإضافة إلى تفرغها لما يحوم حولها من مكائد، الهدف منها سلخ الأمة عن عقيدتها ومنهاج ربها عز وجل، وهذا أفضل للأمة من أن تستنفذ جهدها في ترميم آثار الخراب النفسي لأبنائها، وللدمار العمراني لبنيتها.

وقد حذر ا تعالى من هؤلاء القوم الذين يريدون للمسلمين ذلك فقال ا تعالى عـنهم: (وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[1].

إن العمل على تحقيق شـخصية الشـعوب الإسـلامية واسـتقلالية فكرها الـصافي عن أي فكر آخر، هو طريقٌ موصل لعدم التبعية، أما إن تخلت الشـعوب الإسـ ـلامية عـن تحقيق ذاتها، فسـرعان ما تقوم بتقليد غيرها، وهذا من شأنه أن يسـاعد على فـرط عِقـدها الديني يوماً بعد يوم، وربما –لا قدر ا - يؤدي ذلك إلى الخروج من الملة دون الشعور بذلك. وا تعالى يقول: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [2].

أما ما يقصده علماء النفس والتربية من تكوين الشخصية الإسلامية هو أنهـا: "النظـام المتكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية والإدراكية التي تحدد ذاتيـة الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد"[3].

فإذا كان هذا النظام المتكامل يعمل على صقل الشخصية ورفعة شأنها، حـريٌ _إذن_ بأبناء هذا النظام أن يرتقوا بأنفسهم ويعملوا على تهذيبها بمنهج ربها عز وجـل ،لا أن يطِإـوا برؤوسهم نحو ما عند غيرهم من أفكار هدامة قد تخلى كثير من أصحابها عنها.

---

(1) آل عمران: 69.

(2) آل عمران: 85.

(3) انظر: فرغل، يحيى هاشم حسن: **معالم شخصية المـسلم**. (د. ط). بيروت: منشورات المكتبة العـصرية. (د. ت). ص7.

ونعطي هنا مثالاً ورد على لسان أحد الباحثين في موضوع الاستقلالية وأهمية ترجمتها على أرض الواقع فيقول: "أرسلت بريطانيا مندوباً لها إلى إحدى الدول الإسلامية ليقوم بعملية مسح اجتماعي لعادات وتقاليد المجتمع هناك؛ لمعرفة مدى الإمكانية المتاحة لاستعمارها..

دخل هذا الرجل في البلد المطلوب مسحه، وأخذ يتجول في الشوارع، وبعد مضي وقت قصير، فوجئ بأن أهل البلد كلّفوا أحد عمال التنظيفات ليقوم بوضع التراب من تحت رجليه داخل كيس كبير.

في البداية ظن الرجل البريطاني أنهم يقومون بذلك ظناً منهم أنه "رجل مقدس" وأن التراب يحملونه للتبرك به.

وبعد انتهاء جولته في شوارع المدينة، سأل البريطاني: من الرجل الذي كان يحمل الكيس وماذا سيفعل به؟

فأجاب الرجل: إننا نعتبرك أجنبياً عن بلادنا وعاداتنا وتقاليدنا، والتراب الذي وطأته برجلك لا نريد أن نبقيه عندنا، وسوف نرميه بعيداً جداً.

ولما عاد الرجل إلى بريطانيا، قدم تقريراً للحكومة جاء فيه: في هذه البلاد يستحيل لبريطاني أن يجد موضع قدم، وإذا أردتم استعمارها فلا بد أن تغيروا دين وعادات وأفكار شعوبها، وبعد ذلك افعلوا ما تشاؤون"[1].

أما المخاطر التي يقاسي منها المسلمون اليوم، والتي تسمى "بفكرة التغريب"، يشير إليها الأستاذ أنور الجندي قائلا بأنها:

خلق عقلية جديدة تعتمد على تصورات الفكر الغربي ومقاييسه، ثم محاكمة الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي من خلالها؛ بهدف سيادة الحضارة الغربية وتسييدها على حضارات الأمم، لا سيما الحضارة الإسلامية.

---

(1) المدرسي، هادي: **الاستقلالية الإسلامية**. ط1. بيروت: دار التعارف. (1397هـ-1977م). ص37-38. نحو هذا اللفظ. بتصرف.

ويعتبر الأستاذ الجندي أن من أهداف هذا التغريب؛ هو خلق أجيال جديدة من المسلمين والعرب، تحتقر مقومات الحياة الإسلامية والشرقية، بالإضافة إلى تدمير البطـولات العربيـة والإسلامية والتشكيك في عظمتها، وفي مقدمتها الرسول الكريم صلى ا عليه وسلم وصحابته الكرام- رضوان ا عنهم- وأبطال الإسلام ومفكريه.

أما أخطر محاولات التغريب؛ هو وضع البديل في مواجهة الأصيل، والعمل على تقديم بدائل سريعة ذات مظهر لامع وتحوطها هالة من الدعاية لخلق كل فكرة أصـيلة تحـت اسـم البحث العلمي والعبارات البراقة الخادعة[1].

لكن الأمة الواعية، لا يمكن أن يمرر عليها مثل هذا ما دامت يقظة وجادة فـي تنبيـه أبنائها لكل ذلك، وفي ظل ما تنعم به من دستور خالد يصلح لكل زمان ومكان، وفي هذا يقول ا تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)[2].

(1) انظر: الجندي: **ترشيد الفكر الإسلامي**. (مرجع سابق). ص43-44. بتصرف.
(2) المائدة: 3.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

في ختام رحلة بحثي عبر الصفحات الماضية، فإني أضع أهم النتائج التي وقفت عليها من خلال البحث، وهي:

1. عمل القرآن الكريم –وبوضوح تام- على تحصيل هذه التعبئة لدى المؤمنين الصادقين، مخاطباً قلوبهم وعقولهم وذلك من خلال آيات كثيرة فيه.
2. وردت أحاديث كثيرة ومواقف نبوية عظيمة عملت على ترسيخ مفهوم التعبئة المعنوية.
3. حرص الصحابة الكرام –رضوان الله عليهم- على المضي قدماً نحو تحقيق أسمى صور الشجاعة والبطولة، بعد فهمهم لما تحمل هذه التعبئة من نتائج باهرة، وفي مقدمتها الفوز بالجنة.
4. قام كثير من العلماء والكتّاب بخدمة هذا الجانب لشعورهم بأهميته.
5. لعبت الحرب النفسية دوراً كبيراً في تحقيق هذه التعبئة.
6. أدرك أعداء الأمة أن تفريغ الشعوب الإسلامية من عادات وتقاليد كثيرة سبيلٌ واضحٌ للسيطرة على مقوماتها وخيراتها، لذا كان من الضروري بذل أقصى الجهود في إيقاع الرعب في قلوب الأعداء للحيلولة دون تفكيرهم بالسيطرة على ثروات ومقدرات الأمة المسلمة.

وفي الختام: أجد لزاماً علي أن أقول: إن كنت وفّقت فيما ذهبت إليه فالفضل لله أولاً وأخراً وله الحمد في الأمر كله، وإن كنت قد تنكّبت الطريق القويم فمبلغ العلم أنني بشر أخطئ وأصيب، سائلاً المولى عز وجل واسع مغفرته وعظيم أجره.

توصيات مقترحة

أوصي -في ختام هذا البحث- بعدة أمور وهي:

1. الدعوة إلى تفعيل موضوع التعبئة المعنوية بين الأفـراد، سـيما الناشـئين مـنهم واليافعين.

2. الاستزاده من مطالعة هذا الجانب ثقافياً؛ لما يحويه من فوائد وعبر تُخرج الحائرين من حيرتهم.

3. العمل على كسب الخبرة من الذين سبقونا في السن وعدم تجاهل تجـاربهم الحيـة، والتي تخدم هذا الجانب أيما خدمة.

4. تخليص المناهج المدرسية والجامعية مما علق عليها من تـشوهات فكريـة تخـدم مصالح الأعداء سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

5. تخصيص مواد مدرسية وجامعية إجبارية لدراسة هذا الجانب ومعرفة لوازمه.

6. إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لنشر وعي إسلامي فاعل حول موضوع التعبئـة المعنوية، وإثارة العقول في سبيل إنماء ذلك وتطويره.

7. كما وأدعو كل داعية غيور إلى الإسهام بقلمه أو بلسانه، لنشر الوعي والثقافة التي تخدم هذا الموضوع وتسهم في معالجته.

8. عدم وقوف الحكومات العربية حائلاً دون تحقيق ما ذُكر،بـل عليهـا تـوفير كـل متطلبات الشعوب في سبيل إبقاء عزة وهيبة الدولة أمام كل متربص لها أو طامع.

وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

فهرس الآيات

19	وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ	123	آل عمران	37
20	وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ	169	آل عمران	66
21	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ	173	آل عمران	99
22	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ	103	آل عمران	18
23	وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن	139	آل عمران	44
24	بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ	125	آل عمران	49
25	وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	146	آل عمران	12
26	يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ	200	آل عمران	50
27	وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا	147	آل عمران	56
28	إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ	155	آل عمران	57
29	لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ	186	آل عمران	58
30	فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ	159	آل عمران	61
31	وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ	169	آل عمران	66
32	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ	173	آل عمران	39، 99
33	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ	100	آل عمران	100
34	وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ	139	آل عمران	116
35	وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ	69	آل عمران	120
36	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ	85	آل عمران	120
37	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ	71	النساء	13
38	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ	136	النساء	28

39	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ	174	النساء	35
40	وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ	104	النساء	44
41	وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ	66	النساء	54
42	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ	71	النساء	62
43	فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ	84	النساء	67
44	وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ	69	النساء	74
45	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ	174	النساء	80
46	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ	83	النساء	98
47	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ	2	المائدة	83
48	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	3	المائدة	122
49	وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ	18	الأنعام	78
50	قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا	128	الأعراف	3
51	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ	43	الأعراف	74
52	أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ	43	الأعراف	76
53	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ	65	الأنفال	1
54	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ	9	الأنفال	14
55	وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ	60	الأنفال	16، 34
56	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا	45	الأنفال	21
57	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ	24	الأنفال	35
58	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا	15-16	الأنفال	52

59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ	45-47	الأنفال	53
60	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ	45	الأنفال	55
61	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ	30	الأنفال	62
62	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ	39	الأنفال	83
63	سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ	12	الأنفال	101
64	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ	39	الأنفال	103
65	قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ	14	التوبة	45، 52
66	قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ	52	التوبة	39
67	وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا	36	التوبة	41
68	قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ	24	التوبة	43
69	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ	38	التوبة	46
70	إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ	111	التوبة	42، 73
71	وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ	101	التوبة	90
72	يا أيها الذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وكونوا مَعَ الصّادقين	119	التوبة	94
73	وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ	120	التوبة	106
74	قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا	51	التوبة	117
75	أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ	62	يونس	11
76	فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ	49	هود	48
77	وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ	120	هود	51، 57
78	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا	108	هود	76

79	وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ	87	يوسف	34
80	واللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ	21	يوسف	79
81	لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ	38	الرعد	24
82	وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ	6	الحجر	88
83	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ	97	النحل	28
84	فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً	61	النحل	43، 64
85	وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ	53	النحل	51
86	قل نزله روح القدس من ربك	102	النحل	55
87	وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ	82	الإسراء	20
88	إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	9	الإسراء	44، 79
89	وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً	34	الإسراء	70
90	ولا تقربوا الزنا إنه كان	32	الإسراء	119
91	وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ	71	مريم	71
92	فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى	123-124	طه	29
93	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لما صبروا	73	الأنبياء	47
94	وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ	77	الحج	44
95	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ	40	الحج	65
96	وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ	48-50	النور	21
97	وعد الله الذين آمنوا منكم	55	النور	25
98	وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا	5	الفرقان	88

109	الفرقان	7-8	وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي	99
50	القصص	54	أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا	100
89	القصص	83	تلك الدّار الآخرة نجعلها	101
49، 89	العنكبوت	2-3	أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا	102
81	العنكبوت	45	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ	103
47	السجدة	24	وَجعلنا منهُم أئمة يهدون بأمرنا لما صَبَروا	104
77	السجدة	17	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ	105
21	الأحزاب	32	يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء	106
24	الأحزاب	16	قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ	107
43	الأحزاب	23	مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ	108
57	الأحزاب	71	وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً	109
72	الأحزاب	13	وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ	110
100	الأحزاب	70	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً	111
11	الصافات	171-173	وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ	112
88	ص	4	وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ	113
22، 48	الزمر	10	إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ	114
42	غافر	51	إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	115
118	الجاثية	18	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا	116
58	الأحقاف	35	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ	117
42	محمد	4	فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ	118
59	محمد	20-21	فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ	119

42،43	الفتح	10	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ	120
42	الحجرات	9	وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا	121
97	الحجرات	6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا	122
21	الذاريات	56	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	123
66	الرحمن	26	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	124
52	الحديد	22-23	مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي	125
65	الحديد	20	اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ	126
17، 33	المنافقون	8	وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ	127
82،34	الملك	15	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا	128
89	القلم	9	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ	129
64	الأعلى	17	وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ	130
50	البلد	4	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ	131
51	الشرح	5-6	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا	132
43	البينة	5	وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ	133
50	العصر	1-3	وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا	134

فهرس الأحاديث الشريفة

التعريف بالمعارك والمواقع

1. أُحد:

"حدثت في يوم السبت، لسبع خلون من شـوال علـى رأس اثنـين وثلاثـين شـهراً، واستخلف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم"[(1)].

2. بدر:

"ماء مشهور بين مكة والمدينة، ويقال أنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، وقيل بل هو رجل من بني ضمرة، سكن هذا الموضع فنسب إليه ثم غلب اسمه عليـه، وبهـذا الموقع كانت الوقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام وفرق بين الحق والباطل فـي شـهر رمضان سنة اثنتين للهجرة، وقد نسب إلى بدر جميع من شهدها من الصحابة الكرام"[(2)].

3. برك الغِماد:

"وهو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر، وقيل بلد باليمن"[(3)].

4. تبوك:

"موضع بين وادي القرى والشام، ولقد توجه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تـسع للهجرة إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته"[(4)].

5. الجزيرة العربية:

"وقد اختلف في تحديدها، وأحسن ما قيل فيها أن العرب اقتسمت جزيرتها على خمـسة أقسام، وإنما سميت بلاد العرب جزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بهـا مـن جميـع أقطارهـا وأطرافها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر"[(5)].

---

(1) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر: **المغازي**. تحقيق:د.مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت: (د.ط)، د،ت) مج1، ص199.

(2) الحموي، أبو عبد الله يأقوت بن عبد الله: **معجم البلدان**. دار صادر، بيروت: (د. ط)، (1376هـ -1957م)، مج1، ص357-358.

(3) **(المرجع السابق)**، مج1، ص399.

(4) **(المرجع السابق)**، مج2، ص15.

(5) **(المرجع السابق)**، مج2، ص136.

6. حنين:

"معركة نشبت بين المسلمين من ناحية، والمشركين من ناحية أخرى عند حنين وهـو واد بين مكة والطائف، بعيد فتح مكة مباشرة عام (8هـ -630م)، وانقض المـسلمون علـى المشركين فهزموهم هزيمة منكرة"[1].

"وفي هذه المعركة خرج مع النبي صلى ا عليه وسلم أهل مكة لم يتأخر منهم كبيـر أحد، ركباناً ومشاةً،حتى خرج معه النساء يمشين"[2].

7. الخندق:

"معركة دارت رحاها عام (5هـ - 627م) بين المسلمين وجيش ضخم وجهته قـريش إلى المدينة المنورة لمقاتلتهم، وإذ كانت المدينة محاطة من جهات ثلاث بصفوف متصلة مـن المنازل، ولم تكن مفتوحة إلا من جهة الشمال، فقد سارع الرسول صلى ا عليه وسـلم إلـى إصدار الأمر بناء على اقتراح سلمان الفارسي بأن يحفر في تلك الجهة خندق عـريض يقيـه وجنوده هجمات الفرسان القرشيين، ومن أجل ذلك، دب الاضطراب في صـفوف المغيـرين، وكُتب النصر للرسول صلى ا عليه وسلم"[3].

8. اليرموك:

"كانت في رجب سنة خمس عشرة، وذكر أن سقلاب الخص كان على الروم يومئذ في مائة ألف، وعلى المقدمة جرجه – من أرمينية- في اثني عشر ألفا، ومن المستعربة اثني عشر ألفا عليهم جبلة بن الأيهم، والمسلمون في أربعة وعشرين ألفاً، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قاتلـت النساء من ورائهم أشد قتال"[4].

---

(1) البعلبكي، منير: **موسوعة المورد العربية**. دار العلم للملايين، بيروت: ط1، (1990م)، مج1، ص452.

(2) انظر: ابن علي، تقي الدين احمد: **إمتاع الأسماع**. صححه وشرحه: محمود محمد شـاكر، (د، ط)، (1941م)،ج1، ص402-403.

(3) البعلبكي: **موسوعة المورد العربية**. مج1، (مرجع سابق)، ص473.

(4) ابن كثير:**البداية والنهاية**. مج4، ج7، (مرجع سابق)، ص4-5، بتصرف.

التعريف بالأعلام

1. أنس بن مالك –رضي الله عنه-:

"أبو حمزة أنس بن مالك ابن النضير بن ضمضم الأنصاري المدني، الإمـام المفتـي، المقرئ المحدث، راوية الإسلام، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرابته مـن النـساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً"[1].

2. البراء بن عازب – رضي الله عنه-:

"أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الحارثي المدني، من أعيان الـصحابة، شـهد غزوات كثيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستُصغر يوم بدر، توفي سنة اثنتين وسـبعين وقيل سنةٍ إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة"[2]. "وكان شجاعاً، قتلَ مائة مبارزة "[3].

3. ثوبان – رضي الله عنه-:

"أبو عبد الله ثوبان، أصابه سباء، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه، فلـم يزل معه حتى قُبض، ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين، وكان ثوبان يقع سوطه وهـو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيتناوله"[4].

4. جابر بن عبد الله – رضي الله عنه-:

"أبو عبد الله جابر بن عبد الله، شهد العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم يومئذ.

قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانفتل الناس فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم، توفي جابر سنة ثمان وسـبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره"[5].

---

(1) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: د. محمد أسعد طلـس، دار المعـارف، مصر: (د.ط)، (د.ت)، ج3، ص265.

(2) **المرجع السابق**، ج3، ص 129 -130.

(3) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1، (مرجع سابق)، ص624.

(4) **المرجع السابق**، مج1، ص 670–671، بتصرف.

(5) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1، (مرجع سابق)، ص648 – 649.

5. حسان بن ثابت – رضي الله عنه -:

"أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، شاعر رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم"[1].

6. خويلد بن عمرو – رضي الله عنه -:

"أبو شريح خويلد بن عمرو الخزاعي الكعبي، واختلفوا في اسمه، فقيل: اسمه كعب بن عمرو، وقيل عمرو بن خويلد، والأكثر يقولون: خويلد بن عمرو، أسلم قبل فتح مكة، وتـوفي بالمدينة سنة ثمانٍ وستين" [2].

7. زيد بن أرقم – رضي الله عنه -:

صحابي خزرجي أنصاري، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عـشرة غـزوة، وشهد صفّين مع علي بن أبي طالب – رضي الله عنه -، وله في كتب الحـديث 70 حـديثاً[3]. ونزل الكوفة وسكنها وابتنى بها داراً وبها كانت وفاته في سنة ثمان وستين[4].

8. زيد بن ثابت –رضي الله عنه -:

"أبو خارجة زيد بن ثابت ابن الضحاك الأنصاري، كان كاتب الوحي، ولد في المدينـة ونشأ بمكة وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. تعلم وتفقه في الدين فكان رأساً بالمدينة في القـضاء والفتوى والقراءة والفرائض"[5].

---

(1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيق: علي محمد البجـاوي، دار الجيل، بيروت: مج1، ط1، (1412 هـ -1992م)، ص 341.

وانظر: الزركلي: **الأعلام**. ج2، (مرجع سابق)، ص188.

(2) ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. مج2، (مرجع سابق)، ص455.

(3) الزركلي: **الأعلام**. ج3،(مرجع سابق)، ص95، بتصرف.

(4) البغدادي، عبدالقادر بن عمر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. المطبعة الميرية، بولاق، مـج1،ط1، (د. ت)، ص363.

(5) الزركلي: **الأعلام**. ج3، (مرجع سابق) ص95 .

9. سعد بن أبي وقاص –رضي ا عنه-:

"أبو اسحاق، سعد بن أبي وقاص الصحابي الأمير، فاتح العراق ومدائن كـسرى، أول من رمى بسهم في سبيل ا تعالى، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له فارس الإسـلام. أسلم وهو ابن 17 سنة، وشهد بدراً وافتتح القادسية ونزل أرض الكوفة فجعلها خططاً لقبائـل العرب مدة عمر بن الخطاب –رضي ا عنه-، وأقره عثمان بن عفان –رضي ا عنه– زمناً ثم عزله، فعاد إلى المدينة، فأقام قليلاً ثم فقد بصره، مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة- وحمل إليها، له في كتب الحديث 271 حديثاً"(1).

10. سعد بن مالك –رضي ا عنه-:

"أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، استُصغر يوم ُأحد فرد، فخرج فيمن يتلقـى رسولَ ا صلى ا عليه وسلم حين رجع من ُأحد، فنظر إليه رسولُ ا صلى ا عليه وسـلم وقال: سعد بن مالك؟ قال: قلت: نعم بأبي وأمي أنت. قال: فدنوت منه فقبلت ركبتيـه فقـال: آجرك ا في أبيك، وكان قد قُتل يومئذ شهيداً، ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها"(2).

"وكان من ملازمي النبي صلى ا عليه وسلم، وروى عنه أحاديث كثيرة، وله 1170 حديثاً، توفي في المدينة"(3).

11. سليم مولى رسول ا صلى ا عليه وسلم –رضي ا عنه-:

"أبو كبشة سليم، قيل كان من موالي مكة، وقيل كان من مولّدي أرض دوس، اشـتراه رسولُ ا صلى ا عليه وسلم وأعتقه، وشهد بدراً والمشاهد كلّها، وتوفي يوم استُخلف عمـر بن الخطاب –رضي ا عنه- سنة ثلاث عشرة"(4).

---

(1) الزركلي: **الأعلام**. ج3، (مرجع سابق)، ص138.

(2) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. ج1، (مرجع سابق)، ص714.

(3) الزركلي، **الأعلام**، ج3، (مرجع سابق)، ص138.

(4) ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد: **الكامل فـي التـاريخ**. مـج2، (د. ط)، بيـروت: دار صـادرة. (1385هـ -1965م)، ص312.

12. سِماك بن خرشة –رضي ا عنه-:

"أبو دجانة سِماك بن خرشة، شهد بدراً وأُحداً، وثبت مع رسول ا صـلى ا عليـه وسلم يومئذ، وبايعه على الموت، قُتل يوم اليمامة"[1].

13. عائشة بنت أبي بكر الصديق –رضي ا عنهما-:

"أم عبد ا عائشة بنت أبي بكر الصديق، تزوجها رسولُ ا صلى ا عليه وسلم بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وبقيت عنده تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها"[2].

14. عبادة بن الصامت – رضي ا عنه-:

"أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، صحابي من الموصوفين بـالورع، مات في الرملة، كان من سادات الصحابة"[3].

"أمه: قرة العين بنت عبادة بن نضلة وآخى رسولُ ا صلى ا عليه وسلم بينه وبـين أبي مرثد الغنوي"[4]. "وهو أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً فما بعـدها، وروى عـن النبـي صلى ا عليه وسلم"[5].

"وقال الإمام السيوطي أنه شهد العقبتين"[6].

---

(1) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1، (مرجع سابق)، ص485.

(2) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج2، (مرجع سابق)، ص15.

(3) الزركلي: **الأعلام**. ج4، (مرجع سابق)، ص30.

(4) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد: **أسد الغابـة فـي معرفـة الـصحابة**. مـج3. (د. ط). (د. ت). ص106.

(5) العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (المعروف بابن حجر): **تهذيب التهذيب**. مـج5. ط1. (د. ت). ص111.

(6) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية. ج1. ط1. (1387هـ– 1967م). ص211.

15. عبد ا بن أبي أوفى –رضي ا عنه-:

"أبو معاوية عبد ا بن أبي أوفى بن خالد الأسلمي، وقيل أبا إبراهيم، وقيل أبا محمـد، شهد الحديبية وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب رسـول ا صلى ا عليه وسلم، مات سنة سبع وثمانين بالكوفة"[1].

16. عبد ا بن رواحة – رضي ا عنه-:

"أبو محمد عبد ا بن رواحة بن ثعلبة، أمه كبشة بنت واقد، وليس له عقـب، وكـان يكتب في الجاهلية، وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وهو أحد النقباء الأثني عشر، وشهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر، واستخلفه رسولُ ا صلى ا عليه وسلم على المدينـة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد"[2]. وهو الذي أنشد:

"لكننـي أسـأل الـرحمن مغفـرةً	وضـربةً ذات فـرغ يقـذف الكبـدا
حتـى يقولـوا إذا مـروا علـى جـسدي	أرشدك اُ من غـازٍ وقـد رشَـدا"[3].

17. عبد ا بن عامر-رضي ا عنه-:

"أبو هريرة عبد ا بن عامر، واختلفوا في اسمه واسم أبيه، وأشهرها عبد شمس بـن عامر، فسمي في الإسلام عبد ا ، وكان له هرة صغيرة فكني بها، وقدم المدينة في سنة سبع، ورسول ا صلى ا عليه وسلم بخيبر، فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول ا صلى ا عليه وسلم المدينة. بكى في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أما إنه ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن

---

(1) ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. مج3. (مرجع سابق). ص870.

(2) ابن سعد، أبو عبد ا محمد بن سعد بن منيع: **الطبقات الكبرى**. مج3. (د. ط). بيروت: دار صادر. (1377هـ–1957م). ص225–226.

(3) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الأمم والملوك**. مج1. (د. ط). القاهرة: مطبعة الاستقامة. (1357هـ – 1939م) ص319. بتصرف.

أبكي على بعد سفري وقلة زادي، توفي أبو هريرة بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع، وله ثمانٌ وسبعون سنة " [1].

18. عبد الله بن عثمان –رضي الله عنه-:

"أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن عامر، واسم أمه أم الخير سلمى بنت صخر، ماتت مسلمة، كان له من الولد: عبد الله وأسماء وعبد الرحمن وعائشة ومحمد وأم كلثوم، وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وجميع المشاهد، وهو أول من جمع القرآن، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام، وهو أول من قاء تحرجاً من الشبهات توفي سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين" [2].

19. عبد الله بن عمر –رضي الله عنه-:

"أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي المكي ثم المدني، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أسلم وهو صغير، واستُصغر يوم أحد، وأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة "[3].

20. عبد الله بن قيس –رضي الله عنه-:

"أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أسلم بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم مع السفينتين – وهما اللتان حملتا المسلمين من الحبشة – فقدِموا على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعد الحديبية، وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة. توفي أبو موسى سنة اثنتين وخمسين، وقيل اثنتين وأربعين، وقيل أربع وأربعين، ودفن بمكة، وقيل بالثوية على ميلين من الكوفة"[4].

---

(1) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1. (مرجع سابق). ص685-694. بتصرف.

(2) **المرجع السابق**. مج1. ص235-267. بتصرف.

(3) الذهبي: **سير أعلام النبلاء**. ج3. (مرجع سابق). ص134-135.

(4) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1. (مرجع سابق). ص556- 562. بتصرف.

21. عمر بن الخطاب –رضي ا عنه-:

"أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي، وهو أمير المؤمنين، الخليفة الثاني لرسـول ا صلى ا عليه وسلم، وهو الصادق الملهم" [1]."أمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ولد بعد عـام الفيل بثلاث عشرة سنة، وهو أول من اتخذ الدرة، وكان نقشُ خاتمه "كفى بالموت واعظـاً يـا عمر" واختُلف في سن عمر، فقيل: توفي ابن ثلاث وستين سنة كسن النبي صلى ا عليه وسلم وسن أبي بكر- رضي ا عنه – حين توفيا، وعن ابن عمر قال: توفي عمر وهو ابن بـضع وخمسين سنة " [2]."وكان قد أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً " [3].

22. عمرو بن ميمون –رضي ا عنه-:

"أبو عبد ا عمرو بن ميمون الأودي، أدرك النبي صلى ا عليه وسلم، وهو معـدود من كبار التابعين من الكوفيين" [4]. "وقد حج مائة حجة وعمرة، وقيل ستين حجة وعمرة، توفي سنة أربع أو خمس وسبعين من الهجرة" [5].

23. عمير بن الحمام –رضي ا عنه-:

"عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصاري، شهد بدراً، وكان رسولُ ا صلى ا عليه وسلم قد آخى بينه وبين عبيدة بن الحارث – رضي ا عنه – فقتلا يوم بدر جميعاً، وقيل إنه أول قتيل قتل من الأنصار في الإسلام، وروي أن رسولَ ا صلى ا عليه وسـلم خـرج يوم بدر إلى الناس فحرضهم وقال: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صـابراً محتسبا مقبلاً غير مدبر، إلاّ أدخله ا الجنة، فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن: بخ

(1) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **طبقات الحفاظ**. مراجعة وضبط: مجموعـة مـن العلمـاء. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. (1414هـ-1994م). ص13. بتصرف.

(2) ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. مج3. (مرجع سابق). ص1144- 1155. بتصرف.

(3) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1. (مرجع سابق). ص273.

(4) ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. مج3. (مرجع سابق). ص1205.

(5) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج3. (مرجع سابق). ص35.

بخ! فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، فقذف التمر في يده، وأخـذ الـسيف، فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

ركـــضاً إلـــى ا بغيــــر زاد إلاّ التقـــي وعمـــل المعـــاد
والـصبر فـي ا علـى الجهـاد وكـــل زاد عرضـــة النفـــاد
غيـر التقـي والبـر والـرشـاد " [1]

24. المقداد بن عمرو – رضي ا عنه-:

"أبو معبد، المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مـع النبي صلى ا عليه وسلم، وهو أول من عدا به فرسه في سبيل ا ، وعن علي –رضـي ا عنه- قال: ما كان فينا فارس يوم بدر تغير المقداد " [2].

25. الوليد بن عقبة – رضي ا عنه-:

"أبو وهب الوليد بن عقبة بن أبي المعيط الأموي القرشي، من فتيان قريش وشـعرائهم وأجوادهم، وهو أخو عثمان بن عفان –رضي ا عنه- لأمه. أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسولُ ا صلى ا عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، ولما قتل عثمـان تحـول الوليـد إلـى الجزيرة الفراتية، فسكنها واعتزل الفتنة"[3].

---

(1) ابن عبد البر: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. مج3. (مرجع سابق). 1214.

(2) ابن الجوزي: **صفة الصفوة**. مج1. (مرجع سابق). ص423- 424.

(3) الزركلي: **الأعلام**. ج9. (مرجع سابق). ص143. بتصرف.

فهرس الأعلام

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيا: تفسير القرآن الكريم:

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظـيم**. (د. ط). بيـروت: دار المعرفة. 1388هـ. 1969م.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: **تفسير أبي السعود أو "إرشاد العقل السليم إلـى مزايـا القرآن الكريم"**. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د. ت).

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: **البحر المحيط**. ط2. بيروت: دار الفكـر. 1398هـ. 1978م.

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: **روح المعاني فـي تفـسير القـرآن العظـيم والسبع المثاني**. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د. ت).

البرسوي، اسماعيل حقي: **تفسير روح البيان**. (د. ط). 1926م.

البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود الفراء: **تفسير البغوي المـسمى"معـالم التنزيـل"**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1414هـ. 1993م.

البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدين عبد ا بن عمر: **أنوار التنزيل وأسـرار التأويـل**. (د. ط) بيروت: مؤسسة شعبان. (د. ت).

تعيلب، عبد المنعم أحمد: **فتح الرحمن فـي تفـسير القـرآن**. ط1. بيـروت: دار الـسلام. 1416هـ.1995م.

الثعالبي، سيدي عبد الرحمن بن محمد: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**. تحقيق: أبو محمد الغماري. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1416هـ. 1996م.

الجمال، محمد عبد المنعم: **التفسير الفريد للقرآن المجيد**. (د. ط). (د. ت).

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**. ط1. القاهرة: دار السلام. 1405هـ. 1985م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي: **لُباب التأويـل فـي معـاني التنزيـل**. ضـبطه وصححه: عبد السلام محمد علـي شـاهين. ط1. بيـروت: دار الكتـب العلميـة. 1415هـ. 1995م.

دروزة، محمد عزة: **التفسير الحديث**. (د. ط). (د. ت).

الرازي، فخر الدين محمود: **التفسير الواضح**. ط2. طهران: دار الكتب العلمية. (د.ت).

الزحيلي، وهبه: **التفسير المنير في العقيدة والـشريعة والمـنهج**. ط1. دمـشق: دار الفكـر المعاصر. بيروت- دار الفكر. 1411 هـ -1991م.

شعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**. (د. ط). أخبار اليوم 14011هـ -1991م.

شلتوت، محمود: **تفسير القرآن الكريم**. ط6. بيروت: دار الشروق. 1394هـ -1974م.

الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير"الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"**. (د. ط). بيروت: دار الفكر. (د. ت).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل القرآن**. تحقيق: محمـود أحمـد شاكر. (د. ط). مصر: دار المعارف. (د. ت).

عبد العزيز، أمير: **تفسير سورة البقرة**. ط1. بيروت: دار الفرقان. 1405هـ - 1985م.

عبد العزيز، أمير: **التفسير الشامل للقرآن الكريم**. ط1. فلسطين: دار الـسلام. 1420هـ - 2000 م.

القاسمي، جمال الدين محمد: **محاسن التأويل**. تحقيق: احمد بن علي. وحمدي صـبح. (د.ط). القاهرة: دار الحديث. 1424 هـ –2003م.

القرطبي، أبو عبد ا محمد بن احمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القـرآن**. (د. ط). بيـروت: دار إحياء التراث العربي. 1965 م.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**. ط15. بيروت: دار الشروق . 1988م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيبا البصري: **النكت والعيون"تفسير الماوردي"**. راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت).

المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. ط3. دار إحياء التراث العربي. بيروت: 1394هـ - 1974م.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد: **تفسير النسفي المسمى "بمدارك التنزيل وحقائق التأويل"**. (د. ط). دار الكتاب العربي. (د. ت).

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1416هـ - 1996م.

ثالثاً: علوم القرآن الكريم والقصص القرآني:

الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. (د. ط). بيروت: دار المعرفة. (د. ت).

البنا، حسن: **نظرات في القرآن**. ط1. القاهرة: مكتبة الاعتصام. 1399-هـ - 1979م.

بيومي، محمد: **قصص القرآن**. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1420هـ - 1999م.

الجزائري، أبو بكر جابر: **نداءات الرحمن لأهل الإيمان**. ط2. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. 1417هـ -1996م.

الجسماني، عبد العلي: **القرآن وعلم النفس**. ط1. 1417هـ - 1997م.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **المنهج الحركي في ظلال القرآن**. ط1. جدة: دار المنارة. 1406هـ 1986م.

شديد، محمد: **منهج القرآن في التربية**. (د. ط). بيروت: مؤسسة الرسالة. (د. ت).

عميرة، عبد الرحمن: **منهج القرآن في تربية الأجيال**. ط1. بيروت: دار الجيل. 1411هـ - 1991م.

المولى، محمد أحمد جاد: **قصص القرآن**. تحقيق: جمال محمد علي الشقيري. (د. ط). عمان: مكتبة دار الثقافة . 1418هـ - 1997م.

النحلاوي، عبد الرحمن: **التربية بالآيات**. ط1. بيروت: دار الفكر. 1409هـ. 1989م.

ياسين. عبد ا : **التربية الإسلامية في ظلال القرآن**. ط1. عمان: دار الأرقم. وبيـروت: دار القبس. 1403هـ - 1983م.

رابعاً: علوم الحديث الشريف، والسيرة النبوية الشريفة:

ابن الاثير، المبارك بن محمد الجزري: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. أحمد الطناحي. (د.ط). المكتبة الإسلامية. (د.ت).

ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **الطب النبوي**. تحقيق: عبد الغنـي عبـد الخالق. (د.ط). دار إحياء التراث العربي. بيروت: (د.ت).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن شهاب الدين: **جامع العلوم والحكم في شرح خميسين حديثاً من جوامع الكلم**. تحقيق: شعيب الارناؤوط. إبراهيم باجس. ط7. بيروت: مؤسـسة الرسالة. 1419هـ -1998م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر: **شمائل الرسول ودلائل نبوتـه وفـضائله وخصائصه**. (د.ط). بيروت: دار المعرفة. (د.ت).

أبو فارس، محمد عبد القادر: **الـسيرة النبويـة**. ط1. عمـان: دار الفرقـان. 1418هـ - 1997م.

الألباني، محمد ناصر الدين: **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. (د. ط). المكتب الإسلامي. (د. ت).

البخاري، أبو عبد ا محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة: **صحيح البخـاري**. تحقيـق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). الرياض: بيت الأفكار الدولية. 1419هـ - 1988م.

البستي، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد: **صحيح ابن حبان**. تحقيق: شعيب الارناؤوط. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1414هـ - 1993م.

البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**. ط11. بيروت: دار الفكر المعاصر. 1417هـ - 1996م.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**. تحقيق: محيى الدين عبد الحميد. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن: **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. (د.ط). القاهرة: مؤسسة مختار. (د.ت).

عبيد، محمد عايش، **تغريدة السيرة النبوية**. (د.ط). (د.ت).

العسقلاني، أحمد بن علي (المشهور بابن حجر): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (د.ط). بيروت: دار المعرفة. (د.ت).

المباركفوري، صفي الرحمن: **الرحيق المختوم**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. دار إحياء المكتبة العربية. 1413هـ - 1993م.

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف: **صحيح مسلم بشرح النووي**. ط2. بيروت: دار الفكر. 1392هـ - 1972م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر: **مجمع الزوائد**. (د.ط). القاهرة: دار الريان. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407هـ.

هيكل، محمد حسين: **حياة محمد صلى ا عليه وسلم**. ط15. 1968م.

وجدي، محمد فريد: **السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة**. ط1. الدار المصرية اللبنانية. 1413هـ - 1993م.

خامساً: العقيدة الإسلامية:

ابن تيمية، تقي الدين أحمد: **العبودية في الإسلام**. ط3. القاهرة: المطبعة السلفية. 1398هـ.

ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **حادي الأرواح إلى بلاد الأفـراح**. ط1. المنصورة: مكتبة الإيمان. 1417هـ - 1996م.

ابن الجميل، محمود: **وصف الجنة والنار**. القاهرة: مكتبة الصفا. 1422هـ -2002م.

الحمصي، محمد حسن: **الإيمان با جل جلاله**. (د.ط). دمشق: دار الرشيد. (د.ت).

خطاب، محمود شيت: **بين العقيدة والقيادة**. ط1. بيروت: دار الفكر. 1392هـ - 1984م.

الخطيب، محمد أحمد، ومحمد عوض الهزايمة: **دراسات في العقيدة الإسلامية**. ط1. عمـان: دار عمار. 1410هـ - 1990م.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات**. دراسة وتحقيق: دغش بن شبيب العاجمي. ط1. الكويت: دار الإمام أحمد. 1412هـ - 2000م.

الشريدة، محمد حافظ: **مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**. ط1. 1404هـ - 1984م.

الشعراوي، محمد متولي: **أوصاف أهل الجنة**. (د.ط). القاهرة: دار الروضة. (د.ت).

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن سلامة الأزدي: **أصول العقيدة الإسلامية**. شرح العلامة: علي بن أبي العز الأذرعي. اختصره: عبد المنعم صالح العزي. ط1. مكتبة الإخاء. قلقيليـة. 1401هـ - 1981م.

عزام، عبد ا : **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**. ط3. عمان: مكتبـة الأقـصى. 1400هـ - 1980م.

الغزالي، محمد: **عقيدة المسلم**. ط4. مصر: دار التوفيق النموذجية 1404هـ - 1984م.

القصري، أبو محمد عبد الجليل بن موسى: **شعب الإيمان**. تحقيق: أيمن صالح شعبان. وسـيد أحمد اسماعيل. ط1. القاهرة: دار الحديث. 1417هـ - 1996م.

سادساً: التاريخ الإسلامي:

ابن الاثير الشيباني، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: **أسد الغابة فـي معرفة الصحابة**. ط1. (د.ت).

ابن الاثير الشيباني، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمـد: **الكامـل فـي التاريخ**. (د.ط). مصر: مطبعة النهضة. (د.ت).

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: **صفة الصفوة**. حققه وعلق عليـه: محمود فاخوري. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1399هـ - 1979م.

ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. (د. ط). بيروت: دار الآفاق الجديدة. (د. ت).

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتابكي: **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. ط1. دار الكتب المصرية. 1357هـ - 1938م.

ابن سعد، أبو عبد ا محمد بن سعد بن منيع: **الطبقات الكبرى**. د. ط). بيروت: دار صادر. 1377هـ - 1957م).

أبن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد ا بن محمد: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. تحقيـق: علي محمد البجاوي. ط1. بيروت: دار الجيل. 1412هـ - 1992م.

ابن علي، تقي الدين أحمد: **إمتاع الأسماع**. صححه وشرحه: محمود محمـد شـاكر. (د. ط). 1941م).

ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**. (د.ط). بيروت: دار الفكر. (د. ت).

خطاب، محمود شيت: **خالد بن الوليد المخزومي**. ط3. بيـروت: دار الفكـر. 1398هـ - 1978م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: محمد أسعد طلس. (د. ط). مصر: دار المعارف. (د. ت).

زايد، عبد اللطيف: **اقتباس النظام العسكري في عهد النبي صلى ا عليـه وسـلم**. (د.ط). (د.ت).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**. تحقيق: محمد أبو الفـضل **إبـراهيم**. (د. ط). القاهرة: دار نهضة مصر. 1395هـ - 1975م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية. 1387هـ - 1986م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **طبقات الحفاظ**. مراجعة وضبط: مجموعة مـن العلمـاء. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية. 1414هـ - 1994م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الطبري**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط). مصر: دار المعارف. 1962م.

الطنطاوي، علي: **رجال من التاريخ**. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1402هـ - 1982م.

العسقلاني، أحمد بن علي (المعروف بابن حجر): **الإصابة في تمييز الصحابة**. تحقيق: علـي محمد البجاوي. (د. ط). مصر: مطبعة النهضة. (د.ت).

العسقلاني، أحمد بن علي (المعروف بابن حجر): **تهذيب التهذيب**. ط1. (د.ت)

العقاد، عباس محمود: **عبقرية خالد**. (د.ط). مصر: دار الهلال. (د.ت)

الكتبي، محمد بن شاكر بن محمد: **فوات الوفيات**. تحقيق: محمد محيي الـدين عبـد الحميـد. (د.ط). القاهرة: مكتبة النهضة. (د.ت).

الواقدي أبو عبد ا محمد بن عمر: **المغازي**. تحقيق: د. مارسدن جـونس. (د.ط). بيـروت: عالم الكتب. (د.ت).

سابعاً: الدعوة والتربية والفكر والسياسة:

ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. مراجعة: طه عبد الرؤوف سعد. (د. ط). بيروت: دار الجيل. 1973م.

ابن القيم، أبو عبد ا شمس الدين محمد بن أبي بكر: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. (د.ط). بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ت).

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد: **العقد الفريد**. (د. ط). مصر: المطبعة العامرة. 1316م.

بدر، أحمد: **الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطويع والتنمية**. (د.ط). القاهرة: دار قباء. 1417هـ - 1997م.

بدر، أحمد: **الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية**. ط3. الكويت: وكالة المطبوعات. 1982م.

البغدادي، عبد القادر بن عمر: **خزانة الأدب وأب لباب لسان العرب**. ط1. المطبعة الميرية. بولاق. (د.ت).

التكروري، نواف هايل: **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي**. ط4. دمشق: دار الفكر. 1423هـ - 1993م.

جابر، حسين بن محسن بن علي: **الطريق إلى جماعة المسلمين**. ط2. الكويت: دار الدعوة. 1406هـ - 1986م.

جرار، حسني أدهم: **من أجل فلسطين (مواقف عبر التاريخ الإسلامي)**. ط1. عمان: مؤسسة الزيتونة. 1419هـ - 1998م.

جلال، سعيد: **المرجع في علم النفس**. ط3. 1963م.

الجمبلاطي، علي، وأحمد محمد حسن: **مع القائد الروحي للشعب سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام**. (د.ط). القاهرة: مكتبة الإنجلو. 1971م.

الجندي، أنور: **ترشيد الفكر الإسلامي**. (د.ط). دار الاعتصام. (د.ت)

بدوي، أحمد: **الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمـصر والـشام**. (د.ط). بيـروت: مؤسسة الرسالة. 1416هـ - 1996م.

حسونه، خليل ابراهيم، والدكتور: مروان حمدان الصالح: **الحـرب النفـسية معركـة الكلمـة والمعتقد**. ط1. غزة: مطبعة ومكتبة الأمل. 2004م.

حسين، جمال محمد أحمد: **التربية الإيمانية وأمن المجتمـع**. ط1. فلـسطين: شـركة النـور للطباعة. 1421هـ - 2001م.

حوامدة، مصطفى محمود: **التنشئة الاجتماعيـة فـي الإسـلام**. ط1. الأردن: دار الكنـدي. 1415هـ - 1994م.

حوى، سعيد، **الإسلام**. ط3. بيروت: دار الكتب العلمية. 1401هـ - 1917م.

خطاب، محمود شيت: **العسكرية العربية الإسلامية**. ط1. بيروت: دار الشروق. 1403هـ - 1983م.

خطاب، محمود شيت: **الرسول القائد**. ط2. بغداد: مكتبة الحياة ومكتبة النهضة. 1960م.

الدباغ، مصطفى: **المرجع في الحرب النفسية**. ط1. عمان: دار الفارس. 1998م.

الدباغ، مصطفى: **الإقناع فن أم حرب**. ط1. عمان: دار الإسراء. 1997م.

الدغمي، محمد راكان: **التجسس وأحكامه في الشريعة الإسـلامية**. ط2. القاهرة: دار الإسلام. 1406هـ - 1985م.

الدمياطي، أبو زكريا أحمد بن ابراهيم الدمشقي (المشهور بابن النحاس): **تهذيب كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق في فضائل الجهاد**. هذبه وانتقاه: د.صلاح عبد الفتـاح الخالدي. ط1. الأردن: دار النفائس. 1419هـ - 1999م.

الدمياطي، أبو زكريا أحمد بن إبراهيم الدمشقي (المشهور بابن النحاس): **مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق. ومثير الغرام إلى دار السلام**. ط3. بيروت: دار البشائر الإسلامية. 1432هـ - 2002.

زيدان، محمد مصطفى: **التوجيه الديني والتربوي والنفسي للشباب**. مكتبة الأنجلو المـصرية. 1992م.

سالم، صلاح: **حروب المنطقة العربية**. ط1. القاهرة: دار الشروق. 1422هـ - 2001م.

السمان، محمد عبد ا : **الإسلام والأمن الدولي**. ط2. القاهرة: دار الكتب الحديثة. 1380هـ - 1960م.

سيد عبد ا ، معتز: **الحرب النفسية والشائعات**. (د.ط). القاهرة: دار غريب. 1997م

الشرباصي، أحمد: **موسوعة الفداء في الإسلام**. ط1. بيروت: دار الجبل. 1983م.

الصلابي، علي محمد محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكـريم**. ط1. دار الفجر للتراث. 1424هـ - 2003م.

عبد ا ، نصار: **نظرية الحرب العادلة**. (د.ط). 1993م.

العفاني، سيد بن حسين: **تثبيت أفئدة المـؤمنين. بـذكر مبـشرات النـصر والتمكـين**. ط1. 1420هـ - 2000م.

العقاد، محمود: **موسوعة العقاد الإسلامية**. (د.ط). بيروت: دار الكتاب العربي. 1390هـ - 1971م.

عويضه، كامل محمد: **علم نفس الإشاعة**. ط1. بيروت: دار الكتب العلميـة. 1416هـ ـ - 1996م.

العيسوي، عبد الرحمن: **الحرب النفسية والدعائية" دفاعاً وهجوماً**". ط1. بيروت: منـشورات الحلبي الحقوقية. 1425هـ - 2004م.

العيسوي، عبد الرحمن: **أصول البحث السيكولوجي**. (د.ط). بيروت: دار الراتـب الجامعيـة. (د.ت).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد: **إحياء علوم الدين**. ط1. القاهرة: دار الوثائق. 1420هـ ـ - 2000م

الغضبان، منير محمد: **من معين التربية الإسلامية**. ط2. الأردن: مكتبة المنار. 1402هـ - 1982م.

الفيضي، أبو البركات فخر الدين أحمد بن عبد الله (المعروف بالقادري): **إرشاد العباد إلى الغزو والجهاد**. ط1. المطبعة العامرة. 1336هـ - 1917م.

فرج، محمد: **المدرسة العسكرية الإسلامية**. ط2. دار الفكر العربي. (د.ت).

فرغل، يحيي هاشم حسن: **معالم شخصية المسلم**. (د.ط). بيروت: منشورات المكتبة العصرية. (د.ت).

قطب، محمد: **شبهات حول الإسلام**. ط11. بيروت: دار الشروق. 1398هـ - 1978م.

قطب، محمد: **مفاهيم ينبغي أن تصحح**. ط3. بيروت: دار الشروق. 1408هـ - 1988م.

قطب، محمد: **واقعنا المعاصر**. ط1. السعودية: مؤسسة المدينة. 1407هـ - 1986م.

كاظم، مازن عبد المجيد، وحازم عبد الله شاهين: **مبادئ التمويه**. (د.ط). (د.ت).

كحيل، عبد الوهاب: **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة**. ط1. بيروت: مؤسسة عالم الكتب. 1406هـ - 1986م.

كردي، محمد جمعة: **فتاوى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام**. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1416هـ - 1996م.

كرزون، أحمد حسن: **الهداية الربانية إلى الضوابط الأمنية**. ط1. بيروت: دار ابن حزم. 1420هـ - 1999م.

الكيلاني، ماجد عرسان: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس**. (د.ط). فلسطين: مركز بيت المقدس. (د.ط).

محفوظ، محمد جمال الدين: **العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية**. (د.ط). 1405هـ - 1985م.

محفوظ، محمد جمال الدين: **النظرية الإسلامية في الحـرب النفـسية**. (د.ط). القـاهرة: دار الاعتصام. (د.ت).

محفوظ، محمد جمال الدين: **النظرية العسكرية في القيـادة الحربيـة**. (د.ط). القـاهرة: دار الاعتصام. (د.ت).

المدرسي، هادي: **الاستقلالية الإسلامية**. بيروت: (د.ت) بيروت: دار التعارف. 1397هـ - 1977.

مناصرة، عبد ا علي السلامة: **الاستخبارات العسكرية في الإسلام**. ط2. بيـروت: مؤسـسة الرسالة. 1412هـ - 1991م.

الميداني، عبد الرحمن حبنكة: **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ط5. دمشق: دار القلم. 1420هـ ـ - 1999م.

النفوري، أمين: **إستراتيجية الحرب ضد إسرائيل والعمل العربي الموحد**. (د.ط). 1970م.

نوفل،أحمد: **الحرب النفسية من منظور إسلامي**. (د.ط). عمان: دار الفرقـان. 1405هـ ـ - 1985م.

نوفل، أحمد: **الحرب النفسية "الكتاب الأول"**. ط1. عمان: دار الفرقان. 1405هـ - 1985م.

نوفل، أحمد، **الإشاعة**: (د.ط). عمان: دار الفرقان. 1403هـ - 1983م.

هيكل، محمد خير: **الجهاد والقتال في الـسياسة الـشرعية**. ط1. بيـروت: دار البيـارق. 1414هـ - 1993م.

ياسين، محمد نعيم: **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهاديـة للفـرد والمجتمـع**. ط1. دار الأرقم. 1404هـ - 1984م.

يكن، فتحي: **التربية الوقائية في الإسـلام**. ط1. بيروت: مؤسـسة الرسـالة. 1409هـ ـ - 1989م.

ثامناً: الموسوعات والمعاجم:

إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث. (د.ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صـادر. 1414هـ - 1994م.

أمين، محمد فتحي: **قاموس المصطلحات العسكرية**. (د.ط). (د.ت).

البعلبكي، منير: **موسوعة المورد العربية**. ط1. دار العلم للملايين. 1990م.

البيطار، فراس: **الموسوعة السياسية والعسكرية**. (د.ط). عمان: دار أسامة. 2003م.

الجوهري، اسماعيل بن حماد: **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (د.ط) مصر:. دار الكتاب العربي. 1376هـ - 1956م.

الحموي، أبو عبد ا شهاب الدين يأقوت بن عبد ا : **معجـم البلـدان**. (د.ط). بيـروت: دار صادر. 1376هـ - 1957م.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**. ط3. 1389هـ - 1969م.

عبد ا ، أحمد عطيه: **القاموس السياسي**. ط1. مكتبة النهضة المصرية. 1941م.

العيسوي، محمد عبد الرحمن: **موسوعة علم الـنفس الحـديث**. ط1. بيـروت: دار الراتـب الجامعية. 2001- 2002م.

الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب: **القاموس المحيط**. (د.ط). القاهرة: المكتبـة التجاريـة الكبرى. 1913م.

كحالة، عمر رضا: **معجم المؤلفين**. (د.ط). بيروت: دار إحياء التراث. (د.ت).

الكيالي، عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية**. (د.ط). بيروت: دار الهدى (د.ت).

معتوق، فريدريك: **معجم العلوم الاجتماعية**. مراجعة وإشراف: بيـروت: محمـد دبـس. دار الكتاب العربي (أكاديميا).

الهيثم الأيوبي ورفقائه: **الموسوعة العسكرية**. ط2. بيروت: المؤسسة العربية. 1986م.

تاسعاً: الحاسوب – الإنترنت:

www.Said.net/bahoth/10

www.basaernews.com /news.php

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

The Mental Enlightenment in The Holy Qur'an

Prepared by

Allaam Abdul-Qadir Mahmoud al-na'na'

Supervised by

Frof. Dr. Mohammed Hafiz AL-Shraydeh

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Law (Shari'a) in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2007

The Mental Enlightenment in The Holy Qur'an
Prepared by
Allaam Abdul-Qadir Mahmoud al-na'na'
Supervised by
Frof. Dr. Mohammed Hafiz AL-Shraydeh

Abstract

The research is constituted of three chapters, from which I identified the following proposition.

In the first chapter I discussed, comprehensively, The Mental Enlightenment in The Holy Qur'an of this aspect.

In the second chapter I discussed the effects of The Mental Enlightenment in The Holy Qur'an, and the elements of the powerful will and its strong bases in it.

In the third chapter I discussed the concept of psychological war and the means used for the benefit of this war, in addition to the importance and objectives of this war and its effects on the souls, together with throwing light on some live spectacles and representative ones in pleasing pictures from the history of the companions of the prophet and his righteous followers and great leaders, and the extent of the moral excellence they had.

From this research, I came out with many concepts, that ought to be available to the Moslem community for overcoming the enemies, together with making utmost effort to spread fear in their hearts to prohibit them from thinking of controlling the wealth and potentialities of the Islamic nation.

I concluded my research by talking about the independence of peoples and the dangers of being dependent.

May Allah guide me to success